
الأقباط
وطنية وتاريخ
القمص بولس باسيلي
Bibliotheca Alexandrina
0104296

القمص بولس باسيلى
عضـــو مجلس الشـــعب واللجنـــة المركزية
أستاذ الوعظ بالكليتين الاكليريكية واللاهوتية
وعضو نقابة الصحفيين ـــ سابقا
يقـــدم

الأقباط وطنية... وتاريخ

تقديم ثلاثة من عمالقة الفكر

قداسة البابا شنودة الثالث
الأستاذ ثروت أباظة، الدكتور وحيد رأفت

THE COPTS
HISTORY AND PATRIOTISM

الطبعة الثانية ـــ فبراير ١٩٨٧

اهـــــداء

أتشرف بأن اهدى هذا الكتاب الى الرجل الذى :

استرد للانسانية كرامتها ..
وللقوانين سـيادتها ..
ولمصر حريتهـا ..
وللوحدة الوطنية قدسيتها ..



الزعيم القائد بطل السلم والحرب

الرئيس محمد حسنى مبارك



قداسة البابا شنودة الثالث

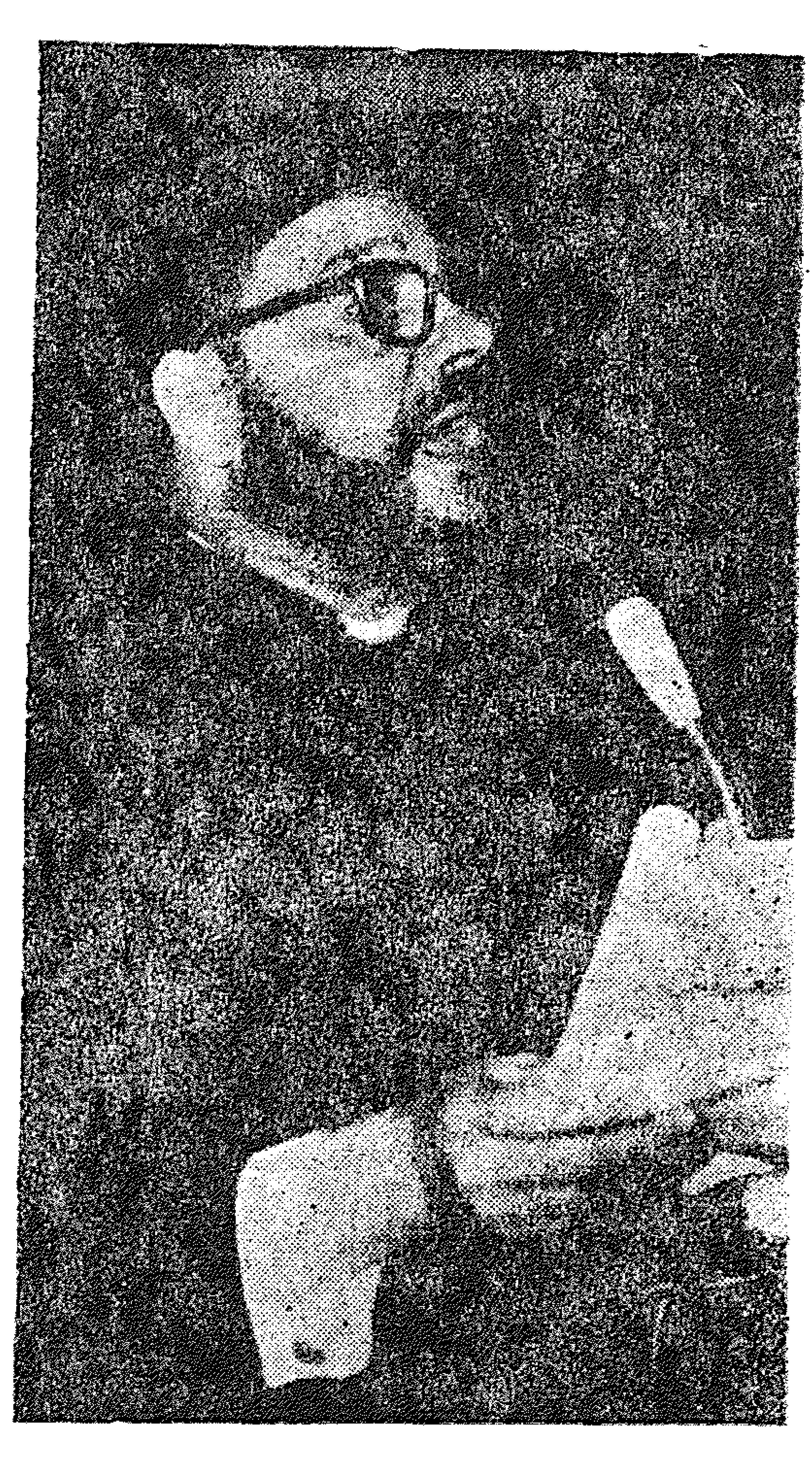
بابا وبطريرك الكرازة المرقسية فى افريقيا وبلاد المهجر



اننـــا مسـلمين وقبطـــا   امة وحدت على الاجيـــال
فالى الله مـــن مشى بصـــليب   فى يديه ، ومن مشى بهـــلال

كلمة المؤلف :

هذا الكتاب .. !!



* **« الاقباط وطنية وتاريخ »** موضوع بحث راودني والح على ذهني منذ أن دخلت عضوا **بمجلس الشعب** ، أردت به أن أجيب على سؤال كثيرا ما يتردد اليوم على السنة الكثيرين **من شباب** هذا الجيل : **من هم الاقباط ، وما تاريخهم** ، وما نصيبهم من الوطن والوطنية ، **ما أصلهم وفصلهم** ، ورأى الشرق والغرب فيهم ؟!!

* هذا الكتاب يجيب بدقة على هذا السؤال ، وقد طرقنا فيه عدة موضوعات : بدأنا **بالعلاقات القوية بين المسلمين والاقباط** عبر التاريخ الطويل ، وعرضنا للمواقف التاريخية **لبابوات الاقباط** ، ودور **الكنيسة الاولى وموقفها** من السلطة منذ فجر التاريخ حتى هذا العصر ، كما سجلنا ايضا آراء **حوالى**

السبعين من عمالة الفكر من مسلمين ومسيحيين يشيدون فيها **بوطنية الاقباط** ومواقفهم التاريخية عبر العصور المختلفة ، كما يقدمون **اقتراحاتهم الفعالة لدعم الوحدة الوطنية** .

* **ولم يفتنا أن نسجل أهم ذكرياتنا فى سـجن المرج ، وليمان وادى النطرون ، ماذا صنعناه هناك ، وماذا صنعوه بنا ؟!!**

* **انها رسالة حب وسلام بين المسيحية والاسلام** ، أبعث بها من قلب يفيض بحب الوطن الى اخوانى من شباب مصر ، **من كـل الاديان** ، **ومن كل المذاهب والمعتقـدات** ، **راجيـا أن يسـتوعبوها** بالقلب المفتوح ويتدارسوها ويعوها **بالفكر الخالص المخلص** ، **الذى يخلو من كل حساسية وتعصب** . حبا فى مصر ، ونداء لهذا الوطن الخالد الذى قال فيه امير الشعراء :

وطنى لو شغلت بالخلـد عنه نازعتنى اليه فى الخلد نفسى



كلمة تقديم

لقداسة البابا المعظم شنودة الثالث

« الاب الموقر **القمص بولس باسيلي** واعظ وخطيب معروف لدى الجميع ، قضى حياته كلها فى الوعظ ، ويحمل على كتفيه **خبرة ثلث قرن من الزمان** فى هذا المجال ، أستاذ بالكلية الاكليريكية ، **تتلمذ على يديه مئات من الخريجين** والطلبة، وهو أيضا كاتب له انتاج وافر يربو **على الاربعين كتابا** ، **وصحفى** اصدر **مجلة مار جرجس** منذ أكثر من ربع قرن .

« **وهو رجل وطنى** ساهم فى خدمة بلدنا العزيز عن طريق عمله **فى مجلس الشعب** ، **واللجنة المركزية** ، وفى الناحية الاجتماعية عن **طريق جمعية الكرمة وخدمة المكفوفين** ، وله بمنبر الكنيسة علاقة طويلة المدى فى القاهرة والاقاليم ، ويعرفه سامعوه كخطيب مفوه ، له أسلوب قوى ، وصوت جهورى **وسعة اطلاع فى مجالات عديدة** ، وكثيرا ما يذهلنى نشاطه ، **وكأنه مجموعة من الناس فى واحد !!**

« ارجو **لكتابه هذا كل نجاح** ، واحب ان يستفيد منه كل من يقرأه ، نطلب من الرب مزيدا من النعمة للمؤلف العزيز ، شاكرين له مجهوده الكبير وخدمته الطويلة فى الوعظ والتعليم » .

تقديم الكتاب

بقلم الاستاذ الكبير الدكتور وحيد رافت

استاذ القانون الدستورى ووكيل حزب الوفد



* مؤلف هذا الكتاب الذى بين يديك ، **الاب القمص بولس باسيلى ،** ليس فردا بارزا من افراد اخواننا الاقباط ، وكاهنا مؤمنا من رجال الكنيسة القبطية الوطنية ، ومؤلفا لا يمل ولا يكل فحسب ، لكنه يضم الى تلك الصفات ، **تفانيه فى خدمة الفقراء والمعوقين فى حى شبرا ،** فلا عجب اذا ما أجمع أهالى هذا الحى على اختلاف طبقاتهم وعقائدهم على ترشيحه ليكون **نائبا عنهم فى مجلس الشعب !!**

وبذلك تحقق له الفوز المبين على منافسه المليونير المسلم ، فأصبح الاب القمص بولس باسيلى **اول كاهن مسيحى يوخل مجلس الشعب بالانتخاب** الحر المباشر ليخاطب مواطنيه من تحت قبة البرلمان !!

* وعلى **مدى اكثر من ثلاثين عاما** ظل يواصل خدماته الانسانية من

خلال جمعية الكرمة لرعاية المكفوفين والمسنين والمغتربين من الجنسين فاستحق **نوط الامتياز من الطبقة الاولى من رياسة الجمهورية ، وشهادة تقدير ليوم العمل الاجتماعي من وزارة الشئون الاجتماعية** ، ووسام التقدير من **محافظة القاهرة** ، كما رشحه صديقه المغفور له **الشيخ احمد حسن الباقوري** رئيس جمعيات الشبان المسلمين بجمهورية مصر العربية تقديرا لوطنيته ، لعضوية مجلس الشورى ..

* والحق أن دفاع القمص بولس باسيلي المستمر من وحدة هذا الوطن وحبه له يعد **امتدادا لشخصية القمص سرجيوس** أحد خطباء ثورة ١٩١٩

* ولم يشفع كل هذا الماضي المشرف للأب بولس باسيلي . فاعتقله الرئيس السابق محمد انور السادات في أواخر أيام حكمه مع مئات المعارضين لسياسته ، وزج به الى السجن مع ثمانية أساقفة وثلاثة وعشرين كاهنا وعلى رأسهم **قداسة البابا شنودة الثالث** الاب الروحي لملايين الاقباط في مصر وافريقيا والمهجر ، هذه القرارات العشوائية التي لم يحدث مثلها منذ ١٤٠٠ عام بهذا الشكل المؤذي بمشاعر الرأي العام العالمي .

* ولقد تقبل القمص بولس بصدر رحب هذا الاعتقال الذي **امتد لعدة شهور** كان من الممكن ان يطول أكثر لولا مرض سيادته ونقله للعلاج بالعناية المركزة بمستشفى القصر العيني ، كل ذلك بصبر الصابرين المؤمنين ، ولم يغير من أسلوبه في الجهاد من أجل **الحفاظ على الوحدة الوطنية** من كل سوء أو عبث !!

* وهذا الكتاب الذي يشرفني ان اقدمه الى القراء ، قد تم **اعداد فصوله ومقدماته في المعتقل** ، وربما كان لهذا الاعتقال غير المستحب الفضل في اخراجه ، وقد حوى العديد من **الذكريات والتواريخ والشهادات والوثائق** !!

* والفقر المسيطر على كل هذا يذكرنا بما قاله الزعيم الشاب

مصطفى كامل فى بعض خطبه عام ١٨٩٧ « **ان المسلمين والاقباط شعب واحد** مرتبط بالوطن والعادات والاخلاق وأسباب المعاش ، ولا يمكن التفريق بينهما » .

✻ ولم يكن الاختلاف فى الدين يوما حائلا دون تلاحم عنصرى الامة وتعايشهما فى حب وسلام ، ومن دلائل ذلك ان هناك **كنائس بناها مسلمون ، ومساجد بناها مسيحيون** عبر التاريخ ، وأن كثيرين من حكام المسلمين كانوا يرصدون الهبات والاوقاف على كنائس الاقباط وأديرتهم ، ويعنون عناية خاصة ببنائها وترميمها .

✻ وأقباط مصر — حسب تقارير علماء الاجناس — هم السلالة المتبقية لاجدادنا الفراعنة ، واذا كان هناك شعب حافظ على **أصوله فانما هو الشعب القبطى** سليل أولئك الفراعنة ، وهم ليسوا دخلاء على هذا الوطن الذى نعيش فيه بل هم **حراسه وحماته الاول واجداده** وآباؤه وأبناؤه وأحفاده الى يومنا هذا فليس أظلم من السعى فى التفرقة على أساس الدين من بين المصرى المسلم والمصرى المسيحى فالكل من أديم هذا الوطن ، والكل يؤمن بالتوحيد ، ويعبد نفس الرب ضابط الكون وخالق السماء والارض وما بينهما ، رب موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ..

✻ ان صلة نبينا محمد بأقباط مصر معروفة اذ تزوج منهم وأوصى بهم خيرا حيث قال : « **استوصوا بأقباط مصر خيرا فان لنا بهم نسبا وصهرا** » ويقصد بالنسب هاجر زوجة ابراهيم جد النبى ، وبالمصاهرة ماريا القبطية أم ولده الوحيد .

✻ وفى هذا الكتاب الذى شرفت بتقديمه صور مشرفة من التاريخ القديم والحديث لتلاحم عنصرى الشعب المصرى فى وحدة روحية نقية ، يحرص على الابقاء عليها سليمة معززة كل عاقل فى هذا الشعب الاصيل جيلا بعد جيل .

* ولقد حاول الاحتلال البريطاني فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى بذر بذور الفرقة بين عنصرى الامة بطريق الدس الرخيص لا سيما فى عهدى **اللورد كرومر وخلفه السير جورست** ، عملا بالمبدأ الشهير **((فرق تسد))** وشبت بين الطائفتين معارك كلامية حادة على صفحات الصحف الاسلامية والمسيحية فى الفترة ما بين **١٩٠٨ ، ١٩١١** وعمت الجو سحابة قاتمة السواد وأسهم فى اشعال نار هذه الفتنة بشكل ملحوظ المرحوم عبد العزيز جاويش بدءا بمقاله الشهير « الاسلام غريب فى بلاده » مما دفع **بعض الاخوة الاقباط الى عقد المؤتمر القبطى** فى عام **١٩١١** بمناسبة اغتيال رئيس النظار بطرس باشا ، وقابل ذلك عقد **المؤتمر الاسلامى** فى نفس السنة ، وأنقذت البلاد من هذه الفتنة الطائفية اندلاع **ثورة ١٩ الوطنية** فالتحمت الطائفتان ، وأصبح المصريون جميعا رجلا واحدا وقلبا واحدا ، وائتلف **القرآن والانجيل** ، **وتعانق الشيخ والقسيس** فى سبيل الكفاح الوطنى ضد الاحتلال الاجنبى ، وشاهدت البلاد لاول مرة منذ تاريخ الثورة العرابية ، رجال الدين المسيحى أمثال **القمص سرجيوس والقمص بولس غبريال** يعتلون منابر الجامع الازهر وجامع ابن طولون ويخطبون ضد المحتل البريطانى ، وكذلك المشايخ المسلمين من أمثال الشيخ **مصطفى القاياتى** والشيخ **الزنكلونى** والشيخ **عبد اللطيف دراز** والشيخ **محمد ابو العيون** يخطبون فى كنيسة مار جرجس وحارة الروم ، وكان المتظاهرون فى ثورة ١٩ من مسلمين ومسيحيين يرفعون الاعلام الوطنية وقد رسم عليها **الهلال يعانق الصليب** مؤكدين بذلك أن مصر لا تعرف مسلما وقبطيا وانما الكل عند الملمات من أبنائها المخلصين !!

* وتجلت هذه الصورة المشرقة أثناء الوزارات الوفدية التى حرصت دائما على أن تضمن تشكيلاتها **اثنين من الشخصيات القبطية البارزة** ، ولكل من الزعيم **سعد زغلول باشا** وخليفته **مصطفى النحاس باشا** أقوال مأثورة فى هذا الصدد من منطلق **((ان رصاص الانجليز لم يفرق فى سنوات الكفاح من اجل الحرية والاستقلال بين مصرى مسلم ومصرى قبطى ، فلا مجال للتمييز بينهما فى سنوات الحكم وجنى الثمار))** . . ولقد كانت مقالات المجاهد الوطنى

الكبير سينوت حنا تتميز بالعنوان الشـــهير **« الوطنية ديننــا والاســتقلال حياتنا »** !! وقد عرض سينوت حنا حياته للخطر انقاذا لحياة زعيمه وصديقه مصطفى النحاس ، وبقيت قصته رمزاً حيا على الشجاعة والمروءة والوطنية والتلاحم بين أبناء مصر الذين اتخذوا شعارهم **« الدين لله والوطن للجميع »**!!

* وقد رفض الاخوة الاقباط بالاجماع **التمثيل النسبى** لهم عند وضع دستور ٢٣ وقوانين الانتخابات التى صدرت فى ظله لانهم ليسوا أقلية بالمعنى المتعارف عليه بل جزء أصيل من نسيج هذا الشعب !!

* ولقد أطلت الفتنة الطائفية براسها من جديد مرتين فى عهد الرئيس السادات : المرة الاولى بعد حادث **حرق كنيسة الخانكة** فى أوائل السبعينات ، ولكنه بادر الى احتوائها اذ دعا مجلس الشعب الى دورة استثنائية خصصها لبحث « قضية الوحدة الوطنية » واستصدر لذلك القانون رقم ٣٤ لسنة ١٩٧٢ بشأن حماية الوحدة الوطنية ووضع على رأس هـذا القانون أن **« حمـاية الوحدة الوطنية واجب كل مواطن** وعلى جميع مؤسسات الدولة والمنظمـات الجماهيرية العمل على دعمها وحمايتها » وانه يقصد بالوحدة الوطنية فى تطبيق أحكام هذا القانون الوحدة القائمة على احترام نظام الدولة والمقدسـات الاساسية للمجتمع والمساواة بين المواطنين فى الحقوق والواجبات العامة ، وحرية العقيدة وحرية الرأى بما لا يمس حريات الاخرين أو المقومات الاساسية للمجتمع ... وان الوحدة الوطنية تقوم على أساس اعطاء الاولوية دائمـا لاهداف النضال الوطنى التحررى وعلى ترجيح المصالح القومية الشـاملة على المصالح الخاصة لكل قوة أو طائفة أو فئة اجتماعية ، وتعاقب المـادة الخامسة من هذا القانون كل من أذاع عمدا أخبارا أو بيانات أو اشـاعات كاذبة أو مغرضة بقصد الاضرار بالوحدة الوطنية بين قوى تحالف الشعب أو بين طوائفه ، كما تعاقب المـادة السادسة من القانون كل من حرض باحدى وسائل العلانية على بغض طائفة من فئات قوى التحالف أو طائفة من الناس

او الازدراء بها أو اثارة الفتنة بينها اذا كان من شأن هذا التحريض الاضرار بالوحدة الوطنية .

✽ وقد مزج هذا التشريع بين الوحدة الاجتماعية أو السلام الاجتماعى القائم على تحالف قوى الشعب العاملة طبقا لفلسفة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وبين الوحدة الوطنية القائمة على تماسك عنصرى الشعب من مسلمين واقباط ، ولذلك كان ضعيف الاثر فى القضاء على النار التى ظلت تعمل تحت الهشيم تزكيها جماعات اسلامية متطرفة ضلت طريق الاسلام الصحيح وعملت على تكفير كل من لا يؤمن بفلسفتها الهدامة ولو كان من علماء المسلمين مثل وزير الاوقاف الاسبق **فضيلة الشيخ الذهبى** ، وانفجر الموقف فى أواخر عهد السادات فى يوليو ١٩٨١ فيمـــا عرف **بأحداث الزاوية الحمراء** التى هـــددت الوحـــدة الوطنية تهديدا خطيرا .

✽ ولكى لا يفسد بعض الجهال أو بعض المغرضين هـــدا التعايش والتلاحم الازلى بين عنصرى هذا الشعب باسم الدين والدين منه براء ، **حرص الاب القمص بولس باسيلى فى كتابه** الذى اقدمه للقراء اليوم ، بل ومن قبـــل ذلك بسنوات وبخاصة بعد حادث حرق الكنيسة القبطية بالخانكة عام ١٩٧١ ومن اجل القضاء على الفتنة الطائفية فى مهدها ، حرص سيادته على المناداة فى **خطابه تحت قبة البرلمـــان** ، بتشكيل **هيئة قومية** برعاية الامام الاكبر شيخ الازهر وقداسة البابا رئيس الكنيسة المصرية ، ومشاركة الائمة والاحبـــار والعقلاء من المسلمين والاقباط تكون رسالتها التوعية الوطنية والدينية لعامة الشعب ، **وما احوجنا الى تنفيذ هذه الفكرة السديدة** فى ايامنا هذه التى كثر فيها التلاعب بعقول البسطاء تحت شعار الدين !!

✽ ان من بين دعاة التفرقة بين العنصرين من الجماعات الدينية المتطرفة من لايزال **يخلط بسوء نية** أو عن جهل ، بين **أهل الكتاب وأهل الكفر** والشرك ، ويرتب على ذلك النتائج ، ولابد من رده الى الصواب **وهو احد اهداف هـــذا**

الكتاب القيم ، فالمسيحيون ومن بينهم أقباط مصر **ليسوا هم الكفار ولا هم المشركون** المعنيون فى القرآن الكريم ، ذلك لانهم « يؤمنون بالله واليوم الآخر **ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات** » وليست هذه صفات أهل الكفر والشرك ، بل هم من أهل الكتاب الذين أوصينا بهم خيرا بقوله تعالى : « ولا تجادلوا أهل الكتاب **الا بالتى هى أحسن** الا الذين ظلموا منهم » كما نزل فيهم قوله تعالى « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ، **ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى** ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » صدق الله العظيم وفى هذا تمييز واضح بين اليهود والذين أشركوا ، وبين النصارى ، ولو كان **النصارى من المشركين او الكفار ، لما صح هذا الفصل بينهم فى الآية الكريمة** فالمسلمون يؤمنون بالتوراة والانجيل ويؤمنون بالمسيح ابن مريم ويكرمون أمه البتول ، أما اليهود فلا يؤمنون بشىء من ذلك ولا يكرمونه ، وقلوب المسلمين بالذات مفتوحة للايمان بكل نبى وكل رسول وبكل كتاب سماوى ورسالات السماء جميعا تدعو الى المحبة والتسامح لانها من وحى الاله الواحد الرحمن الرحيم ، **ولا ينادى بالعداوة** أو العدوان سوى **مرضى القلوب ومنحرفى الاهواء**، ولا مكان للعداوة الطائفية بين اتباع الاديان السماوية وبخاصة بين المسلمين والمسيحيين ، فالدين الاسلامى منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ومنذ عهد خليفته عمر بن الخطاب أقر بأن **لاقباط مصر ما للمسلمين من حقوق** وعليهم ما على المسلمين من واجبات .

* ولعله من أروع ما سجله التاريخ المصرى المعاصر من مشاهد الوحدة الوطنية بعد أحداث الثورة العربية فى عام ١٨٨١ والثورة الوطنية فى عام ١٩١٩ وانصهار المصريين جميعا انصهارا كاملا فى بوتقتيهما **ذلك البيان التاريخى المشترك للامام الاكبر الشيخ حسن مأمون** شيخ الازهر وغبطة **البابا كيرلس السادس** الى العالم أجمع أحتجاجا على ما ارتكبته اسرائيل فى حرب الايام الستة أو بعدها مباشرة من عدوان على البلاد العربية وعلى القدس خاصة وفيها مقدسات المسلمين والمسيحيين ، ثم مشهد جيش مصر الباسل

وهو يقتحم الموانع والمواقع فى **حرب اكتوبر رمضان المجيدة** عام **١٩٧٣** فيسقط شهداؤه ومنهم المسلم والمسيحى ممن امتزجت دماؤهم فدية للوطن الواحد .

* وآخر مشهد **حفل الافطار** الذى اقامه قداسة **البابا شنودة الثالث** فى مقر الدار البطريركية صيف عام ١٩٨٦ احتفالا بصوم رمضان ، وتحدث فيه رئيس الوزراء وقتذاك الدكتور على لطفى عن « **مصر الهلال والصليب ، مصر المساجد والكنائس** » ووجه الشكر لقداسة البابا على هذه اللفتة الكريمة اذ لاول مرة فى التاريخ يقيم رأس الكنيسة القبطية مأدبة افطار فى رمضـــان يحضرها رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الشـــعب وعدد من الوزراء واعضاء مجلس الشعب وكبار المشايخ والائمة يستقبلهم بنفسه قداسة البابا والاساقفة وأعضاء المجلس الملى العام فى عناق أخوى وحب عميق !!

* تلك بعض صور للتعايش السلمى الاخوى بين المسلمين والاقباط أوردها الاب القمص بولس باسيلى **فى كتابه هذا** ، **تلك الروح** التى عاشـــها المصريون جميعا قرابة **أربعة عشر قرنا** متجاوزين فيها كل الخلافات .. وهذا التعايش هو الذى ينبغى أن نحرص عليه دواما حرص البخيل على ماله ، والام على صغارها ، **ففى ذلك حياتنا واستقرارنا ، وامننا وامانينا** ، بل وفى ذلك انتصارنا على خصومنا وأعدائنا .. ولنذكر أخيرا وصايا ديننا الحنيف الذى ينادى بأن « **دماء غير المسلمين وأموالهم واعراضهم حـــرام كحرمة دماء وأموال واعراض المسلمين** » .

* **تهنئة حارة للأب القمص بولس باسيلى ، وتحية طيبة لكتابه القيم « الاقباط وطنية وتاريخ »** .

تقديم الكتاب

بقلم الاستاذ الكبير ثروت اباظة
رئيس اتحاد الكتاب ووكيل مجلس الشورى



* انه ليسعدنى غاية السعادة أن أكتب مقدمة هـذا الكتاب القيم . فاننى من الذين يؤمنـون كل الايمـان **أن الاقباط فى مصر هم ابناء مصر** واكـره غاية الكراهية أن يحاول محاول أن يقيّم أى تقسيم يجعل الاقباط والمسـلمين فى ناحيتين متباعدتين من مناحى الحيـاة فى مصر .

* **فالاقباط فى مصر وعلى مدى التاريخ اخوة للمسلمين** لا تفرق مصر بينهم ولا يفكر فى التفرقة بينهم الا خائن جاهل .

فالاسلام يحض على حب الاقباط ونحن نعيش معهم حياتنا جميعا ، وقد يكون لنا من بين الاقباط اخوة أقرب الينا من ذوى رحم .

* عشنا فى القرية وكان الاقباط معنا فى **ملاعب الطفولة** ثم هم معنا فى

مدارسنا وفى **الجامعة** ثم هم فى شتى مناحى حياتنا لا نفكر يوما فى شخص منهم الا أنه أخ من اخواننا وزميل من زملائنا . .

* لى **صديق صحبته قرابة عشرين عاما** . وانا اظن انه قبطى حتى جاء يوم كنا فى رمضان وقال بعض أصدقائنا لابد أن نسرع حتى ندرك المغرب والافطار فى بيوتنا واذا بهذا الصديق يؤمن ويريد أن يسرع هو أيضـا الى الافطار فدهشت فاذا هو يطالعنى انه مسلم وعجبت ، وتأكد فى نفسى هذا اليقين **بان المسلم والمسيحى لا تفرقة بينهم وقد شارك الاقباط فى كل الحركات الوطنية فى مصر** . وحين جاء **نابليون** حاول ان يشـيع الفـرقة بين الاقباط والمسلمين فاذا الاقباط والمسلمون ينزلون به درسا من وحدتهم لم يستطع أن ينساه طوال حياته .

* وحاول المحتل الانجليزى تلك المحاولة مرة أخرى **فاذا الهـلال يعانق الصليب وتهب ثورة ١٩١٩** أعصارها رياح مصرية خالصة **يختلط فيها المسلمون والاقباط** فما يدرى المحتل أن كان الذى يثور به من المسلمين أم هو من الاقباط .

* **وفى المجالس النيابية** كان الاقباط بجانب المسلمين اخـوة متحابين متعانقين من أجل مصر . وتصعد الى سماء الوطنية المصرية **نجـوم لامعـة براقة من أعلام الاقباط** . ويفاوض المحتل عظماء شامخون من عمالقة الاقباط وحين تبدأ مصر حروبها فى عام ١٩٤٨ من أجل القضية العربية **تختـلط دماء الاقباط بدماء المسلمين دفاعا** عن قضية عربية وباسم أمهم مصر تبارك أمهم ما سال من دمائهم لا تفرق بين ابن منهم قبطى وبين آخر مسلم . ولم يكن **رصاص الاعداء يفرق بين هذا وذاك** . وكانت نيران جيوشنا تندلع من فوهة الاقباط والمسلمين معا — حتى حققنا نصرنا الخالد فى عام ١٩٧٣ بفضل هذه الوشيجة المتينة من **وطنية اقباط مصر ومسلميها معا** .

* وهذا **الكتاب الجديد** الذى اشرف بتقديمه انما هو تقرير حقيقة فهو لا ينشىء معنى جديدا وانما يثبته .

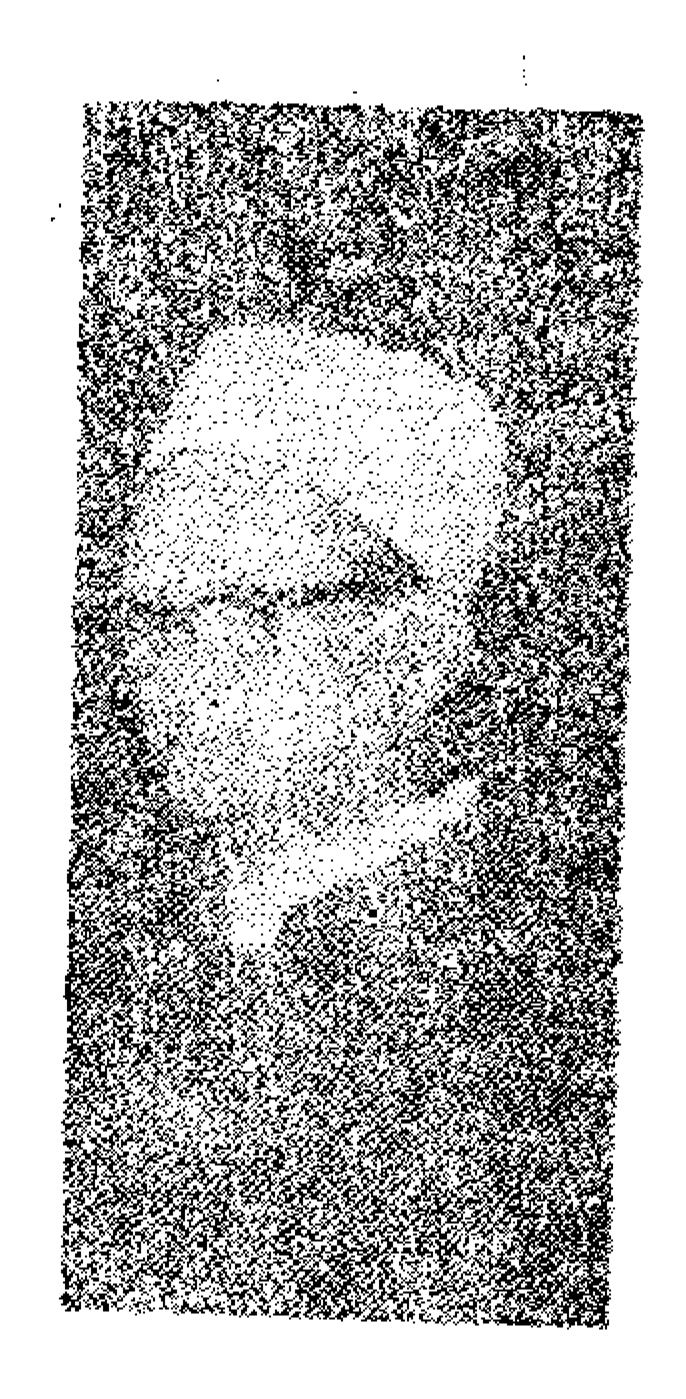
وانى لانتهز هذه الفرصة **لاهنىء القمص بولس باسيلي بصدور هـذا الكتاب** وأعتقد فى يقين واثق أننا سنقرأ فى غد **لمؤلف مصري مسلم كتــابا عن جهاد الاقباط** فى شتى ميادين الحياة المصرية سواء كان ذلك فى ساحة الحرب او فى ميــادين حياتنــا اليومية السياسية والاقتصادية والاجتماعية **وان غدا لناظره قريب .**



القمص بولس باسيلى

بقلم المغفور له الشيخ احمد حسن الباقورى

رئيس جمعيات الشبان المسلمين (*)



* ان صـلتى بالقمص بولس باسيلى ترجع الى نحـو **ثلاثين عـاما** وأشهد أننى رايته الرجل **المتدين فى غير تطرف أو تزمت** ، رأيت فيه **السماحة والحب للجميع** دون ما حساسية أو تعصب ، تلك الروح التى نحن أحوج ما نكون اليها فى هـذه الايام الحـالية الحاسمة فى تاريخنا ..

* هذا فضـلا عما يزدان من نجاح بعيد المدى فى **المجالات الاجتماعية والاسرية** ، فهو مؤسس عديد من المؤسسات الخيرية التى تنفرد بها جمعية الكرمة التى أسسها ويراسها بشبرا ، وقـد كان لى حظ زيارتهـا وتفقـد

(*) خلاصة الخطاب الذى تفضل رحمه الله بأن بعث به الى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ايام كان نائبا للرئيس الراحـل ، يرشحنى فيه لمجلس الشورى ، وقد نشرنا نص هذا الخطاب على صفحتى ١٢٩ ، ١٣٠ من هذا الكتاب للتاريخ .

مؤسساتها ، فرأيت المكفوفين فى كنفها يحصلون على **اعلى الدرجات العلمية** ، ورأيت المسنين والمسنات يعيشون فى **اسعد حال** .

* كما انى طالما إستمعت اليه فى **خطاباته الوطنية البناءة** ، وعلى أتم سرور أن يرافقنى فى كل جولاتى ورحلاتى **لدعم الوحدة الوطنية** فى كل مكان وبالاخص فى الخارج ، ليتولى معى تفهيم من لا يفهم فى أمريكا وغيرها عظمة سياسة مصر ...

* وكم اعجبتنى **تلك الانواط** التى شرفه بها سيادة الرئيس المؤمن . والمواقع التى احتلها **كعضو بمجلس الشعب ، وامين مساعد لامانة الدعوة والفكر باللجنة المركزية** ، لذلك أعتقد أنه الرجل المناسب فى المكان المناسب . وما المكان المناسب الذى أعنيه الان سوى « **مجلس الشورى** » الذى يحتاج اكثر ما يحتاج الى رجاحة الفكر واتساع الافق والخلق الكريم ..

ملاحظة هامة : فى آخر صفحات هذا الكتاب يجد القارىء ١ — فهرسا بمحتويات الكتاب ٢ — وبيانا بمراجع الكتاب — المؤلف

الباب الاول

مصر المقدسة !!

* مصر .. مصر المقدسة ، الخالدة ، العظيمة ، مصر قلب العالم ومركز دائرته ، مصر التى فى منتصف الطريق بين الشرق والغرب ؛ بين ثلاث قارات الدنيا ، افريقيا وآسيا واوربا !

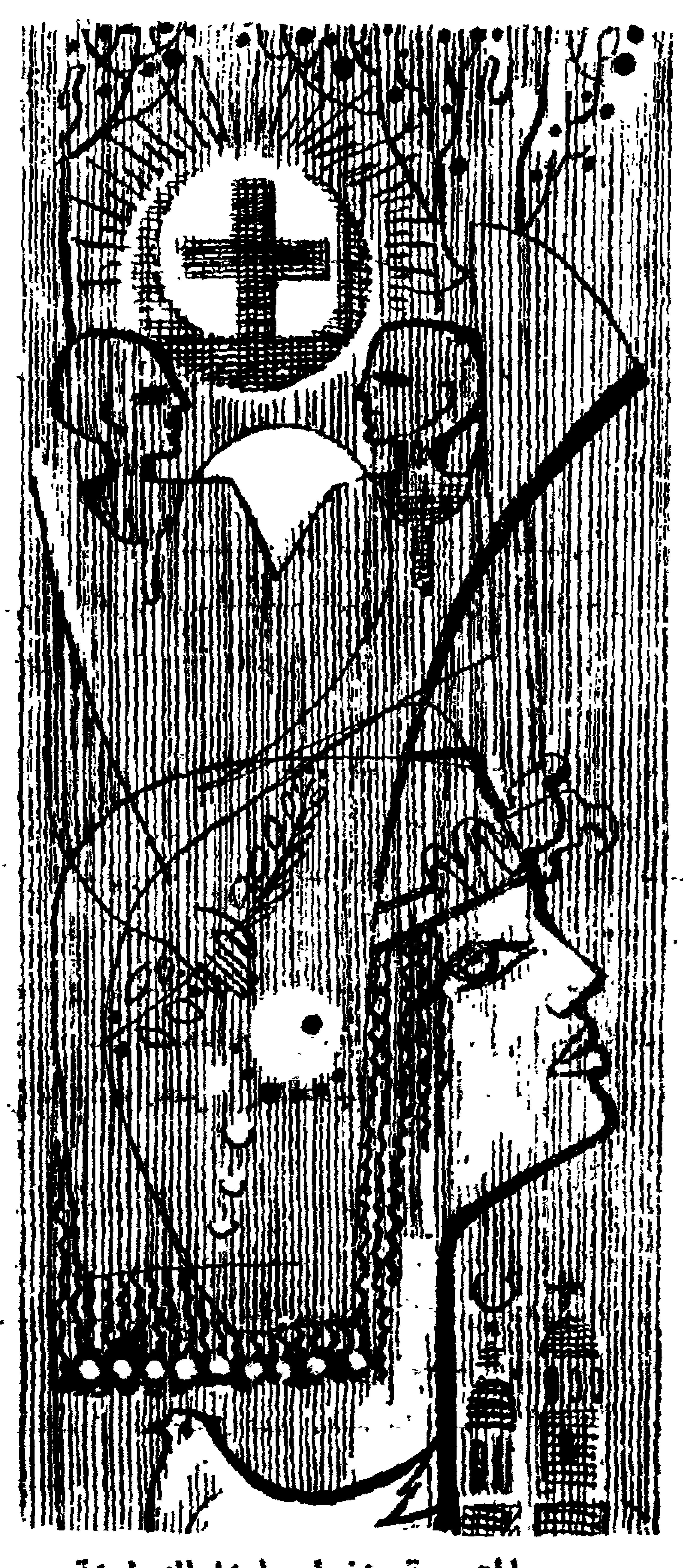
* مصر التى باركها الله منذ فجر الخليقة فقال « **مبارك شعبى مصر** » (١) مصر التى منها بزغت شمس الديانات ، وانبثق **نور الله الواحد** بعد أن تعددت آلهتها وأصنامها التى قدرها المؤرخون بعدد أيام السنة ، مصر التى ارتجفت أصنامها وتحطمت أوثانها ، وذاب قلبها فى داخلها يوم تمشى السيد المسيح على أرضها وهو بعد فى المهد صبيا ، على حد نبوة أشعياء القائلة « **هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم الى مصر ، فترتجف اوثان مصر من وجهه ، ويذوب قلب مصر فى داخلها** » (٢) .

* وهكذا حدثنا التاريخ أن آلاف الاوثان والآلهة قد سقطت وتحطمت أمام موكب المسيح وهو قادم الى مصر ، وبنيت على أنقاضها أول كنيسة وأقدم مذبح للرب فى أرض مصر وهو **مذبح السيدة العذراء بدير المحرق**(٣) وتمت النبوة القائلة « فى ذلك اليوم يكون **مذبح للرب فى وسط ارض مصر لانهم** يصرخون الى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصا ومحاميا وينقذهم ، فيعرف الرب

---

(١) أشعياء ١٩ : ٢٥ (٢) أشعياء ١٩ : ١

(٣) دير المحرق بجبل قسقام بمركز القوصية بالصعيد .



مصر المقدسة منذ أجدادنا الفراعنة

بريشة الفنان مكرم هنين

فى مصر ، ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذرا ويوفون به » (٤) .

❋ وهكذا حظيت مصر منذ القديم بما لم يحظ به بلد من بلدان العالم كله شرقا وغربا ، فهى مبعث النور ، ومهبط الوحى ، لذلك لا عجب ان رأينا السماء تختصها بأن تكون موئل الاسرة المقدسة ، وهذا شرف عظيم لمصر ، وبركة فريدة مجيدة لاتزال تصاحبنا وترافقنا فهــذه الظهورات الروحية . والاعلانات السماوية العجيبة التى تتراءى فى سماء مصر ، لاتزال تعلن هذه البركات !!

مصر زمردة خضراء !!

❋ ولقد صدق عمرو بن العاص يوم وصف مصر فى رسالته التى بعث بها الى الخليفة عمر بن الخطاب اسمعوه يقول « اعلم يا أمير المؤمنين ان **مصر تربة غبراء ، وشجرة خضراء ، يخط وسطها نيل مبارك الغدوات ، ميمــون الروحات** ، تجرى فيه الزيادة والنقص كمجرى الشمس والقمر ... فبينمـــا مصر **لؤلؤة بيضاء** ، اذا هى عنبرة سوداء ، فاذا هى **زمردة خضراء ، فاذا هى ديباجة رقشاء** ، فتبارك الله الفعال لمـــا يشاء » !!

❋ وهذا الوصف الرائع سبق أن سجلته التوراة اذ قالت عن مصر « **كجنة الرب كأرض مصر** » (٥) ويضيف العلامة **الانبا غريغوريوس** (٦) فيقول « فى تربة مصر وأرضها عاش **افلاطون ، وفلوطين ، وفيلون ، وأمونيوس** ، وغيرهم ومن علماء مدرسة الاسكندرية الشهيرة **بطليموس الفلكى ، وبنتينوس ، واكليمندس ، وأريجينوس وغيرهم** .

---

(٤) اشعياء ١٩ : ١٩ (٥) تك ١٣ : ١٠

(٦) الاسقف العام للبحث العلمى والدراسات القبطية .

* ونهر النيل مياهه أعذب مياه العالم كله ، **ونيل مصر هو أحد أنهار الجنة الاربعة** ، فمن سفر التكوين نعلم أن جنة عدن كان يجرى من تحتهـا أربعة أنهار وهى : **الدجلة والفرات ، ثم جيحون ، وفيشون** ، وتشير مصادرنا التاريخية الى أن **جيجون** كما وصفه الكتاب المقدس هو نهر النيل فى العصر الجيولوجى الاول ، وان اسم « **مصر** » يرجع الى « مصرايم » بن حام بن نوح !!

مصر أم الحضـــــارة :

* وفى غير تعصب يمكننا ان نقول ان مصر أول من نادى بالتوحيـد فى عالم وثنى بغيض ، فقد كرزت للغرب بالمسيحية ديانة التوحيد ، وها هى ذى « **ايرلندا** » تشهد شوارعها الى اليوم بزيارة الرهبان الاقباط اليها وكرازتهم لها بنور التوحيد ، وهاهى ذى « **ميونيخ** » بسويسرا تجعل شعارها وخاتمها الرسمى ؛ صورة **ثلاثة من الشهداء الاقباط** الذين كانت رفاتهم المقدسة بركة لذلك الشعب ، والذين يطالعون التاريخ يذكرون أن **الامبراطور مكسـيميان** عندما حاول غزو سويسرا ، استعان بفرقة من أقباط مصر برياسة القـائد « **موريس** » ، فلما وصلت الفرقة الى سويسرا طلب الامبراطور من رجالهـا أن يقدموا القرابين الى الاصنام التى كان يعبدها فرفضوا فأمر باهلاك عشر الكتيبة القبطية ، ومع ذلك فقد أصر الباقون على مخالفة الامبراطور فأمـر باهلاك غريق آخر منهم ، وهكذا حتى اتى على الكتيبة كلها وفى طليعتها قائدها البطل « **سان موريس** » واعتنق أهالى سويسرا الديانة المسيحية فى القـرن الرابع ، وذكر رهبانهم القائد موريس القبطى ورجاله فبنوا ديرا باسمه ؛ وسموا باسمه أيضا احدى مقاطعات سويسرا ، وهى المعروفة للآن باسم « **سان مورتز** » وهى أفخم وأجمل منطقة فى سويسرا وأروعها !!

مصر .. جنـة اللــه !!

* ويضيف قداسة **البابا شنودة الثالث** الى وصف مصر بأن خصوبة أرضها كانت موضع اعجاب العالم ، حتى أنه قيل عن مصر فى عهد الرومـان

انها كانت « مخزن غلال للامبراطورية الرومانية » ويشرح لنا الكتاب المقدس كيف أنه عندما عمت المجاعة أرجاء الشرق الاوسط كلــه فى أيام يوســف الصديق ، جاء الناس من كل بلد لكى **يطلبوا قمحاً من مصر !!**

* ثم ما أجمل ما قالته التوراة عن مصر فى قصة لوط البار ، عندما رأى أرض سادوم المعشبة الخصــبة ، قال انها كانت « **كجنة الله ، كأرض مصر** » !! فهنا يشبه الكتاب أرض مصر بالجنة !! .

* ويذكر الكتاب أيضا أن مصر تمتعت بزيارة كثير من الانبياء لها ، زارها **ابراهيم** أبو الآباء والانبياء ، **ويوسف** الصديق ، وأبوه **يعقوب** ، واخوته ، وعاش فيها **موسى** النبى أربعين سنة « وتهذب بكل حكمة المصريين » وزارها أيضا **ارمياء** النبى ، وأخيرا زارتها السيدة **العذراء مريم** مع يوسف النجــار حاملة رب المجد يسوع المسيح .

* ويحمل سفر اشعياء نبوءة جميلة عن تأسيس الكنيسة المصرية فيقول « فى ذلك اليوم يكون **مذبح وسط أرض مصر** ، وعمود للرب عند تخمها » ولقد كان وصار لكنيسة الرب فى مصر شهرة فى العالم كله ، وصارت مدرسة **الاسكندرية الشهيرة** مركزا للثقافة الدينية والعلمية وتحدث التاريخ عن **مكتبتها التاريخية** .

* ولعل من شهرة الكنيسة القبطية المصرية انها كانت **منشأ الرهبنة فى العالم كله** فمؤسس الرهبنة القديس **انطونيوس الكبير** أبو جميع الرهبــان كان من قرية قمن العروس فى صعيد مصر ، **والقديس باخوميوس** الذى وضع قانون الرهبنة وكان **أول مؤسس للاديرة** كان من أسنا من صــعيد مصر ، **والقديس مكاريوس** الذى أسس الرهبنة فى وادى النطرون كان من المنوفية فى دلتا مصر ، وعن هؤلاء أخذ العالم المسيحى كله مبادىء الرهبنة !!

* كذلك كانت مصر **مركزا سياحيا** من الناحية التاريخية ، يرى فيها

الناس ابداع الفن فى **مخلفات الفراعنة** الامجاد من اهرامات ومسلات ونماذج وصور وتحف وآثار العلم العميق فى التحنيط والفلك والهندسة !!

* وقد عرفت مصر **الطب** قبل جميع الامم ، ومن الجميل أن نذكر أن كلمة Medicin أصلها مصرى ، فكلمة « **سيفى** » فى اللغة القبطية معناها « طبيب » وكلمة « **ميسد** » تعطى علامة المصدر ، ونفس الامر نقوله عن « **الكيمياء** » فى **اللغة الهيروغليفية واللغة القبطية** ، وكان المصريون أول من عرفه الكيمياء لاستخدامها فى **الطب والتحنيط** ، فأخذت اسمها منهم ، وكذلك كان المصريون نابغين فى علم الفلك ، ومازال **التقويم القبطى** بشهوره المعروفة دليلا لكل فلاحى مصر مسلمين ومسيحيين الى اليوم ، يعرفون أن الاشجار تغرس فى شهر « **أمشير** » والبرد يحل فى شهر « **طوبة** » الخ .

* وكان المصريون من أول شعوب العالم فى معرفة **الكتابة** ، وكانوا يكتبون على **أوراق البردى** التى تسمى **Papyrus** ولعل منها أخذت اسم الورق فى الانجليزية والفرنسية والالمانية ، ليس عجيبا بعد هذا كله أن يقول الكتاب عن موسى النبى إنه « **تهذب بكل حكمة المصريين** » !!

مصر بين شاعريها العظيمين :

* ويقول أمير الشعراء **احمد شوقى** فى محبته لمصر :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه   نازعتنى اليه فى الخلد نفسى

ولا شك أن دار الخلود لا يمكن بحال ان تقارن بشىء على الارض ، ولكن محبة شوقى لمصر جعلته يضطرب فى قلبه من جهتها . . فلقد كان — وهو

فى منفاه — يلتهب بحب مصر ، وكان بعده عنها ، أعمق ما يؤلمه ، حتى انه ارسل الى صديقه شاعر النيل **حافظ ابراهيم** يقول له :

يا ساكنى مصر انــا مانزال عــلى	عهد الوفــاء وان غبنــا مقيمنــا
هــلا بعثتم لنا من مــاء نهركمــو	شيئا نبــل به أحشــاء صــادينا
كل المناهــل بعــد النيل آســنة	مــا أبعــد النيــل الا عن أمانينــا

فرد عليه حافظ ابراهيم يقول :

عجبــت للنيــل يدرى أن بلبــله	صــاد ويسقى ربى مصر ويسقينا
ما غبت عنه وان فارقت شــاطئه	وقــد نأينــا وان كنــا مقيمينــا

❊ ولئن كانت مصر موئلا للاديان ، ومنهلا للانبياء من قديم الزمان ، الا انها أيضا كانت وحى موسيقى الشعراء ، وبلاغة الادباء !!

❊ وقد ازدانت مصر بمجموعة من **الشهداء الابطال** يندر وجودهم فى بلد آخر ، وهكذا صارت مصر من الناحية الدينية مركزا **سياحيا عجيبا** يجتذب قلوب الناس من جميع القارات ليروا الاماكن التى وطأتها **اقدام المسيح والعائلة المقدسة** وكثير من الانبياء ، وعاش فيها آباء الرهبنة الاول ، ووجد فيها أقدم الاديرة فى العالم ، وأشهر الكنائس ، وكثير من أجساد الشهداء القديسين !!

طبيعة مصر :

❊ يجمع المؤرخون على أن أبرز صفة للمصريين ، صفة السماحة والحب ، **وان طبيعة المصريين طبيعة الود والإخاء** ، فشعب مصر شــعب طيب أبى ، يحب الخير والسلام ، ويبغض الشر والخصام ، عرف عنه ذلك

الغرب قبل الشرق ، فشهد له « **بلتشاصر** » (٧) اذ قال « ان المصريين مجردون من الكراهية وحب الانتقام ، فان أطول مشاجرة لهم تنتهى قبل انتهاء اليوم نفسه » (٨) !!

* وقد أكد « شاتوبريان » هذا المعنى فوجه تحيته الى مصر اذ قال عنها انها « **ام الاديان والقوانين** » وحول هـذا المعنى ينشد الشاعر فيقـول (٩) :

مبارك شعب مصر	وبارك الله مصر
ارض الهداية مرت	بها الرسالات تترى
كنانة الله أوصى	بها الرسل وأطرى
وخطو عيسى عليها	مازال يقطر عطرا
والله فيها تجلى	بهدى الخلائق طرا
قداسة لم تنلها	أرض على أرض أخرى
أرض الحضارة عزت	بها فروعا وجذرا
أرض السماحة عاشت	بالود عصرا فعصرا

---

(٧) عاش فى عهد لويس الرابع عشر .

(٨) وهذه الروح مستقاة من وصية الوحى الالهى « لا تغرب الشمس على غيظكم ولا تعطوا ابليس مكانا » .

(٩) الشاعر السكندرى ادوار حنا سعد .



أنا وانت يا ابن بلدى اخوات ، ومصر أمنا
والنيل ابويا وأبوك والهرم الاكبر عمنا
لا حد يفرقنا ويكون سبب فى غمنا الحب يجمع شملنا ، ويلمنا

للفنان : بيكار

الباب الثانى

ارض المحبة .. !!

* اجل ءمصر المقدسة ، ارض المحبة ، أرض المقدسات والدعوات ، أرض الفداء والبطولات ، أرض الوفاء والسلام ، الارض التى رنت فى سمائها منذ الفى عام أناشيد المجد لله فى الاعالى ، وعلى الارض السلام ، وبالناس المسرة ..

* ومنذ ذلك الحين بذرت بذور الحب فى كل شبر من أرض مصر ، وتغلغلت فى تربتها حبات المودة والاخاء ، وخلجات البطولة والفداء !! ولذلك نسمع أمير الشعراء يؤكد هذا الحب وهذا الوفاء فى قصيدته العصماء ، قال فيها :

ولد الرفق يوم مولد عيسى ... والمروءات والهدى والحياء
وازدهى الكون بالوليد وضاءت ... بسناه من الثرى الارجاء
سرت آية المسيح كما يسرى ... من الفجر فى الوجود الضياء

* ان المحبة هى قدس اقداس مصر ، **لان الله محبة** ، **ولان القديس يوحنا** أحد الحواريين يرسم للمجتمع خط النجاح والرقى فيقول فى رسالته الاولى :

« من لا يحب أخاه يبق فى الموت ، **كل من يبغض اخاه فهو قاتل نفس** ... **الله محبة ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه** ... ان قال احد انى أحب

الله وأبغض أخاه فهو كاذب ، **لان من لا يحب اخاه الذى أبصره كيف يقدر ان يحب الله الذى لم يبصره** ، ولنا هذه الوصية منه أن من يحب الله يحب أخـاه أيضا » .

لقد عاشت مصر هذه الآلاف من السنين وهى تدعو الى الحب بين جميع الناس ، لقد علمت العالم كله كيف يكون الحب . وكيف يكون البذل والوفاء ، تعجبنى كثيرا كلمات الدكتورة نعمات فؤاد وهى تغنى لمصر :

« يا مصر يا كل الاحباب	يا كنـوز الآثـار	يا أمجـاد التـاريخ
يا صفوة الصحاب	يا ليالى السمار	يا موئل الاديـان
يا عـز الاسـرة	يا مولـد الفجـر	يا انتصارات الانسان
يا دفء الحـب	يا طلعـة النهـار	يا مهـد الحضـارة
وحبـة القلـب	يا سحـر الليـل	يا أخـت الزمـان
يا فرحـة الـزرع	يا معـانى الاشعـار	يا أم البطـولة
يا زهـرة الـروض	يا روعـة الميـلاد	يا حكمـة الكهـان
يا نـوار القطـن	يا تـراب الاجـداد	يا بركـة السمـاء
يا ذهـب الحصـاد	يا ضـحكة الوليـد	يا حـلم المتصـوف
يا أم الهـرم	يا هتفـة الشهيد	يا قبلـة الانبيـاء

يا ملاذ العلماء .. يا أمى يا مصر !!

* والشاعر اللبنانى ميخائيل نعيمه نسمعه يدعو الله فى نداء عميق يقول :

أجعـل اللهم قلبـى واحـة	يسـتقى منهـا القريب والنـزيل
ملؤهـا الايمـان ، أمـا غرسهـا	فالرجـا والحب والصـبر الطويل
جوها الاخلاص ، أمـا شمسهـا	فالتقى والصـدق والحلم الجميل

* هذه هى روح المحبة التى نعيشها ، أو التى ينبغى أن نعيشها ، فمصر غنية بتراثها المقدس ، ومعجزاتها القوية ، وشهدائها الابطال ، لذلك علينا أن نقوى هذه الروح جيلا بعد جيل ، وليكن شعارنا قول الشاعر المؤمن :

ان الـذى بينى وبين بنى أبـى ... وبـين بنـى أمى لمختلف جـدا
اذا اكلـوا لحمى وفرت لحـومهم ... وان هدمـوا مجدى بنيت لهم مجدا
مـا أحمل الحقـد القديم عليهمو ... وليس كبير القـوم من يحمل الحقدا

الوحـدة الوطنيـة :

* ان أعظم الصروح التى بنيت عليها مصر منذ آلاف السنين ، **صرح الوحدة الوطنية** ، انها **الصخرة** التى ناطحتهـا الجبال ، وصارعتها الفتن ، وعركتها الاحداث وأقوى المحن ، ولكنها ظلت صامدة راسخة لانهـا وحدة تبنى على الوفاء والحب ، والحب خالد لا يفنى ، لانه صفة من صـفات الله عز وجل ، بل هو الله ذاته ، فالله محبة !!

فعلى مدى الاجيال المتفاوتة والاقباط يتعايشون بالحـب مع اخوانهم المسلمين ، حياة يصهوها الالم ولكن يتخللها **الامل** ، تلك الروح التى وصفها العلامة **الانبا غريغوريوس** فقال « اننا نؤمن أن صلة المصريين بالله تعـالى مصدر كل علم ومعرفة وهدى ، صلة عريقة ممتدة جذورها فى أعماق الزمن ، ولعل هذا العمق الدينى فى شعبنا هو أحد الاسباب فى مظاهر التعصب التى تطفو على السطح بين الفينة والفينة ، ولكن شكرا لله انه ما أن تعلو موجة التعصب فترة حتى تمتصها الى الاعماق جذور المحبة المتأصلة فينا ، فلا تلبث ان تختفى فى خضم العراقة والاصالة التى تشدنا بعضنا الى بعض ، ذلك لاننا **شعب واحد** ، **وعائلة واحـدة** ، ننتمى الى **ارض واحـدة** ، ونشرب من **نيل واحد** ، ولنا وجدان دينى واحد وان اختلف التعبير بيننا » .

---

(١٠) من محاضرة قيمة لنيافته بنقابة الصحفيين .

هـــذه هى مصـــــر :

* مصر ذات الجيب والوفاء ، أرض المحبة والعطاء ، انها اول من اسس دولة الانسانية والحياء ، انها مصر التى صـــمدت فى وجه الطغـــاة والغزاة ، مصر التى **هزمت الانجليز** دعاة التفرقة الذين اتخـــذوا شـــعارهم « **فرق تسد** » فلم يستطيعوا أن ينجحوا وجاء بعدهم السيوفييت وحاولوا أن ينجحوا فيما فشل فيه الانجليز فنشروا مبادئهم الشيوعية واثاروا الفقراء على الاغنياء ، ومع ذلك فشـــل **المخطط الســـوفييتى** ورحلوا كمـــا رحل من قبلهم **الاستعمار البريطانى** وبقيت الوحدة الوطنية فى مصر صـــخرة قوية راسخة صامدة ضد كل محاولات التفرقة والطائفية !!

* كتب **جبران خليل جبران** (١١) فى هذا الصدد نداءه للبشرية كلها يقـــول :

« انت يا اخى وكلانا ابن روح واحد قدوس كلى ، وانت مماثلى لاننا سجينا جسدين جبلا من طينة واحدة ، انت رفيقى على طريق الحيـــاة ، انت اخى وانا احبك ، **ساجدا فى جامعك ، راكعا فى هيكلك ، مصليا فى كنيستك** ، فانت **وانا ابنا دين واحد هو الروح** » !!

شـــعب واحـــد !!

* ولسنا فقط روحا واحدا كما يقول جبران ، بل نحن شعب واحد كما يقول الاستاذ **ميخائيل فانوس** المحامى بالفيوم :

« تختلف مصر عن باقى الامم المتكونة من عنـــاصر مختلفة الاديان بأن

---

(١١) الاديب اللبنانى الكبير فى القرن العشرين .

هذه شعوبها من أصول متباعدة وبمعتقدات وعوائد متباينة ، أما مصر فشعب أصله واحد من سلسلة واحدة من آلاف السنين ، لم يمتزج بهم الاجنبى ... زد على ذلك أن عوائد القوم هى للواحد كما للآخر ، والقوم هم المسلمون والاقباط وهم من الاسكندرية حتى أسوان يشكلون مجموعا واحداً لا يميزهم الا المعتقد ، ومن الظلم تسميتهم بأنهم **عنصران** ، فليست العقـائد هى التى عليها الاساس بل الجنسية ، وان قلوب المسلمين والاقباط متحـدة بوحدة الجنسية والعوائد » .

* وجاء **عبـد الله نديم** فى صحيفة « الاستاذ » يقول « المسـلمون والاقباط هم ابناء مصر الذين ينسبون اليهـا وتنسب اليهم ، لا يعرفون غير بلدهم ، ولا يرحلون لغيرهم الا لزيـارة ، قلبتهم الايام على جمر التقلبـات الدولية ، وقامت الدنيا وقعدت وهم اخوان الوطنية » .

* وكتب **رمزى تادرس** (١٢) فى هـذا الصـدد يقول « ان الاخـاء طبيعة فى الامة والوحدة فطرة فيها ، فقد ثبت ايضا انها من دم واحد ، وجنسية واحدة ، وصورة واحدة ، يصعب معها على الاجنبى والمتمصر أن يميز بين القبطى والمسلم » .

* وقال **عاطف بركات** (١٣) « ليست الأمة المصرية مكونة من عنصرين مختلفين مسلم وقبطى وانما هى شعب واحد وعنصر واحد ... واحـد فى المبدأ والمنشأ والخلق والعادات والمشارب والمصالح والآمال القومية والاطماع السياسية ، نحن شعب واحـد لان جميع العوامل الطبيعية والاجتماعيـة

---

(١٢) فى كتاب الاقباط فى القرن العشرين .

(١٣) ناظر مدرسة القضاء الشرعى وواحد من الذين نفوا مع سـعد زغلول .

والسياسية تضافرت على ان تجعلنا كذلك . ثم تساءل : كم على المسلمين من النـذور لمار جرجس والست دميانة ؟... وكم على الاقباط من النـذور للأولياء المسلمين ؟!! » .

كلمة: قبطى :

* ولعله حـان الوقت الآن أن نقول بأن كلمـة « **قبطـى** » تعنى « **مصرى** » لانها مجتزأة من كلمة EGYPT ايجبتوس أى « **الارض السوداء** » وهذا يعنى انتماء الاقباط الاصيل لمصر ، وحول هذا يقول **الدكتور اسـماعيل صبرى** الوزير السابق « يجب أن نتخلى عن فكرة العصر الرومانى ونحل محلها العصر القبطى الذى يغطى قرونا ستة مرت ما بين اعتناق المصريين المسيحية وبين الفتح العربى ، فقبل هذا لم يطرأ تغيير جـذرى على عناصر الحضارة المصرية القديمة ، أما فى العصر القبطى فقد ظهرت معالم جديدة » (١٤) .

القومية المصرية والاقباط :

* ويقول **الدكتور زاهـر رياض** (١٥) انه « لم يكن هناك من دليل واحد على بقاء القومية المصرية الحية سوى هـؤلاء الاقباط الذين احتفظوا بأسـمائهم القبطية دليلا على مصريتهم ، بل حرصـوا على أن يعطوا هذه الاسماء المميزة لاولادهم ليميزوا انفسهم كمصريين فى وسط هذا البحر الذى لم يكن يعرف فيه المصرى من غيره من رعايا الدولة فكانوا مثلا حيـا للقومية المصرية » .

---

(١٤) نظرة مصرية على تاريخنا الحضارى .
(١٥) المسيحيون والقومية المصرية .

ليسوا طائفة ولا قبيلة ولا جالية :

« ويذكر **الدكتور ميلاد حنا** فى كتابه (١٦) « ينتشر الاقباط فى مصر انتشار الماء والهواء فهم متواجدون جنبا الى جنب مع أشقائهم المسلمين فى كل مكان وموقع ، فى المدينة كما فى أعماق الريف ... ويمثلون كل أنواع التعليم والثقافة ... والاقباط نسيج متداخل وجزء أصيل وأساسى من شعب مصر حتى أن بعضهم يستفز عندما تناقش مشكلتهم باعتبارهم « أقلية » ويصعب الإشارة اليهم « **كطائفة** » ولذا فقد ابتكر الوفد مصطلح « **وحدة عنصرى الامة** » ولا يمكن النظر اليهم على أنهم تجمع فى موقع جغرافى بذاته مثل **الاكراد فى العراق** ، او **الارمن فى تركيا** ، أو **التركستان فى ايران** » !!

فى الاعيـاد معـا :

* الذين يدرسون التاريخ يذكرون أنه فى ١١ سبتمبر سنة ١٩١٩ عندما حل **عيد النيروز** وهو عيد **رأس السنة القبطية** عيد الشهداء الابرار . قرر الجميع أن يكون الاحتفال به احتفالا قوميا عاما ، وذكرت صحيفة النظام (١٧) كلمة قوية فى هذا الصدد تقول « النيروز عيد الامة المصرية . عقد الاحتفال الرسمى بالعيد فى جمعية التوفيق القبطية ووجهت له الدعوة من **فتح الله بركات ومرقس حنا** ، واجتمع عدد كبير من المسلمين والقبط ورجال دينيهما برياسة فتح الله بركات ، وقال مرقس حنا فى ذلك الحفل « لنا أعياد قومية وطنية أربعة : عيد وفاء النيل ، ويوم شم النسيم ، وعيد رأس السنة الهجرية ، وعيد رأس السنة القبطية « النيروز » ... كما قال **عاطف بركات** « ان عيد النيروز هو مبدأ سنتنا الشمسية التى تسير عليها حسابات الامة فى

---

(١٦) د. مهندس ميلاد حنا رئيس لجنة الاسكان بمجلس الشعب وصاحب كتاب « **نعم أقباط ولكن مصريون** » .

(١٧) كان يصدرها المرحوم بسيد على .

زرعها وقلعهـــا » وارسل جميع المحتفلين من مسلمين ومسيحيين الى رئيس الوزراء فى ذلك الحين يطلبون اعتبار هذا اليوم **عيدا رسميا كل عام** ، ومما هو جدير بالذكر أنه عندما حان موعد رأس السنة الهجرية وجهت الدعوة الى الاحتفال به من **فتح الله بركات ومن مرقس حنا ايضا !!**

* ولمـــا كان الشيء بالشيء يذكر فقد حدث عند حلول **عيد ميلاد السيد المسيح فى ٧ يناير** طالب عمال العنابر باعتباره عيدا للامة جمعـــاء ، وطالبت صحيفة الافكار بأن يكون هو وعيد النيروز عيدين قوميين عامين يحتفل بهما المسلمون والمسيحيون على حد سواء !!

الاقباط والموميـــاء الفرعونية :

* يذكر المرحوم **الدكتور مراد كامل** (١٨) أن الاقباط شعب ابيض من شعوب البحر الابيض المتوسط وهم لم يحافظوا على بعض ميـــزات الجنس المصرى القديم فحسب ، بل احتفظوا الى الآن بالسحن المصرية القديمة . وكان اختلاطهم بالاجناس المختلفة التى نزحت الى مصر قليلا الى درجة لم تؤثر فيهم مما ادهش علماء الاجناس الذين اثبتوا من مقاييس الرأس والقامة أن التشابه يكاد يكون تاما بين المومياء المصرية وهياكل العظـــام فى العصور المختلفة وبين أقباط اليوم » .

* ويسجل المؤرخ الغربى « **وليم درل** » (١٩) هذه الشهادة العجيبة « للقبط أهمية خاصة لانهم البقية الباقية من الشعب المصرى ، ذلك الشعب الذى يمتاز بأن له أقدم تاريخ مدون » .

---

(١٨) فى كتابه القبط فى ركب الحضارة العالمية .
(١٩) موجز تاريخ القبط .

* ويقول صاحب كتاب « المجتمع القبطى فى مصر » القبط هم المسيحيون من سكان مصر وهم السلالة المباشرة لقدماء المصريين » .

* ويقول « ماسبيرو » (٢٠) انه « اذا كانت هناك أمة حافظت على اصولها دون أن يختلط بها دم غريب فانما هى الامة القبطية سليلة الفراعنة »

* وشهد الكاتب الاسلامى فهمى هويدى (٢١) « لقد ظل موقف الكنيسة القبطية فى مصر دائما مشرفا وفوق أى شبهة » .

* وشهد أيضا الكاتب الاسلامى عبد الرحمن عزام (٢٢) « لا أرى فى البلدان الغربية اقليات لان القبط فى مصر ليسوا أقلية بل أكثرية ، القبط هم الامة بأسرها هم آباؤها وأجدادها وأبناؤها ، أعترف بحبى للقبط واسرافى فى هذا الحب لانهم برهنوا فى مصر وفى الشرق على أنهم جديرون بالاحترام وجديرون بالحب ، ففى ميدان الوطنية كان شهداء القبط أول الشهداء . وفى فجر النهضة كان المسجونون منهم أول الظافرين بهذا الشرف ، ومن يدعو الى غير حب القبط فهو ليس بمسلم » .

الاقبــاط بضــعة منــا :

* وعندما تولى أحمد ماهر باشا مقاليد الدولة أصدر بيانا جاء فيه « انه لم يكن لنا فى جهادنا دعامة أقوى من دعامة الاتحاد وهى قضية أؤمن بها ايمانا لا حد له ، فليس أظلم لهــذه الامة من السيــاسة فى التفرقة بين

---

(٢٠) فى محاضرة له فى القاهرة سنة ١٩٠٩ .
(٢١) عن مقال فى الاهرام « مصر الاسلامية بغير حساسية » .
(٢٢) عن جريدة المقطم فى ١٩٤٥/٦/٢ .

عنصريها ، وليس اسعد من ألسنة السعيدة التى رسمناها فى صدر جهادنا وهى « **الدين لله والوطن للجميع** » فالاقباط هم بضعة منا يؤلمنا ما يؤلمهم ويسرنا ما يسرهم لهم ما لنا وعليهم ما علينا » !!

الاقبــاط فى ركــب الحضــارة :

* يذكر **الدكتور سليمان نسيم** (٢٣) الدور الهام الذى قامت به مدرسة الاسكندرية وكيف كانت مركزا لاشهر مفكرى العصر ، ولانها فى العصر القبطى كانت الى جانب شهرتها كمقر الدراسة الادبية فى العالم اجمع ، معتبرة عقل العالم المسيحى ، فقد قامت بنسخ نصوص الانجيل ونشرها ، وفى القــرن الرابع اعتبرت أم الكنيسة وأم القديسين واعتبر باباواتها قضــاة المسكونة وقادة الفكر المسيحى ..

* كما يذكر ايضا كيف كانت ألتربية القبطية عاملا اساسيا فى حفظ تراث المجتمع المصرى فقد كانت فلسفة التربية المسيحية العناية بالطفل وهو الركيزة فى المجتمع ، لقد كــانت فلسفة المجتمع اليهودى والمجتمع اليونانى والمجتمع الرومــانى ناقصة ازاء ألطفولة فلما جاءت المسيحية أكرمت الطفولة وجعلتها مثلا اعلى للطهارة والايمان بل كشرط اساسى لدخول الملكوت » (٢٤).

* ثم يستطرد فيقول « لقد جاءت المسيحية فأرست قواعد التوحيد بعد تعدد الآلهة عند الوثنيين فأصدرت قانون ايمانها « **نؤمن باله واحــد الله الآب ضابط الكل خالق السماء والارض** » .. ثم جاءت المسيحية فأرست قواعد المحبة والاخاء فمنذ تأسست الكنيسة المسيحية بدأ حكم المحبة على الارض ، ويذكر **يوسابيوس** المؤرخ المعروف « بأن المجتمع المسيحى سادت عليه عواطف

---

(٢٣) فى كتابه تاريخ التربية القبطية .
(٢٤) متى ١٨ : ٤

المشاركة الاخوية فقد كان تلاميذ المسيح يبيعون لملاكهم ويأتون بأثمانها ، ويضعونها عند أقدام الرسل ليأخذ كل واحد حسب احتياجه (٢٥) . **فالاشتراكية الصحيحة الاولى اسسها المسيحيون** فى أوائل العصور !!

* ويذكر فيما يذكر ان **الاقباط اول من نادى بتعليم المرأة** فقد كان هذا فى القديم يعد كفرا فجاء الاقباط بزعامة راعيهم البابا كيرلس الرابع أبى الاصلاح فأسس أول مدرسة للبنات بحارة السقايين ، كما جاء أيضا مستوردا مطبعة من بلاد الغرب !!

* وكان **الاقباط ايضا أول من نشر** كتاتيب تحفيظ الانجيل التى كان لها الفضل الاكبر فى تنشئة كبار علماء الاقباط ، وهذه الكتاتيب تطورت الان الى ما يسمى **بمدارس الاحد** !!

* وهكذا كان للاقباط دور كبير فعال فى ميدان الفن والموسيقى والتدريب المهنى .

حضارة الاقباط كما يراها المؤرخون : (*)

* ويضيف الاثرى المشهور **احمد باشا كمال** الى هذا قوله :

« ان حضارة المصريين الاقباط موغلة فى القدم ، **وهى تسبق حضارات للعالم منذ ما لا يقل عن ١٥٠٠٠ عام » !!**

---

(٢٥) اعمال ٤ : ٣٢ .

(*) عن مقال للاستاذ ابراهيم صبرى معوض بمجلة مدارس الاحد .

* لذلك قال العالم **هانونو** أحد أعضاء الاكاديمية الفرنسية « حينما زار **افلاطون** مصر وأقام فيها زمنا غير قصير ، يتردد على مدارس مصر ويتعلم على يد كهنتها ، قال المصريون موجهين كلامهم الى اليونانيين : **أيها الناس انكم لستم سوى أطفال ، وليس بينكم شيوخ** » !!

* وقال **لافيس** العضو السابق بالاكاديمية الفرنسية « **ان مصر كانت المعلمة الاولى للانسانية** » !!

* ويقول المؤرخون ان المدنية المصرية أولى المدنيات جميعا عاشت اربعين قرنا أو تزيد قامت على أساس علمى وخلقى ، فكان أن المدنيات الاخرى فى العالم كله اقتبست منها وأخذت تسير على هديها وأمثلة ذلك ما قال « **موريت** » [ان المصريين هم أول من عرف علم الكيمياء ، حتى أن الكيمياء مدينة باسمها نفسه لمصر ، اذ أنها مشتقة من كلمة « كيمى » التى معناها « **الارض السوداء** » والتى كان يرمز بها الى مصر !!] .

الاقباط أول من فكر فى الطيران :

* وقالت مجلة « **رعمسيس** » فى سنة ١٩١٣ [لقد أثبت العلماء أن **الحفار القبطى ديدال** أول من فكر فى الطيران ويثبت ذلك وجود تمثال له فى متحف جنيف بسويسرا وهو يضع اجنحة له] وقالت مجلة «**الطيران الباريسية**» [ان كل ما يحيط بعمل **ديدال** من القصص يثبت أنه هو الذى أوجد هذه الفكرة عند كل الامم لتذليل الجو] وقد خرج ديدال من مدينة منف وهاجر من مسقط رأسه الى مدينة كريت بعد أن اضطهده ملكها مينوس ، وهناك صنع لنفسه أجنحة تحمله مع ولده « ايكار » للطيران الى جزيرة صقلية فى جنوب ايطاليا ، وبعد أن طار فى الجو أميالا كثيرة سقط فى البحر !!

* ويجدر بالذكر هنا ان نشير الى تصريح العالم الكبير **الدكتور عزيز**

سوريال عطية الذى يقول : « المعـــروف الآن أن ما اعترى تاريخ القبط من غموض انما يرجع الى ما أصابه من اهمال شديد بين طبقات الكتاب والمؤرخين فى العصور الوسطى ، أما اليوم وقد ظهر بجلاء أن الحضارة القبطية قسم رئيسى ذو مكانة مرموقة فى تراثنا المصرى القومى ، فقد أصبح لزاما على كل مواطن الاهتمام بمظاهرها المتعددة ومناحيها الرائعـــة ، وجلاء معمياتهـــا الى أن تكتمل سلسلة الحلقات الاساسية فى ذلك الدور من تاريخنا المجيـــد العتيد !! » .

مصر الفتاة .. واحمد حسين :

* أشهد أن الذى علمنى الوطنية الحارة والمتحمسة : « **مصر الفتاة** » التى انتميت اليها وأنا فى الثامنة عشر من عمرى فكنت ســكرتير شعبتها فى شبرا (٢٧) ، وكنت أحد شبابها **لابسى القمصان الخضر** ، وزارنى المرحـــوم **احمد حسين** زعيم مصر الفتاة تلبية لدعوتى ، فقدم الى شبرا وألقى كلمـــة فى كنيسة مار جرجس بالجيوشى بين حماس الآلاف المؤلفة ، وقف يتحـــدث عن « الله محبـــة » ويشيد بكنيسة مصر الوطنية ـــ الكنيسة القبطية ـــ كنيسة **مار مرقس الرسول الافريقى وأعجبتنى منه فقرة لن أنساها ، قال رحمه الله :**

« ان مصر الفتاة تعمـــل لخير المصريين على السواء ، ثم قال ان هتلر اذا كان قد اضطهد اليهود فى المانيـــا فلأنه من دم آرى غير دمهم .. ولـــكن ماذا عسانا نحن أن **نقول عن الاقبـــاط .. نحن اذا تحدثنا عن الدم المصرى الاصيل كانوا هم أصحاب هذا الدم** ، وهكذا يبدو استحالة اضطهادنا للاقباط من الناحية الجنسية ، بقى الاضـــطهاد الدينى وهـــذا لا محل له ، لان صلة الرسول عليه السلام باقباط مصر معروفة ، اذ تزوج منهم وأوصى بهم خيرا » .

---

(٢٦) أستاذ التاريخ فى جامعة يوتا بأمريكا .

(٢٧) وكانت هذه الشعبة تسكن بدروما صغيرا فى حارة من شـــارع فؤاد الوسطانى فى شبرا .

الباب الثالث

عهود .. ومواثيق !!

* يحدثنا التاريخ ويعدد لنا كثيرا من عهود **الامن والامان** التى قطعها زعماء المسلمين ودعاتهم على انفسهم لتأمين حياة الاقباط منذ دخول العرب مصر ، ولقد كان أول هذه العهود ، ذلك التوجيه الكريم الذى أوصى به **نبى الاسلام** شعبه ورعاياه ، اسمعوه يقول « **استوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما** » (٢٨) وهؤلاء القبط هم الذين عناهم **عبد الله بن عمر** بقوله « **اهل مصر القبط أكرم الاعاجم كلها واسمحهم يدا ، وأفضلهم عنصرا** ، وأقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة » (٢٩) .

* وفى رواية أخرى عن نبى الاسلام يقول « استوصوا بالقبط خيرا فانكم ستجدونهم **نعم الاعوان على قتال عدوكم** ... قبط مصر منهم أخوال وأصهار وهم أعوانكم على عدوكم وأعوان على دينكم ، فلما سئل كيف يكونون أعوانا على ديننا يا رسول الله ؟ **قال** : « يكفونكم أعمال الدنيا وتتفرغون للعبادة » (٣٠) .

---

(٢٨) يقول عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله يقول : ان الله عز وجل سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم منكم صهرا وذمة [عن كتاب المسلمون والاقباط بقلم طارق البشرى] .

(٢٩) نفس المصدر . (٣٠) عن كتاب فتوح مصر لابن الحكم .

* وحديث آخر لنبى الاسلام يقول « من كان على يهوديته أو نصرانتيه فلا يفتن عنها ، **ومن ظلم ذميا [قبطيا] أو معاهدا ، أو كلف فوق طاقته فأنا حجيجه يوم القيامة** أى غالبه بالحجة » !

* وقال **عمرو بن العاص** أيضا « أوصى الخليفة من بعدى بأهل الذمة [الاقباط] خيرا أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وألا يكلفوا فوق طاقتهم » (٣١) .

* وفى رواية أخرى عن نبى الاسلام انه أرسل وثيقة وعهدا بالامان للاقباط لابى الحارث ابن علقمة أسقف نجران يقول « من محمد النبى الى الاسقف أبى الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم ، **ان لهم ما تحت أيديهم من قليل أو كثير من بيعهم** ، وصلواتهم ، ورهبانيتهم ، وجوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا كاهن من كهانته ، ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم » !!

امن وأمان للأديرة :

* وفى وصية **أبى بكر الصديق** للجيش الاسلامى بقيادة أسامة بن يزيد لقتال الروم على أرض فلسطين أوصاهم بعدم التعرض للرهبان وصوامعهم ، اسمعوه يقول :

« أيها الناس قفوا أوصكم بعشر فاحفظوا عنى : **لا تخونوا ، لا تغلوا ، لا تغدروا ، لا تمثلوا ، لا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا ، ولا امرأة ، ولا تعقروا** نملا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة

---

(٣١) عن كتاب قناة السلام بين المسيحية والإسلام للقمص بطرس فهمى .

ولا بعيرا الا لمأكلــه ... وسوف تمرون **بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له ...» !!**

* كذلك **رهبان دير سانت كاترين** يحتفظـرن بعهــد أمان ووثيقة تاريخية نادرة كان قد منحهم اياها نبى الاسلام وجموع المسيحيين فى أرض سيناء ، لايزال يعلقها آباء الدير فى اطار من الخشب والزجاج على جدران **ديرهم العظيم .. وهى توصى بالامن والامان للدير** ، وساكنيه ، وقاصديه **... ويرجع تاريخ هذه الوثيقة الى السنة الثانية للهجرة** ، وتوجد ثلاث نسخ مكتوبة فى كراسات بالعربية والتركية من هذا العهــد النبوى المشار اليه ، **وقــد سمح الرهبان ان يقام فى وسط ديرهم مسجد الى جانب كنيسة الدير الكبرى** لايزال قائمــا مكانه الى اليوم ، وقــد عرف هــذا الجامع بالجامع العمرى » (٣٢) .

الاقبــاط وعمــر بن الخطــاب :

* والحديث المأثور عن أمير المؤمنين انه ذهب يومــا لزيارة القدس نأكد للنصارى الامان على أنفسهم وأولادهم ونسائهم وأموالهم وجميع كنائسهم لا تهدم ولا تسكن ، ولمــا حان وقت الصــلاة وهو جالس فى صحن كنيسة القيامة ، خرج وصلى خارج الكنيسة على الدرجة التى على بابها منفردا ، وقال للبطريرك « **لو صليت داخل الكنيسة لاخذها المسلمون من بعدى وقالوا : هنا صلى عمر » !!**

ثم كتب كتابا أوصى به المسلمين الا يصلى أحد على الدرجة الا واحدا واحدا غير **مجتمعين للصلاة فيها ولا مؤذنين عليها (٣٣) .**

---

(٣٢) عن بحث جامع للوزير السابق البرت برسوم سلامة .

(٣٣) عن : **عبقرية عمر للعقاد .**

القاضى الرحيم .. العادل :

❋ ويسجل التاريخ أيضا عن **أمير المؤمنين** انه كان قد مر على قوم مجذومين من النصارى فى دمشق فأمر أن يعطوا من الصدقات وان يجرى عليهم القوت ، ويذكر أيضا أنه أثناء تفقده للرعية رأى شخصا ضريرا طاعنا فى السن يسأل صدقة على الابواب وعلم انه من أهل الكتاب فأخذه عمر بيده الى منزله وأمر له بشىء من المال ، ثم ارسله الى مخازن بيت المال قائلا **والله ما انصفناه فقد أكلنا شبيبته ثم خذلناه عند شيخوخته** ، ورفع عنه الجزية وعن أمثاله ، واجزى عليه من بيت المال ما يصلحه ، وقال انما الصدقات للفقراء والمساكين ، والفقراء هم المسلمون ، وهذا من المساكين من أهل الكتاب !!

❋ وعن **عدالة عمر** أيضا ما يذكره المؤرخون من أن قبطيا دخل فى سباق للجرى مع ابن عمرو بن العاص والى مصر ، وكسب القبطى الرهان ، فاغتاظ ابن عمرو وضربه بالسوط على رأسه قائلا له **« أتسبق ابن الاكرمين؟! »** فاشتكى الشاب القبطى الى أمير المؤمنين ما حدث له ، فما كان من عمر الا ان استدعى عمرو بن العاص وابنه ، وأمر الشاب القبطى ان يضرب ابن عمرو على رأسه أمام أبيه حتى يشفى غليله ، وكان القبطى كلما سكت يأمره عمرو بأن يواصل الضرب حتى ترتاح نفسه قائلا له **« زد ابن الاكرمين !! »** ولما هدأت نفس القبطى تماما فوجىء بعمر بن الخطاب ينزع عمامة عمرو بن العاص أيضا ويقول للشاب القبطى **« اضرب على صلعة عمرو فباسمه ضربك ابنه !! »** وتردد الشاب القبطى تأدبا وامتنع عن ذلك ، ودافع عمرو بن العاص عن نفسه أمام هذه المفاجأة قائلا « ما علمت بما صنعه ابنى » فقال له عمر ابن الخطاب **« منذ متى يا عمرو استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ؟!! »** (٣٤) .

---

(٣٤) **الفتنة الطائفية فى مصر .**

البـــابا شـــنودة يقـــول :

* وقد ذكر قداسة **البابا شنودة الثالث** (٣٥) هذه الامثـــلة فى صدر حديثه عن اخاء الاسلام اذ قال « ان عمرو بن العاص عندما أتى لمصر كـــان بطريرك مصر — **البابا بنيامين** — البطريرك الثامن والثلاثون مختفيا فى أرجاء مصر من اخوته المسيحيين المختلفين عنـــه فى الايمان **ثلاثة عشر عاما لم يجلس على كرسيه** ، فلما أتى عمرو بن العاص ، أمنه على نفسه وعلى كنـــائسه ، والكنائس التى أخذها منه الروم أرجعها اليـــه عمرو بن العاص ، بل ساعده ايضا فى بناء كنيسة فى الاسكندرية » !!

---

(٣٥) البابا فى حديثه لصحيفة الوطن العربى بتاريخ ١٩٨٤/٨/٢٤ .

البـــاب الرابع

المســلمون والاقبـــاط عبــر التـــاريخ !!

* فى هذا الفصل نحاول ان نسجل **صورا مشرقة منذ فجر التاريخ** ، ان دلت على شىء فانما تدل على هذه الوحدة فى الروح التى هى بلا شــك أساس القوة التى حفظت لشعبنا المصرى وجوده ، وضمنت له الحياة والبقاء رغم الحوادث والاهوال وطوارق الحدثان التى طوت صفحة كثير من الامم وزلزلت كيان عديد من الشعوب ولكنها لم تستطع أن تنال من شعب مصر منـــالا .

* ومن خلال هذه الســـطور سنحاول أن نستعرض صفحات من **تاريخنا القديم والحديث** لعلنا نجد فيها جميعا ما يؤكد لنا أصالة شعب مصر وعراقته ، **بل وايمانه وقوته !!**

مصر كنـــانة الله فى ارضـــه :

* ان اجمل ما قرأته حـــول مسيرة المسلمين والاقبـــاط عبر التاريخ ما عبر عنه نبى الاسلام اذ يقول « ستفتحون بعـــدى أرضا يذكر فيها القيراط فاذا افتتحتموها **فاستوصـــوا بأهلها خيرا فان لهم نسبا وصهرا** » ويقصـــد بالارض التى تستخدم القيراط أرض مصر ، ويقصد بالنسب هنـــا **« هاجر »** زوجة ابراهيم وجدة النبى ، وبالصهر **« ماريا »** القبطية المصرية التى تزوجها .. ويواصل نبى الاســـلام حديثه فيقول « اذا فتح الله عليكم بعدى [مصر]

فاتخذوا منها جندا كثيفا فذلك الجند **خير اجناد الارض لانهم فى رباط الى يوم القيامة »** .

* وهذا دليل على خلود الوحـدة **الوطنية** بين عنصرى الامة وان **« رباط »** هذه الوحدة سيظل خالداً عبر **الاجيال** حتى يوم القيامة .

* ومما قراته ايضا فى كتاب **« الهلال والصليب »** (٣٦) قصـة عجيبة حدثت وقائعها فى أواخر عهد العثمانيين عندما اختلف **« بطـرس السادس »** بطريرك الاقباط فى مصر مع الامير **« امين ايواظ »** وطلب اليـه البطريرك أن يحتكم فى الخلاف بينهما الى علماء الازهر ، وأجتمع **العلماء** ثم خرجوا عـنى الناس بقرارهم وهو أن البطريرك على حق وأن الامير ليس صاحب حق !!

مسلم وقبطى فى السجن !!

* ومن خلال سطور ذلك الكتاب ايضا نرى حدثا خطيرا وقع خلال الحملة الفرنسية عندما قاتل **الاقباط** بجانب المسلمين فى الاسكندرية وفى امبابة تحت قيـادة محمـد كريم وسقط عدد كبير من الشهداء من بين المسـلمين والمسيحيين ، **لقد حدث أن اتهم الفرنسيون مسلما وقبطيا** بترويج الاشاعات ضد الفرنسيين **والقى بهما فى السجن** ، ثم فرضوا عليهما دفع **مائة ريـال** ، واذا لم يدفعها كل واحد منهما قطع لسانه حتى لا يتحدث بالسوء مرة أخرى عن الفرنسيين ، وكانت المـائة ريال فوق طاقة الرجلين ، ورفض الفرنسيون شفاعة علماء المسلمين للرجلين وتأزم الموقف ، فاستدأن **الشـيخ مصـطفى الصاوى** مبلغ المائتى ريال من صـديق ودفعها فدية للقبطى والمسلم معا ، فسأله الفرنسيون : كيف تدفع **الفدية للقبطى ؟** فأجاب الشيخ الصـاوى : ان الرجلين المسلم والقبطى من ابناء مصر ، أصحاب الحق فى الحيـاه على

---

(٣٦) الهلال والصليب للاستاذ عبد التواب يوسف .

الارض ، كما ان **المسلم السجين اعلن انه لن يغادر زنزانته فى سجن القلعة الا اذا افرجوا عن زميله القبطى** ، وصدر قرار الافراج ، وخرج المسلم والقبطى من السجن واستقبلتهما الجماهير بالطبول والدفوف والمزامير من باب القلعة حتى وصلوا بهما الى الجامع الازهر ، ثم الى كنيسة مار مرقس فى الازبكية وهى مقر بطريركية الاقباط الارثوذكس !!

يرضع لبن القبطية :

* ومؤلف ذلك الكتاب يذكر أيام طفولته التى لقنوها له فقد كان رضيعا ولكن لبن امه نضب فحملوه الى جارتهم القبطية زوجة صراف القرية وكان ابنها « **فوزى جبرائيل** » فى مثل سنه وكانت « **ام فوزى** » **ترضعه وترضع عبد التواب** ، ولم يجد اهله فى ذلك شيئا غريبا !!

والشيخ الباقورى كلمة :

* يحكى لنا فضيلة **الشيخ احمد حسن الباقورى** العالم الفاضل الواعى طرفا من ذكرياته عن سيناء الحبيبة فيقول « ان علائق المودة بين المسلمين والمسيحيين ليست من الامور الطارئة على المجتمع الاسلامى فقد يذكر أهل المعرفة ما كان يربط **ابا اسحق الصابى المسيحى** ، الى **الشريف الرضى** اشعر شعراء بنى هاشم ، حتى لقد كان أبو اسحاق هذا يحامل الشريف الرضى فيصوم معه رمضان ، فلما مات رثاه الشريف الرضى بفريدة من فرائد شعره حيث يقول :

أرأيت من حملوا على الاعواد ... أرأيت كيف خبا ضياء النادى
ما كنت اعلم قبل حطك فى الثرى ... ان الثرى يعلو على الاطواد
ان الدموع عليك غير بخيلة ... والقلب بالسلوان غير جواد
ان لم تكن فى مذهبى وعشيرتى ... فلأنت أوثقهم يدا بفؤادى

✻ ونحن فى **ذكرى انتصار سيناء** يتجول بنا موكب الذكريات فنشهد اكرم مشـــهد يعتز به تاريخ الوطن والمواطنين ، **اذ يرى الجنـــود المصريون** المسيحيون يقاسمون زملاءهم المسلمين **ابلغ المشقات** فى حومة الوغى والقتال ، وهذا مما يؤكد وحـــدة المشـــاعر الدينية الشريفة بين المواطنين المســـلمين والمسيحيين !!

ذكـــريات ابو الفتــح :

✻ ومادمنا بصدد الذكريات نستمع الى الصحفى القـــديم الاستاذ **احمد ابو الفتح وهو يقول** « عندما كنا أطفالا نجعل من الشـارع ملعبا يلعب فيه **حسنى ومحمد وهبه والمستكاوى ويحيى وانا** ، كان **نيامين واحـــدا منـــا** نذهب الى منزله فنجد الترحيب من كل افراد اسرته حتى اتخـــذنا من حديقـــة منزله مركزا وناديا لنا ، وكان يدخل منازلنا وكل **الاهل** يرحبون به ويحبونه ولم نسمع فى اى منزل من يقول انه على غير ديننا واستمرت صداقة بن اخوة بنيامين لنا حتى يومنا هذا .

✻ وفى المدارس كنـــا **دائما لا نفرق بين مسلم وقبطى** وكان من اعز اصدقائنا **فؤاد رزق سليمان** ولم نكن نشعر بأنه قبطى ونحن مسلمون !!

✻ كانت تشغلنا فى حياتنا قضايا الوطن ، وسرنا جميعـــا فى جنازة **ويصا واصف** نهتف « **اشك الظلم لسعد يا ويصا** » فقد كان ويصا زعيما وطنيا وكان **سينوت حنا** زعيما وطنيا ، **وواصف غالى ودوس وابراهيم فرج ومكرم عبيد وغيرهم** كانوا دعائم مع **الزعماء المسلمين** يدافعون عن القضايا الوطنية ضد الاستعمار وضد الاعتداء على الدستور ، كان الاقباط يشاركوننا فى اعيادنا وكنا نشاركهم اعيادهم ، كنا نذهب الى كنائسهم وكانوا يذهبون الى مساجدنا ولم يكن احـــد يعترض او يرى فى ذلك اية غضـــاضة بل هى طبيعة الامور !!

ذكــريات البشـــرى :

* والمرحوم **الشيخ عبد العزيز البشرى** كانت له منـــذ خمسين سنة بعض الذكريات التى تعمق الشعور بالحب بين المسلمين والاقباط ، فقد ذكر لنا بقلمه الشامخ هذه الذكريات : « كــانا معاونين فى محطة طنطا ، زميلين صديقين ، وأحدهما قبطى شديد التعصب لدينه ، وثانيهما شديد التشـــيع لمذهبه ، وهما حبيبان يتوافى كل منهما لصاحبه بما لا يســـمع بمثله فى هـــذه الايام ، كانت « النوبة » فى احدى الليالى على أحدهما ، وكانت « مناورة » لاحد القطارات ، فأخطأ المعاون فى اعطاء « الاشارة » فصدمت عربة فيهـــا غنم ، فاهلكت طائفة منها ، وانتهى الخبر الى صاحبه فى جوف الليل فمضى فى الصباح الباكر فى سر من صاحبه الى ناظر المحطة ، وقال له : لقد كنت فى النوبة ليلة أمس واخطأت فى اعطاء الاشارة خطأ كان من آثاره كيت وكيت ، وقضى من ماله ثمن ما عطب من الخراف ، وعلم صاحبه بالحكاية فأقبل عليه يعاتبه ، فقال له اسمع يا صديقى ، اننى لم الق طول مدة خدمتى عقابا ، واننى اذ أحتمل تبعة ما جرى أمس لا ينالنى أكثر من انذار ، أما أنت وقـــد توالت اليك النذر فان لما كان منك أمس شأنا آخر . . . »

ولمـــا كان كل منهما شديد التعصب لدينه فقد حبس المسلم بعض ماله على بناء مسجد ، وحبس القبطى بعض ماله على بناء كنيسة ، وأحيلا كلاهما الى المعاش ، فلزم المسلم بيته فى القاهرة ولزم المسيحى بيته فى الريف ، وكان اذا زار **القبطى صديقه المسلم اعـــد له المسلم التوراة والانجيل ، واذا زار المسلم صديقه أعد له المصحف ووسائل الوضوء وسجادة للصلاة . . .**

ويموت المسلم من غير عقب ، فيتولى صديقه القبطى شأن المـــأتم ، ويتلقى هو وأهله عزاء المعزين ، ويترك ارملة عجوزا فيقوم هذا الشيخ على ايجار طينها وتحصيل ايجاره ويقبض بالوكالة عنها ذلك المعاش الضـــئيل . .

ثم يلحق القبطي بالدار الآخرة فيدع هذه المهمة لابن أخيه المستشار في محكمة الاستئناف فيقوم بها على ما كان يقوم به عمه الشيخ !!

* قصة هذين الرجلين هي قصة هذا الشعب في حبه وايثاره واخلاصه ووفائه وفي روعة الحقيقة التي يعيش بها على ضفاف النيل !!

مســاجد .. وكنــائس :

* ونذكر فيما نذكر أن هناك **كنائس بناها مسلمون** ، **ومساجد بناها مسيحيون** ، وهنا نعود الى مؤلف كتاب « **الصليب والهلال** » حيث يقول :

« في طفولتي ارتفع في الحي الذي اسكنه ببني سويف ، مسجد بناه مسيحي ومازال المسجد يحمل اسمه « **مسجد عوض عريان** » وكنت أحب اسم « **عريان** » فقد قرأت **محمد سعيد** « **العريان** » في هذه السن ، وسمعت عن « **عريان سعد** » الذي حاول أن يقتل رئيس الوزراء المسيحي ، **وأسعدني أن** يحمل الاسم مسيحيون ومسلمون ، وكان بيتنا يواجه كنيسة في نفس الشارع الذي أقيم فيه جامع عوض عريان ، وعندما انتقلنا من بيتنا هذا الى آخر ، كانت غرفتي تشترك مع الكنيسة في حائط واحد ... » .

* ولانزال نذكر ايضا **المسجد** الذي شيده في مغاغة المرحوم **قليني باشا فهمي** الى جوار الكنيسة التي شيدها ايضا ، وفي طنطا راينا **مرقس بك يوسف** يبني مسجدا في بلدة جناح ..

ويذكر المؤرخون أن القائمين على **الجامع العمرى** أعاروا بعض كنائس القبط القناديل والابسطة لاستخدامها في بعض صلواتهم !! هذا ولا نستطيع أن ننكر أن كثيرين من اعيان المسلمين قد شاركوا في تأسيس كنائس الاقباط في مختلف أقاليم مصر .. وقد شهد بذلك أحد كبار أساتذة الانجليز الجامعيين وهــو

الاستاذ سايس الذى زار مصر قبل الاحتلال !! (٣٧) .

* بل واكثر من هذا فقد قرانا عن كثيرين من الخلفـــاء العرب أنهم يغدقون الهبات والوقفيات على كنائس الاقباط وأديرتهم (٣٨) .

* وفى **محفوظات عابدين** عدة مخطوطات تحوى عدداً من التصاريح الملكية ببناء الكنائس وذلك فى عهود **سعيد باشا والخديو اسماعيل** ، وقـــد أوصى **محمد على باشا** « بالقبط الذين يريدون الحج الى الاراضى المقدســـة وان لا يدع لاحد مجالا فى التدخل فى شئونهم » وقد أوصى أيضا « **بحماية الراهب القبطى والزوار** الاقباط الوافدين الى القدس كعادتهم السنوية حاملين قفص الشموع الى كنيستهم بالقدس وبصيانتهم واكرامهم » (٣٩) .

اندمـــاج روحى وثقـــافى :

* هذا وقد بلغ الاندماج بين العنصرين فى مصر أن جعـــل علمـــاء الاقباط يشتغلون باللغة العربية وآدابها ويؤلفون فى علومها ، نذكر منهم على سبيل المثـــال لا الحصر أبنـــاء العسال ، وسعيد بن بطـــريق ، وجرجس ابن العميد المعروف بابن المكين صاحب كتاب تاريخ المسلمين ، والمفضـــل بن أبى الفضائل صاحب « نهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد » ، **وبطرس ابو شاكر** ويعرف بابن الراهب ، **وابن كبر** وهـــو شمس الرياســـة ابو البركات ، **واسعد بن مماتى** الشاعر الاديب ، **وساويرس بن المقفع** أسقف الاشمونين وكتابه المعروف « **تاريخ البطاركة** » وهى الموسوعة التى اســـتمد

---

(٣٧) الاقباط فى الحياة السياسية للدكتورة سميرة بحر .

(٣٨) **مجلة الهلال — فبراير ١٩٥٨** .

(٣٩) كتاب اقباط ومسلمون .

منها المقريزى الكثير من خططه كما نقـل عنه القلقشندى فى كتابه « **صـبح الاعشى** » .

* ويتبادل المسلمون هذه المعارف والمعلومات فنرى أن بعض العرب تعلموا القبطية بل تخاطبوا بها كالقاضى خير بن نعيم وغيره ، كمـا أننا رأينا كثيرين من الاقباط قد درسوا فى الازهر تحت اسم معدل ، وقد ذكرت المؤرخة نعمات احمد فؤاد هذه المسألة فى كتابها بوضوح ..

البـابا شـنودة يتحـدث :

* ويحكي قداسة **البابا شنودة الثالث** عدة روايات استقاها من أعماق التاريخ القديم ، اسمعوه يقول : « لنا فى التاريخ الاسلامى صداقات كثيرة بين حكام المسلمين وبين المسيحيين ونراهم قد اعتمدوا عليهم فى ميادين عدة لعل أبرزها التعليم والطب والهندسة والامور الماليـة ، ففى التعليم نرى أن الخليفة **معاوية بن أبى سفيان** اختار رجلا مسيحيا لكى يؤدب ابنه زياد . وزياد اختار كاهنا مسيحيا لكى يؤدب ابنه خالدا ، **والخليفة عبد الملك بن مروان** كان يتخذ **يوحنا الدمشقى** مستشارا له ، وقد اختار رجلا معلما مشهورا اسـمه **اثناسيوس** لكى يؤدب أخاه عبد العزيز .. ولمـا صار **عبد العزيز بن مروان** حاكما لمصر أخذ **اثناسيوس** معه كمستشار له ، نجـد أن **الاخطـل** كان من الشعراء المسيحيين المشهورين اندمج فى مجموعة متلازمة مع **جرير والفرزدق** اشتهرت فى العصر الاموى ، وكان **الاخطل المسيحى** حينما يدخل الى مساجد المسلمين يقوم المسلمون له اجلالا لعلمه وأدبه كما يروى التاريخ الاسلامى .

* ونرى فى **التاريخ الاسلامى** أمثلة واضحة للسماحة الاسلامية .. نذكر منها ان الخليفة **عمـر بن الخطاب** حينما اقترب من الموت أوصى من يأتى بعده فى الخلافة من جهة **اهل الكتاب بامرين** : الامر الاول **وفاء العهـود** التى أعطيت لهم ، والامر الثانى قال فيه : **ولا تكلفوهم فوق ما يطيقون** ، عمر بن

الخطاب فى احدى المرات حينما كان الوليد بن عقبة واليا على بنى تغلب ومن فيهم من النصارى ، لمـــا رأى عمر أن الوليد بن عقبة هـــدد هؤلاء الناس وتوعدهم ، عزله من الولاية حتى لا يلقى بهم شرا !!

* وهنـــاك قصة لطيفة تروى عن عمر بن الخطـــاب انه حينما كان خليفة المسلمين اختلف مع على بن أبى طالب الذى صـــار الخليفة الرابع ، اختلف مع رجل يهودى وجاء الاثنان أمام الخليفة عمر ، فقـــال عمر لعلى : يا أبا الحسن اجلس الى جوار خصمك لنبحث الامر ، فجلس على وقد تأثر قليلا ، وبعد أن قضى بينهما قال عمر لعلى : هل استأت لانى اجلستك الى جوار خصمك ؟ قال له كلا انما استأت لانك ناديتنى بكنيتى يا أبا الحسن ، وفى هذا نوع من التعظيم خفت أن يشعر معه هكذا اليهودى بأنه لا يوجد عدل بين المسلمين !! ولهذا نرى ان الامام على بن أبى طالب الذى صار من أعظم الخلفاء فى تاريخ الاسلام يعاقب عمر ويقول له : لم تساو بيننا ، وانما رفعتنى عنه بأن ناديتنى بكنيتى .. هكذا كان المسلمون يسلكون فى العدل بين رعاياهم أيا كان مذهبهم !!

* ونجد فى التاريخ أيضا كثيرين من الخلفاء المسلمين وولاتهم اهتموا بالمسيحيين من كل ناحية ، كان محمد بن طنج الاخشيدى يبنى بنفسه الكنائس ويتولى ترميمهـــا وكنيسة أبى سرجة بمصر القديمـــة اهتم ببنائها الخلفـــاء المسلمون ، وكنيسة أبى سيفين ، القديس مار قريوس بمصر القديمة تولى الاهتمام بها الخليفة العزيز بالله الفاطمى ، ولا استطيع أن أذكر مقدار اهتمام الخلفاء الفاطميين بالكنائس وبنائها وترميمهـــا فى العهد الفاطمى ، انما أترك هذا الامر لعالمين كبيرين من علماء الاسلام هما المقريزى فى كتابه القصص ، والمسعودى فى كتابه مروج الذهب !!

* كان احمد بن طولون من اكثر المحبين للاقباط وقد اختار مسيحيا لكى يبنى له مسجد أحمد بن طولون ، واختار مسيحيا لكى يبنى القناطر ،

واختار مسيحيا يبنى كثيرا من منشآته وكان احمد بن طولون يذهب كثيرا لزيارة دير القصير ، وكان على صلة وثيقة برهبانه هناك .

* والاديرة المصرية كانت دائما مجالا لالتقاء الخلفاء والولاة ، وكانوا يحبونها ويقضون فيها الكثير من الوقت ويصادقون أساقفتها ورهبانها .

* **ان هشام بن عبد الملك** ابتنى للبطريرك فى أيامه بيتا جوار قصره وكان يستمع منه الى صلواته وعظاته ، **والخليفة العزيز بالله الفاطمى** كان على صداقة **بالبابا ابرآم بن زرعة وبالانبا ساويرس اسقف الاشمونيين** ، وكان يدعوهما الى قصره مع رئيس القضاة يتفاهمون فى الدين وهما فى حضرته !!

* وفى الطب نسمع أن **الخليفة معاوية بن ابى سفيان** كان له طبيبه الخاص وكان نصرانيا ، والخليفة **ابو جعفر المنصور** كان طبيبه الخاص مسيحيا اسمه **جرجس بن بختيشوع** وكان **جبريل بن بختيشوع** طبيبا لهرون الرشيد ، وكان الخليفة **هارون الرشيد** يقول للناس « من كان منكم له حاجة عندى فليكلم فيها جبرائيل لانى لا أرد له طلبا » .

* وكان يوحنا مشهورا أيام الرشيد الى أيام المتوكل ، وكان هؤلاء الخلفاء يدعونه الى موائدهم وما يأكلون شيئا الا فى حضرته ، وكان **حنين ابن اسحق** من أشهر الاطباء فى العصر الاسلامى حتى قيل عنه انه **ابو قراط عصره** وجلينوس دهره ، وحنين اسحق تعلم كذلك اللغة والفقه الاسلامى على يد **الامام أحمد بن حنبل** وعلى يد سيبويه ونبغ فى اللغة العربية نبوغا عظيما .

* وبانتشار اللغة العربية فى مصر التى تعلمها واتقنها اقباط مصر كانت هذه اللغة مجالا كبيرا للتوحيد بين الناس ، **فكان الاقباط يتكلمون اللغة**

العربية وكان المسلمون فى الريف يستخدمون التقويم القبطى فى أمور الفلاحة جميعا (٤٠) !!

المؤرخون الاجانب يشهدون :

❋ يذكر المؤرخ **جورج يونج** فى كتابه « مصر » [بأن الاخاء المثالى بين الاقباط والمسلمين يظهر أوثق ما يكون فى المناسبات الدينية اذ يشترك القسس والشيوخ فى الاحتفالات والاعياد الدينية حيث يذهب المسلمون والاقباط الى زيارة أضرحة الاولياء] .

❋ ويذكر **جاك تاجر** مؤلف « **اقباط ومسلمون** » أن اللادى نويس دى هوردون تقول « مما اثار اعجابى ان أهالى بيا يحتفلون بأعيادهم الدينية جميعا ، وانتخبوا — وأغلبيتهم من المسلمين — جرجس القبطى عمدة لهم » !!

❋ كما سجل المؤرخ العالمى « **ليدر** » فى كتابه « الابناء المحدثون للفراعنة » بأنه قبل الاحتلال البريطانى لمصر كان جميع أبناء مصر سواسية فرأيت كنائس قبطية يبنيها المسلمون كما رأيت مسجدا بناه مالك قبطى !!

❋ وذكر المؤرخ الامريكى — **وليم ورل** — فى كتابه تاريخ الاقباط « ان حماسة القبط فى المطالبة باستقلال بلادهم لم يقل عن مواطنيهم المسلمين » !!

❋ وهكذا ذكرت **جريدة الوطن** انه كان للاقباط قديما رواق فى الازهر يتلقون فيه العلوم المنطقية والشرعية والاسلامية وأن العشرات من كبار

---

(٤٠) من خطاب لقداسة البابا شنودة الثالث فى حفل وضع حجر الاساس لمستشفى مار مرقس .

شقفى القبط درسوا فى الازهر وفى طليعتهم اولاد العسال أصحاب المؤلفات الهامة فى التاريخ القبطى !!

الاقباط فى المراكــز العليــا :

* وتذكر **الدكتورة سميرة بحر** (٤١) فى مؤلفها بان الاقبــاط احتلوا وضعهم المتميز فى الدولة وخصوصا **فى عهد محمد على** فأعطتهم حق التمــلك للاراضى فكان بطرس اغا يمتلك نحو خمسة آلاف فدان بالقرب من جرجــا ، وجاء **سعيد باشا** فأكد لهم هذه الاوضاع وعينهم فى الوظائف المدنية والحربية ورفع الحظر المفروض على منع المسيحيين من التجنيد ، كمــا الغى الجزية التى كانت مفروضة عليهم وجاء **اسماعيل باشا** فتوسع أكثر فى هذا الميدان وأعطى الاقباط فرصا أكبر اذ عينهم فى وظائف الصدارة والادارة ، وعين **واصف باشا عزمى** رئيسا للديوان الخديوى ولمــا شكل مجلس النواب لاول مــرة قضى بوجوب انتخاب عضو قبطى عن كل مديرية ..

* ويضيف الاستاذ **رمزى تادرس** (٤٢) « بأن الحكومة أطلقت حرية الاقباط فى أن يبنوا ما يشاءون من الكنائس الجديدة ويرمموا القديمة منها بكل حرية دون ما جرح أو تدخل أو اذن أو شبه ذلك ، فكان أن صدر قرار أن يديروا بأنفسهم وبالاشتراك مع رجال الاكليروس أموال أديرتهم وكنــائسهم ومدارسهم !!

---

(٤١) الاقباط فى الحياة السياسية .
(٤٢) الاقباط فى القرن العشرين .

سلوك الحب ومشاعر الود :

* وكان **للخديو اسماعيل** مواقف طيبة مع الاقباط بقدر كبير ، ففى شأن المسائل الدينية نراه حريصا كل الحرص على تأكيد المحبة الكاملة بين المسلمين والاقباط ، حتى أن أحد الاقباط ويدعى **خليل عوض الحاوى** عندما أبدى رغبته فى اعتناق الاسلام ، سئل الخديو عن هذا الموضوع وماذا تفعل الحكومة ازاء هذه الرغبة ، فتراه يجيب اجابة جميلة ان دلت على شىء فعلى منتهى الحكمة والدقة فى مثل هذه الامور . اسمعوه يجيب : « **يجب استحضاركم** قسيس من قسس الاقباط وكم عمدة من عمد الاقباط لاجل اقرار خليل عوض الحاوى أمامهم بأنه راغب فى اعتناق دين الاسلام من غير أن يجبره أحد على ذلك لاجل الا تكون هذه المسألة وسيلة فيما بعد للتشكى ، وبعد اقراره أمامهم يصير التصديق منهم على الاقرار ويحفظ بالمديرية » (٤٣) .

* ومن الامور الاخرى التى تؤكد حسن العلاقات بين الخديو وبين الاقباط ما سجله المرحوم **قليني فهمى باشا** فى مذكراته قال : « عندما أريد تنظيم شوارع مصر وفتح **شارع كلوت بك** ، كان يقضى النظام لجعل هذا الشارع مستقيما أن يمر بكنيسة الاقباط فعرض على **الانبا ديمتريوس البطريرك** آنذاك أن تبنى له كنيسة أفخر من هذه الكنيسة وكذا دار للبطريركية أفخر من دارها الحالية كل ذلك على نفقة الحكومة نظير مرور الشارع معتدلا فأجاب البطريرك « انى أتشاءم من هدم معبد دينى ليكون طريقا كما أننى لا أرضى لجناب الخديو ان يوافق على هذا العمل » ولما عرض الامر على الخديو قال « **لتكن ارادة البطريرك وليبق المعبد قائما كما هو** » (٤٤) .

* هكذا كان **الخديو اسماعيل** يعامل البطريرك ديمتريوس معاملة

---

(٤٣) محفوظات عابدين سجل ٥٣٠ بتاريخ ٢٠ محرم ١٢٧٠ .

(٤٤) ذكريات قلينى فهمى باشا الجزء الاول .

رقيقة طيبة الى درجة أنه وضع تحت أمره مركبة بخارية ليطوف بها على رعيته يثبتهم على عقيدتهم الارثوذكسية حيث ان الخديو لاحظ حملات الارساليات الانجليزية والبروتستانتية الكثيرة على الاقباط !!

* وهكذا كان من مبلغ محبة الخديو للاقباط انه أعلن **رسميا المساواة الكاملة** العادلة بين الاقباط والمسلمين وذلك بترشيح الاقباط لانتخابات اعضاء مجلس الشورى ثم بتعيين **قضاة من الاقباط فى المحاكم** وقد سجلت محفوظات عابدين هذه المساواة بقرار رسمى بلسان الخديو اذ يقول **لنوبار باشا** « عندنا أقباط أيضا بين المنتخبين **وقد فتحنا الابواب للمسلمين والاقباط بدون تمييز** (٤٥) !!

* ومما هو جدير بالذكر أن **الخديو اسماعيل** كان عهده العهد الذهبى للاقباط اذ غمرهم بأسمى الرتب فقد كان أول حاكم يمنح الباشوية لمسيحى وهو **نوبار باشا ثم واصف عزمى باشا** الذى كان كبير التشريفاتية ثم **بطرس غالى باشا** الذى احتل الصدارة كرئيس للوزراء وكثيرا ما كان الخديو ينتدبه مع نوبار باشا كمندوبين عنه فى الاحتفال بسفر المحمل !! (٤٦) .

الاحتلال الانجليزى وسياسة فرق تسد :

* وجاء الاحتلال البريطانى بأساليبه الماكرة وسياسته الخبيثة فحاول أن يبذر بذور الفرقة بين عنصرى الامة ، ويعمل بطريق أو بآخر فى اتساع الهوة بينهما **بأن يعمل — من وراء الكواليس —** على ابعاد كثير من الاقباط عن مراكزهم العليا ليحسوا بمشاعر الحقد والكراهية نحو المسلمين

---

(٤٥) محفوظات عابدين بتاريخ ١٨ نوفمبر ١٨٦٦ سجل ٢/٣٤ .
(٤٦) اقباط ومسلمون .

فى الدولة وبذلك يمكن للانجليز عن طريق غير مباشر خلق روح التعصب بين العنصرين ...

* وتأكيدا للسياسة الانجليزية البغيضة نرى السير جورست يواصل تحقيق هذه السياسة فيحاول أن ينجح فيما فشل فيه اللورد كرومر اذ أراد هذا طعن المسلمين بالاقباط وطعن الاقباط بالمسلمين فلم ينجح !!

* وللتاريخ نقول ان معارك كثيرة نشبت حول هذا الاسلوب على صفحات الصحف ولكن شاءت العناية الالهية أن تضرب بهذه المعارك عرض الحائط ، وأن تنقذ البلاد من الفتن ، فجاء الوفد يحمل علم الوحدة الوطنية كما يحمل سلاح الضرب على أيدى الخونة الذين أرادوا اشعال نار الفتن التى غذاها الشيطان فكادت أن تأتى على الاخضر واليابس !!

* وقامت بعض التحركات الهوجاء من جانب بعض المتزمتين والمتطرفين سواء من الاقباط أو من المسلمين ، ولكن الاقبـاط كانوا أكثر حرصـا على الحفاظ على أواصر الوحدة الوطنية فكتب **البابا كيرلس الخامس** ينصح قائلا « لابنائنا الاعزاء أن ينظروا فى مصالح طائفتنا المحترمة بغير الطريقة الشارعين فيها ... وأن يستعملوا الحكمة ويتخذوا الوسائل القويمة مع الروية والتأنى للحصول على مرغوبهم » وكان البابا المتنيح يعارض فكرة اقامة **مؤتمر قبطى فى أسيوط** ، وقد أعلن المرحوم **واصف بطرس غالى** وهو نجـل رئيس الوزراء بطرس غالى باشا الذى اغتالته يد **ابراهيم الوردانى** بأنه شخصيا قد تناسى الحملات التى وجهها بعض الكتاب ضد والده وأخذ يوجه نداء وطنيا مخلصا الى الثائرين من الطرفين فيقول « هيا اذن يا معشر المسلمين والاقباط لننضم بعضنا الى بعض كالبنيان المرصوص حتى لا يميـز فى المستقبل بين مصرى ومصرى والعمل جميعا باخلاص لما فيه خير البلاد » (٤٧) .

---

(٤٧) جريدة الوطن ٢ فبراير ١٩١١ .

من بطـــون التـــاريخ :

* وفى سطور خاطفة نستطيع أن نسجل ما نقله الينـــا المؤرخون القدامى (٤٨) ففى عهد الخلفاء الراشدين **رد عمرو بن العاص البابا بنيامين وقال** عنه « أن جميع الكور التى ملكناها للآن ما رأيت فيها رجلا لله يشبه هذا » !!

* وفى **عهد الامويين** أمر الخليفة الاموى معاوية بن أبى سفيان بترميم كنيسة الرها بعد تأثرها بالزلزال .

* والخليفة **هشام بن عبد الملك** كان يحب المسيحيين حبا شديدا ، وفى عهده كان البابا ميخائيل السكندرى يدخل الاسكندرية فى حفل رائع بالاناجيل والصلبان والشموع ، وأمر هشام ببناء دار بجوار قصره فى دمشق يقيم فيها البطريرك ليسمع الصلاة والعظة وقال « اذا بدأت الصلاة بالليل تنالنى راحة عظيمة ويزول عنى الهم ثم يأتينى النوم براحة » !!

* وفى **عهد الاخشيديين** كان محمد بن طفج الاخشيدى يحضر عيـــد الغطاس جالسا فى الجزيرة وحوله الف مشعل ووصفت بأنها « أحسن ليلة بمصر وأشملها سرورا لا تغلق فيها الدروب » (٤٩) .

* وفى **عصر الفاطميين** كان المعز لدين الله الفاطمى على صـــداقة كبيرة مع البابا ابرآم بن زرعه والانبا ساويرس بن المقفع أسقف الاشمونيين ، وكان يستقبلهما فى قصره مع رئيس قضاته ويتناقشون فى أمور الدين ، وفى هذا العصر شاركت الدولة الاقباط فى أعيادهم ففى **عيـــد الميلاد** توزع الدولة

---

(٤٨) عن المسعودى : مروج الذهب .
(٤٩) المصدر نفسه .

الهدايا من حلوى وأسماك وأطعمة وفى عيد **الغطاس** تضرب الخيام والاشرعة فى النيل ويصلى الرهبان والقسوس بالصلبان فى حضور كبار رجال الدولة ، وكان **الخليفة الظاهر** يحضر هـذا العيد ويوزع الهدايا مثل النارنج والليمون والقصب والسمك ، وبعد صلاة العيد ينزل الجميع المياه مسيحيين ومسلمين وفى **خميس العهد** : توزع الدولة البيض الملون والسمك والعدس على المواطنين وكانت تسك العملات التذكارية ويقول المقريزى فى هذا اليوم « كان يسمى « خميس العدس » لان النصارى يطبخون فيه العدس وكانوا يهدون المسلمين أنواع السمك مع العدس المصفى والبيض !!

وفى عيدى **الصليب والنيروز** كانت توزع الكساوى والحلوى .

* وفى عهد **محمد على** فى سنة ١٨١٠ طلب اقامة صـلوات من أجل ارتفاع ميـاه النيل وقام بها رجال الدين الاقباط فى الروضة ، وعقب استشهاد **الشهيد سيدهم بشاى بدمياط** عزل الوالى قاضى ومحافظ دمياط وسمح برفع الصليب أمام جنازات أقباط الاسكندرية .

* وفى عهد **الخديو اسماعيل** أشترك الاقبـاط فى الجيش وصـارت مساواة كاملة بين العنصرين .

* وفى عهد **الملك فؤاد** أصدر دستور ٩٢٣ مؤكدا المساواة التلمة بين العنصرين أيضا .

* وفى عهد **الملك فاروق** زار مدرسة الاقباط الكبرى وافتتح معرضها وعانق البابا مكاريوس الثالث .

* وفى عهد **الرئيس محمد نجيب** كان شـعار الدولة المئذنة بجـوار المنارة « الدين للديان جل جلاله » .

* وفى **عهـد جمـال عبد الناصر** كانت عـلاقات المودة ممثلة فى البابا القديس كيرلس السـادس وكان الرئيس يزور الـدار البطريركية فى كـل المناسبات كما أستجابت الدولة للبابا فى تعمير دير مار مينا بمريوط .

* كما ساهمت فى بناء الكاتدرائية الكبرى ووضـع الرئيس جمال حجر الاساس بالاشتراك مع الامبراطور العظيم هيلاسلاسى .

* فى **عهد انور السادات** كانت صداقة قوية بينه وبين قداسة البابا شنودة الثالث ما أن بدأت حتى أنتهت بخطابه المشئوم فى ١٤ مايو سنة ١٩٨١ وباصدار قرار سبتمبر ١٩٨١ الخاص بعزله واحتجازه فى دير وادى النطرون.

* ورغم هذا الحادث المرير — حادث **حرق كنيسة الخانكة** — فقـد ظل الود والحب بين المسلمين والاقباط الى درجة أن نسيت هذه الاحداث ، وصفا الجو ولكن الى حين ..

* فقد خيمت **سحابة اخرى فى سماء مصر خطط** لها الشيطان ظهرت فى حادث « الزاوية الحمراء » الذى استطاع أن يهدد السلام لبضعة أيام فى تلك المنطقة الشعبية ، ولكن للحق والتاريخ أيضا نستطيع ان اشير هنا بأن روابط الوحدة الوطنية كانت أقوى من تلك المحنة والفتنة ، اذ برزت فيها أخلاق مصر الاصيلة ، فرأينا هناك فى المنطقة « **الحمراء** » روحا سمحة « **بيضـاء** » اذ شهد الجميع من شهود الحادث ، كثيرين من العائلات الاسلامية يحمون المسيحيين من الاعتداءات ، ويقدمون لهم المعونة ويخبئون أطفالهم ونساءهم فى بيوتهم معرضين انفسهم ومنازلهم للخطر !!

١٤ قرنـــا معـــا :

* ولقد صدق البابا شنودة (٥٠) يوم قال فى هذه المناسبة « نحن فى مصر — مسلمين ومسيحيين — عشنا أزيد من **اربعة عشر قرنا** من الزمان فى الفة ومحبة وتعاون ، فامترجنا واندمجنا واتحدنا ، وصار لنا **« شكل » واحد ، ولغة واحدة ، ولهجة واحدة** فضلا عن المصير الواحد ، وفى الحقيقة اذا كان التمييز قائما بين المسلمين والمسيحيين من وجهة نظر دينية ، فاننا فى مصر نحمل جميعا لقبا واحداً هو **اننا « مصريون »** مصريون بانتماء واحد فان الدين لله والوطن للمصريين جميعا بلا تفرقة ، فهل بالامكان التمييـــز فى مصر بين مسلم ومسيحى اذا لم يتطرق النقاش الى المسائل الدينية ؟!!

* لقد رافقتنا هذه « الروحية » روحية المحبة والاندماج باستمرار ، فعشناها على مدى التاريخ الطويل ، فتعبير **« الفتنة الطائفية »** دخيل علينا لا يعبر اطلاقا عن اى واقع فى البلد ، فان مصر ليست وطنا نعيش فيه بل هى وطن يعيش فينا !!

روح الارهـــــاب :

* لقد عانت مصر — وهذا صحيح — فى فترة من الفترات من روح الارهاب او العنف التى سيطرت على بعض الفئات — وهذه قلة — أكرر قلة ضئيلة لا يجوز أن يؤخذ مسلكها دليلا على الاساءة الى الوحدة الوطنية ، ولا يمكن أن تهدد سلامة الوطن **بأى حال من الاحوال !!**

* لم يحدث فى يوم من الايام أن قبطيا قد اتهم بالتآمر أو العنف أو بمحاولة قلب نظام الحكم ، فان هذا لم يحدث اطلاقا فى تاريخ الاقباط منذ أن

---

(٥٠) فى حديثه لصحيفة الوطن العربى فى اغسطس ١٩٨٤ .

عرفهم الناس فى مصر . . واذا كان هناك من يخالفنى فى الراى **فليدلنى على حادثة واحدة او ليذكر لى مثلا واحدا** ، ذلك أننا نؤمن بالمسالمة والمحبة والهدوء ، فمن المستحيل أن يحمل أحدنا سلاحا لاغراض شخصية ، كما أننا نحب أن نعيش بمحبة ووئام مع جميع الناس ، فهل من المنطق فى شىء أن تحمل أقلية سلاحا ؟ وضد من ؟ ضد أبناء الوطن الواحد والمصير الواحد ؟!!

بوتقة الايمان بمصر :

* هذا لم يحدث ولن يحدث ، لانه ضد المعقول وضد حركة التاريخ ، تاريخ انصهار أبناء مصر مسلمين ومسيحيين فى بوتقة الايمان بمصلحة الوطن العليا ، لقد نشأنا مسلمين ومسيحيين فى بيئة واحدة ، تلاميذ وطلبة فى المدارس والجامعات ، نتدارس معا ، نتعلم على مقعد واحد نتقاسم المأوى والعيش والحياة المشتركة ، وهكذا فان حدوث عنف ما هو الوضع الشاذ ، الوضع غير الطبيعى ، فليس هذا من أخلاق مصر ولا من طبائعها » !!

علاقات التراحم والود فى التاريخ المعاصر :

* وزادت هذه العلاقات فى العصور القريبة بين الاقباط والمسلمين حتى ان عميد الاقباط **المعلم جرجس الجوهرى** فى عهد الحملة الفرنسية وأوائل حكم محمد على كان يحتفل بقدوم **شهر رمضان** مشاركة منه لاخوانه ويسجل له التاريخ أنه كان « يعطى العطايا ويفرق على جميع الاعيان الشموع العسلية والسكر والارز والكساوى والبن ويعطى ويهب » (٥٠) .

---

(٥٠) دراسات فى تاريخ الجبرتى نقلا عن كتاب « المجتمع القبطى فى مصر للاستاذ رياض سوريال » .

* كان المسلمون والاقباط يشتركون فى كل الازمات والملمات فقد حدث يوما **هبوط نسبة النيل** وعجزه عن الوفاء بمياهه فاشترك العلماء واقاموا صلاة الاستسقاء فى جامع عمرو واشترك معهم الاقباط وجاء **المعلم غالى** كبير القبط ومعه كثير منهم وجلسوا فى ناحية من المسجد حتى انتهت الصلوات ولم تمض ليلة حتى أوفى النيل وزاد ماؤه حتى غطى على القياس وأطلقت المدافع طلقات الفرح وأقيم عيد وفاء النيل (٥١) .

المسلمون ينتخبون العمدة من الاقباط !

* ومن الطريف أيضا أن **اهالى بيبا** ومعظمهم من المسلمين انتخبوا « **جرجس القبطى** » عمدة لهم رغم أن فى بيبا ١٣ أسرة قبطية فقط مقابل عدد كبير جدا من المسلمين ، ومع ذلك انتخب الاهالى عم جرجس عمدة لهم وكانوا يقبلون يده فى حب طائعين » (٥٢) .

البابا كيرلس الخامس يعود :

* عاد البطريرك من منفاه ودخل القاهرة باحتفال عظيم كدخول الفاتحين اذ تهافت المسلمون والاقباط من جميع أنحاء البلاد لاستقباله بالموسيقى وذلك فى عام ١٨٩٣ (٥٣) .

احصائية طريفة :

* ويسجل « رياض سوريال » فى كتابه المجتمع القبطى احصائية طريفة جدير بنا أن نستوعبها فيقول فى سنة ١٩٦٠ « نجد ان **قبطيا واحدا**

---

(٥١) نفس المصدر .　　(٥٢) جاك تاجر فى « أقباط ومسلمون » .
(٥٣) مدام بوتشر المؤرخة الانكليزية .

يقيم فى **قرية ساقية داقوف** — محافظة المنيا — التى يسكن بها **٣٥٢٣ مسلما** ، وفى قرية **دير أبو حنس** — مركز ملوى محافظة المنيا — يسكن بها **٦٠١٤ قبطيا** يسكن معهم فيها **٦ من المسلمين** ، وفى قرية **السهريج** مركز منفلوط — محافظة أسيوط — يسكن **١٢٠١ مسلم** يسكن معهم **٨ اقباط** فقط ، بل فى **قرية سراره** مركز منفلوط — محافظة أسيوط — يسكن **١٦٢٦ مســلما** يسكن معهم **قبطى واحد** ، وفى **قرية كوم بوها** مركز منفلوط — بمحافظة أسيوط — **يســكن ١٢٤٠ مسلما** يقيم معهم فى نفس القرية **قبطى واحد** لا غير » !!

عهد الحكمة والنور : عهد حسنى مبــارك :

❋ حقا لقد صدق من قال « **وفى الليلة الظلماء يفتقــد البدر** » فلقــد افتقد الله مصر الحبيبة فى أحرج حياتها وفى أدق ظروفها وأخطرها ، **بأن أجمع** الشعب فى استفتاء حر جماعى على انتخاب قائد جديد وربان حكيم لسفينتها المعذبة ، وهو **الزعيم محمد حسنى مبارك** ، فبانتخابه بدأت مرحلة جديدة من التعقل والحكمة فلم يحدث طيلة هذه السنوات الخمس التى تولى فيها مدة **الرئاسة أن حدث اعتداء على قسيس أو كنيسة ، بل حتى** فى فترة عصــيان بعض أفراد الامن المركزى ومن خلال عملية تخريبها لمؤسسات الدولة لم يحدث أن اعتدى على قبطى واحد أو على مؤسسة واحدة للاقباط ، وهذا ان دل على شىء فانما يدل على السهر المتواصل من القائد والزعيم .

❋ **هذا وقد** توج الرئيس المبارك عمله فى السنوات الاولى من حكمه بأن صحح أخطاء سلفه **فأعاد البــابا شنودة الى كرسيه** فى احترام ووقار ، والغى التحفظ على الاباء **الاساقفة الثمانية والاباء الكهنــة الاربعة والعشرين** وغيرهم من قادة الشعب !!

لفـــة جميلة حكيمة :

❋ وفى الاعياد والمناسبات نرى الزعيم **حسنى مبارك** يشارك الاقباط قلبا وقالبا ، يبعث بمندوبيه الى الكنائس ، ويرسل تحيـــاته وتهانيـــه الى الشعب القبطى .. وسنكتفى هنا بتسجيل أحدث تهنئـــة من سيادته **الينا فى ميـــلاد سنة ١٩٨٦** متمثلة فى شخص راعى الرعاة : « يسرنى أن أبعث اليكم والاخوة المسيحيين بأصدق التهنئة بعيد الميلاد المجيد .. لقد شاءت ارادة الله أن تكون أرضنا الطاهرة مصدرا للاشعاع الروحى والحضارى منذ فجر الحيـــاة ، فشهدت بلادنا خطى الانبيـــاء ورســـالات السماء وظللتها العناية **الالهية لتؤدى رسالتها** السامية وتواصل عطاءها الفكرى والحضارى . فقـــد استقبلت مصر السيد المسيح والعائلة المقدسة بالترحاب ، وآمن شـــعبها بدعوة **الحب والسلام التى كان السيد المسيح يدعو اليها** ويبشر بها ثم أشرق نور الاسلام على وطننا فأصبحت مصر بكل أبنائها **حصـــنا للعـــروبة وقلعـــة للوطنية المصرية** التى تربط المصريين جميعا بود عميق ووحدة صلبة ، وتآلف قوى ، وكانت هذه **الوحدة الوطنية هى الصخرة** التى تحطمت أمامهـــا — عبر تاريخها الطويل — كل المحاولات التى استهدفت تعوق مسيرتنا من أجل الحرية والبناء ، لقد كان شعبنا ، ومايزال ، نموذجا فريدا للتعايش بين مختلف العقائد والاديان ، فقد أدرك بفطرته السوية دائما **ان الدين لله والوطن للجميع** ، ونحن نتطلع بأمل كبير الى أن يكون هذا العام عام بناء وغد أفضل ، ومستقبل ارحب ، فلن يبنى مصر الا عمل ابناء مصر ، والله نسأل أن يحفظ مصرنا العزيزة وأن يجعلها دائما منارة للايمان » .

❋ وفى **عيد قيامة سنة ١٩٨٦** ايضـــا وجه الينـــا تحية رائعـــة جميلة نفس الروح الطيبة !!

فى السراء .. والضراء !!

* وفى ختام هذا الباب يحلو لنا أن نسجل تأملا نشرته الاهرام **للاستاذ لطفى الخولى** المحرر بها قال فيه « يوم ارتفع صوت **سرجيوس** ذات صباح مجيد من عام ١٩١٩ من فوق منبر **الازهر بشعار «وحدة الهلال والصليب»** ترددت أصداؤه من فوق جميع مآذن المساجد ، ودقت مبايعة أجراس جميع الكنائس ، فسدت بذلك كل الثغرات فى حركتنا الشعبية أمام مؤامرات الاستعمار والرجعية ، وتجلت هذه الوحدة فى صور رائعة حين أخذت تبرعات المسلمين تنهال على الجمعيات القبطية فى المناسبات المختلفة فقد أقامت **جمعية التوفيق القبطية** بالقاهرة معرضا لمدارسها كانت لجنته العليا مكونة من **فتح الله بركات وعبد الرحمن فهمى ومصطفى النحاس وعاطف بركات ومحمد محمود خليل** ، الى **جانب سينوت حنا وصادق حنين ومرقس حنا وغيرهم** ، كما أقامت **الجمعية الخيرية القبطية** بالقاهرة سوقا كانت لجنتها مكونة من السيدات **هدى شعراوى وشريفة رياض** الى جانب **استر فهمى ويصا وروجينا خياط** » .

* وفى مناسبة **مصرع بطرس غالى باشا** انشد أمير الشعراء قصيدته الوطنية يقول :

بنى القبط اخوان الدهور رويدكم ... هبوه « يسوعا » فى البرية ثانيا
حملتم لحكم الله صلب ابن مريم ... وهذا قضاء الله قد غال « غاليا »
ووالله لو لم يطلق النار مطلق ... عليه لأودى فجأة أو تداويا
قضاء ومقدار وآجال أنفس ... اذا هى حانت لم تؤخر ثوانيا

الباب الخامس

وطنية الاقباط

* ومن خلال السحابة القاتمة التي جثمت على سماء مصر زهاء السنوات الاولى من القرن التاسع عشر انبثق الفجر ، فجر النهضة الوطنية القوية التى حمل لواءها — وبجدارة — **سعد زغلول** وسرى صوته فى جوف الليل البهيم سريان النار فى الهشيم ، بل قل سريان النور فى الظلام ، ودوى صوت الحق يجلجل ، وصوت الوطنية يزلزل ، ونداء مصر الخالد يصيح ويصرخ : نموت وتحيا مصر ..

باعث الفتنة :

* نسى الجميع خلافاتهم ، وعرف الكل باعث الفتنة الحقيقى ، فلا هو بالمسلم ولا هو بالقبطى ، انه المستعمر الخبيث الخسيس الذى طالما نفخ فى نفير الفرقة ، والذى طالما سعى بالخديعة والحقد ، بهدف تحطيم الصخرة التى طالما تحطمت عليها قوى الشر والعدوان ، صخرة الحب والوحدة ، صخرة حب مصر .. مصر العظيمة بروحها ، الخالدة بمبادئها ، الصلبة بوحدتها الوطنية المقدسة !!

* **وجاء يوم ٩ مارس ١٩١٩** وجاءت معه الثورة الوطنية الكبرى بزعامة **الوفد المصرى وعلى رأسه الزعيم العظيم سعد زغلول** ، واذا بالمصريين جميعهم رجل واحد وقلب واحد ، لا مسلم ولا مسيحى بل الكل مصرى وطنى اتخذ شعاره « الدين لله والوطن للجميع » !!

عيد القيامة وعيد الفطر :

✻ وجاء **يوم ٢٠ ابريل ١٩١٩** — يوم عيد القيامة — واذا باليوم ينقلب من عيد دينى الى عيد وطنى خالد عظيم ، تجلت فيه روح الوطنية ، بأجلى وأعمق مظاهرها وازدحمت دار البطريركية على اتساعها بعلماء الازهر وطلاب الجامعات والمدارس الثانوية وجموع الشعب لتبادل التهنئة بالعيد المجيد ، وألقيت الخطب والنداءات الوطنية والقصائد الحماسية من كبار المسلمين وعلى رأسهم **الشيخ مصطفى القاياتى** ، **والاستاذ على الزنكلونى** ، **والشيخ محمد الحصرى** ، وقام بالترحيب بهم المرحوم **الاستاذ ابراهيم تكلا** مدير المدارس القبطية والشماس **فرح جرجس الواعظ** .

✻ وفى **٢٤ ابريل** من نفس الشهر ذهب وفد من السيدات القبطيات الى **مسجد السيدة زينب** حيث رحب بهن فريق السيدات المسلمات ، وكان ذلك ردا للتهنئة ، ومظهرا رائعا من مظاهر الحب والوحدة .

✻ وجاء **عيد الفطر فى ٢٩ يونيه** من نفس العام فاذا به يصبح مهرجانا وطنيا رائعا يذهب فيه كبار علماء الاقباط وقسوسهم وشعبهم الى **الجامع الازهر** وتبودلت فيه الخطب والكلمات مؤكدة روابط الحب والاخلاص بين عنصرى الامة ، فكان موقفا عظيما برزت فيه روح مصر على حقيقتها وأصالتها .

ثورة المرأة المصرية :

✻ ومن النساء المسلمات والمسيحيات تشكلت مظاهرة كبرى فى **١٦ مارس ١٩١٩** طافت بأكبر شوارع القاهرة وكل منهن يحمل **علما يمثل الصليب والهلال** ، ولم يكتفين بالمظاهرات ، بل وجهن برقيــة احتجاج الى المعتمـد

البريطانى يظهرن فيها سخطهن على الاحتلال (٥٤) .

❋ ويذكر التاريخ الحديث بأن الحركة الوطنية قد ازدادت استقلالا الامر الذى أثار غضبة الانجليز فردوا على مظاهراتنا بقنابلهم التى تحملها طائراتهم الحربية ألقوها على المتظاهرين فى أسيوط وديروط ، بل وأرسلوا قادتهم العسكريين على رأس فرق جنودهم المسلحة الى اسيوط لمقاومة الشعب المصرى هناك ، وفى أسوان قطع ناظر المدرسة القبطية على رأس طلبة خطوط السكك الحديدية وأسلاك البرق وحبسوا المدير الانجليزى !!

❋ وخلاصة ما اقول ان الاقباط لم يكونوا يوما بمعزل عن الحكومات الوطنية ، بل كانوا دائما فى مقدمة العاملين لمصلحة الوطن ، مشاركين بقلوبهم ودمائهم فى كل ما من شأنه وحدة الامة ..

❋ **ان ويصا واصف وواصف غالى ، وسنيوت حنا ، ومكرم عبيد ، وجورج خياط ، وفخرى عبد النور ، ومرقس حنا ، وتوفيق دوس ، وحبيب خياط ، وفهمى ويصا ، وصارفيم عبيد ، وكامل بطرس ، ونجيب اسكندر ، ولويس اخنوخ،والياس عوض،وعريان يوسف سعد وغيرهم وغيرهم وفى مقدمة**

---

(٥٤) وقع البرقية واشترك فى المظاهرة كل من : صفية زغلول ، وحرم حسين رشدى ، حرم سامى البارودى ، هدى شعراوى ، حرم محمود رياض ، حرم محمد سعيد ، حرم اسماعيل صدقى ، حرم عزيز مشرقى ، حرم نجيب اسكندر ، حرم ويصا واصف ، حرم روفائيل بغدادى ، حرم صليب منقريوس ، حرم ميخائيل لبيب ، الآنسة جولييت صليب ، الآنسة مارى ميرهم ، استر فهمى ويصا ، استر منقبادى ، حرم ميخائيل شاروبيم ، حرم القمص بولس غبريال الخ ...

هؤلاء وأولئك **القمص سرجيوس والقمس بولس غبريال والقمص باسليوس ابراهيم والقمص ســلامة منصور** وآخرون من قسوس الاقباط مع شــيوخ المسلمين . كل هؤلاء اعلام وطنية على صدور الشعب المصرى رمز الوحــدة المقدسة المخلصة لمصر ..

وطن يعيش فينـــا :

❋ كلمة تاريخية خالد قالها قداسة **البابا شنودة الثالث « ان مصر ليست وطنا نعيش فيه ، لكنه وطن يعيش فينا »** تلك عبــارة تنطق بعميق الوطنية وتعبر عن ملايين الشعب القبطى الذين يعيشون فى مصر الوطن الام او فى بلاد المهجر او فى اى مكان من خريطة العالم ..

الاقبـــاط .. والصــليبيون :

❋ وأعتقد ويعتقد معى جميع المؤرخين المدققين **ان الحروب الصليبية** كانت اكبر محك لمعدن الاقباط وأعظم برهان على عمق وطنيتهم ، فالكنيسة المسيحية فى مصر لم يخدعها الشعار الذى رفعه الغزاة الصليبيون ، بل قد فطنت الى أنه شعار زائف براق ، **ظاهره الدين وباطنه الاســتعمار** ، وقديما قال **فيكتور هوجو** كم باسم الحــرية يساء الى الحرية ، وهــكذا نستطيع أن نقول كم باسم الــدين يساء الى الدين وكم باسم الصليب يساء الى الصليب ، وقديمــا **قال القديس بولس رسول الجهــاد للشــعب** « أنتم الذين بسببكم يجدف كل يوم على الاسم الحسن » .

❋ لقد أعرض الاقباط فى مصر اعراضــا تاما عن النظر الى اولئك المحاربين على أنهم مسيحيون (٥٥) بل بما لهم من شفافية نقية ووطنية قوية

---

(٥٥) عن خريف الغضب للاستاذ محمد حسنين هيكل ص ٣١٦ .

نظروا اليهم النظرة الحقيقيــة على أنهم غزاة مســتعمرون وبغــاة طغــاة مستغلون !! يرفعون راية الصليب ليخفوا من تحتها مآربهم الشريرة، والصليب منهم براء !!

* وكان نتيجة **عداء الاقباط للصليبين** ووقوفهم ضدهم **أن منعــوا من زيارة الاراضى المقدسة ،** وها هى ذى المؤرخة الانجليزية **مدام بوتشر** تشهد بوطنية الاقباط فى هذا الميدان فتقول « ان الاقباط فرحوا بهزيمة الصليبيين فرحا لا يوصف لانهم وجــدوا أن معــاملة المسلمين لهم أفضل من معــاملة أولئك » !!

عــرابى والاقبــاط :

* وكان من وطنية الاقباط التى لا تنكر ، أن قاموا قومة رجل واحد يساندهم الزعيم **المصرى عرابى باشا** يوم قام على رأس الجيش المصرى يزود عن هذا البلد محاولا ابعاد النفوذ الاجنبى ويدفع طغيان الخديو توفيق !!

* ويشهد التاريخ بأن الامة كلها بكافة طوائفها كانت تؤازر عرابى وكان فريق من كبار المفكرين يلتفون حوله منهم **عبد الله النــديم « المسلم »** **واديب اسحق « المسيحى » ويعقوب صنوع « اليهودى »** وهكذا جمعت ثلاثتهم الروح الوطنية بقيادة البطل عرابى فوحد بين قلوبهم والف بين أفكارهم !!

* وكان **عرابى باشا** فلاحا مصريا حريصا على وحدة الصف ، فحدث ذات مرة أن نشر **عبد الله النديم** مقالا سيئا إعتبره عرابى مثيرا للفتنة الطائفية ، فأنذر عبد الله النديم باغلاق صحفه اذا عاد الى هذه اللهجة الطائفية وأعلن أن قوة هذا الشعب تقوم على وحدته الوطنية !!

شيخ الاسلام وبابا الاقباط :

* ومما هو جدير بالذكر ان شيخ الاسلام متضامنا مع بطريرك الاقباط **البابا كيرلس الخامس** وهما على رأس نخبة من كبار الاقباط والمسلمين اشتركوا معا فى رفع « **الالتماس التاريخى** » الى الخديو اسماعيل مطالبين باقالة « **ريفرس ويلسون** » وتأليف **وزارة وطنية** ودعوة مجلس الشورى ، وكان من بين الاقباط الذين وقعوه بعد توقيع بطريركهم : **بطرس باشا وكيل الحقانية ، عريان بك تادرس باشكاتب المالية ، سعد بك ميخائيل بديوان المالية ، حنا جرجس من اعيان أسيوط** وكثيرون غيرهم !!

* وعندما دقت ساعة الجهاد سارع الفلاحون والاقباط الى تزويد الجيش بما يحتاجه من مختلف المؤن فكان **تادرس شنودة المنقبادى** يعمل معاونا لوابورات النيل فى أسيوط فعمل على تشغيل جميع الوابورات لنقل العساكر والمهمات الحربية من الوجه القبلى الى أسيوط التى كانت نهاية الخط الحديدى وكان عرابى يتصل به رأسا لثقته العظيمة به !! (٥٦) .

* قال **جورجى زيدان** (٥٧) « كان للاقباط فى أثناء دولة المماليك شأن كبير فى مصالح الدولة فنبغ منهم فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر رجال اشتهروا بالحزم والدراية ونالوا نفوذا عظيما عند الامراء حتى أوكلوا الامور كلها اليهم وكان منهم **المعلم رزق اغا** كاتب على بك الكبير **والمعلم ابراهيم الجوهرى** رئيس كتاب الامير ابراهيم بك ولهما تأثير كبير فى تاريخ الامة القبطية » .

---

(٥٦) نصيب الاقباط فى المعركة القومية للدكتور زاهر رياض .
(٥٧) تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر .

* ويقول **الدكتور محمد فؤاد شكرى** (٥٨) « والقبط فى الدولة هم كل شىء : المساحون ، والنساجون والصيارفة ، والوزانون ، وكتبة الحسابات ، وهم لازمون للاعمال الحسابية والكتابية لزوم الفلاح للحقل والمحراث » .

أول صوت للاستقلال :

* ويقول صاحب كتاب **المجتمع القبطى فى مصر** « كان اول صوت ارتفع من أرض مصر مطالبا باستقلالها عن الدولة العثمانية وأن تكون خالصة لابنائها هو صوت « **المعلم يعقوب حنا** » ذلك كان فى مطلع القرن التاسع عشر سنة ١٨٠١ فقد نشرت **المجلة الجغرافية** وثائق جديدة كانت فى أوراق وزارة الخارجية البريطانية تحت عنوان « مصر المستقلة مشروع سنة ١٨٠١ » قالت : أن فكرة الاستقلال المصرى نشأت فى كنف حملة بونابرت قد أشرق نورها فى نفوس المصريين فى مستهل القرن التاسع عشر فان احدهم هو **المعلم يعقوب حنا** قد تصدى للترجمة عما فى ضميرهم لو لم تصبه ميتة عاجلة حالت بينه وبين الدفاع عن قضيته أمام حكومات أوربا .. وقد أكد هذه الحقيقة **الدكتور شفيق غبريال** (٥٩) اذ أشار الى مدى كفاح زعماء الشعب فى مصر ، فبينما نرى زعماء مصر لا يرتفون بأبصارهم الى أكثر من عودة مصر الى الحكم العثمانى ، كان المعلم يعقوب هو الوحيد الذى رأى أن الاحتلال الفرنسى [لا فترة نحس يرجى زوالها وعودة ما سبقها بل بدء حياة جديدة لمصر والمصريين مهدت لها الحملة الفرنسية بقطع التبعية العثمانية وهدم قوة المماليك] .

---

(٥٨) كتاب « **بناء دولة مصر محمد على** » .

(٥٩) فى كتابه « الجنرال يعقوب ومشروع استقلال مصر سنة ١٨٠١ »

الاقبـــاط والفرنســـيون :

✻ وقد نشر **المؤرخ محمود الشرقاوى** (٦٠) شهادة عظيمة عن وطنية الاقباط فقال « أما موقف الغالبية من الاقبـــاط وعلى رأسهم كبيرهم **جرجس الجوهرى** فهو نفس موقف اخوانهم المسلمين وهو الكفاح ضـــد المحتلين فقد اشترك الاقباط مع اخوانهم المسلمين فى **معركة امبابة ضد الفرنسيين** وقد ذكر — **ريـــو** — أحد مؤرخى الحملة انه كان فى امبابة اثنا عشر من الفلاحين معهم أربعون مدفعا وكان **منهم كثير من العـــرب والاقباط** والاحباش ، لقـــد سارع **الاقباط** يحاربون الفرنسيين الى جانب أبناء وطنهم فى موقعة امبابة ، الى أن قال « نجد بعض المسيحيين يسجن فى القلعة مع المسلمين لحربه الفرنسيين كما سجن المعلم نقولا وكان **رجلا ذا مكانة** ، **ونجد الاقباط** يحاربون ويقتلون فى معركة امبابة ضد **نابليون** » !!

الاقبـــاط وقنـــاة الســـويس :

✻ عندما عرض على محمد على مشروع حفر قناة بين البحر المتوسط والبحر الاحمر ، شكلت لجنة لدراسة المشروع ، وقد أشـــار البعض على محمـــد على بتكوين شركة أجنبية لتنفيذ المشروع ، **ولكن المعـــلم غالى رئيس دواوين محمد على** رأى بوطنيته وثاقب رايه ان فى هذا المشروع خطـــرا على البلاد فلم يوافقه على المشروع قائلا : « **اذا كان لابد من انشاء قناة فلتنشأ** بمال مصر لتكون فى أيدى **أبنائهـــا وحكومتها** ، **وحتى لا تكون** فى مصر سيطرة أجنبية تؤدى للمنازعات الدولية فى المستقبل فتضر من حيث يراد بها النفع » وقد أثبتت الايام صواب راى المعلم غالى بعد قيام شركة أجنبية بحفر القناة

---

(٦٠) فى كتابه « مصر فى القرن الثامن عشر » .

وما جرته على مصر من تدخل أجنبى أدى فى النهاية الى العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ (٦١) .

سلامة موسى و « صنع فى مصر » :

* ولعل الكثيرين يذكرون للكاتب الوطنى الكبير **سلامة موسى** كيف كان أول من دعا الى « صنع فى مصر » بتأسيسه جمعية **« المصرى للمصرى »** وهى الدعوة التى يؤكد عليها الان الزعيم **البطل محمد حسنى مبارك !!**

دير السلطان ثمن وطنية الاقباط :

* ويذكر التاريخ بأن **صلاح الدين الايوبى** عندما استخلص بيت المقدس من أيدى الافرنج بعد الحروب الصليبية سنة ١٠٦٩ رأى أن الاقباط المقيمين هناك وفى مصر من أخلص الناس اليه ولدولته اذ لم يحركوا ساكنا أو يحرضوا الثائرين ، كما اتضح له من غيرهم كالملكيين ، **فمنح الاقباط « دير السلطان »** **الذى تسمى باسم صلاح الدين وذلك** اعترافا بجميله وعلامة على رضاه ، وشهادة منه بوطنية الاقباط واخلاصهم !!

ثورة الاقباط ضد القباط :

* ويذكر **طارق البشرى** ان الانجليز حين نجحوا فى **تعيين يوسف باشا وهبه** رئيسا للوزارة بهدف الوقيعة بين الاقباط والمسلمين ، نرى الاقباط يثورون ضده ويجتمع فى الكنيسة الكبرى نحو الالفين يخطب فيهم **القمص سرجيوس وتوفيق حبيب** ورأس المؤتمر **القمص بلسيليوس وكيل البطريركية**

---

(٦١) « الاقباط فى القرن العشرين لرمزى تادرس » .

ويختتم ببرقية جاء فيها « الطائفة القبطية المجتمع هنا ما يزيد عن الالفين منهم فى الكنيسة الكبرى تحتج بشدة على اشاعة قبولكم الوزارة اذ هـذا قبول للحماية ولمناقشة لجنة ملنر ، وهذا يخالف ما أجمعت عليه الامة المصرية فى طلب الاستقلال التام ومقاطعة اللجنة ، فنستحلفكم بالوطن المقدس وبذكرى أجدادنا العظام أن تمتنعوا عن قبول هذا المنصب الشائن » .

* وهكذا ثار الاقباط فى مصر والاسكندرية من أجـل هـذا الموقف واستنكروا جميعهم **موقف يوسف باشا** لانهم كانوا يعملون فى العمل السياسى لا بوصفهم أقباطا بل بصفتهم مصريين فقط ، وبهذه الروح بدأ **سنيوت حنـا** سلسلة مقالاته الوطنية النارية بعنوان « الوطنية ديننا » !!

القبطى الفـدائى : سينوت حنـا :

* ومادمنا بصدد ذكرى **سينوت حنـا** فلنسجل هنـا ما كتبه أخيرا الكاتب الوطنى « **جمال بدوى** » (٦٢) اسمعوه يقول « فى رحلة الزعيم الجليل **مصطفى النحاس** فى المنصورة شعر سينوت حنا بأن رحلته لن تمـر بسلام وان حكومة صدقى لن تتورع عن تدبير خطة دنيئة لاغتيال النحاس ، فأصر على ملاصقة الزعيم حتى يفتديه بروحه اذا تعرض لمكروه ، وفعـلا لمح أحد الجنود يسدد الحربة الى صدر النحاس ، فما كان من سينوت الا أن برز بصدره ليفتدى الزعيم ويتلقى الطعنة القاتلة،فانغرست فى كتفه وانكسر نصلها فى لحمه ، وسالت دماؤه الزكية على ملابس الزعيم ، أما البطل الجـريح سينوت حنا فقد عاد الى القاهرة حيث أجريت له عمليـة جراحية وتحولت داره الى قبلة يرتادها الوطنيـون من جميع الانحـاء ، ولكن تأثير الطعنـة المسمومة كان أكبر من جهود الاطباء فصعدت روحه الوثابة الى بارئها ومضى

---

(٦٢) بجريدة الوفد الجديد سنة ١٩٨٦ .

الى ربه راضيا مرضيا ، وبقيت قصته رمزا حيا على الشجاعة والمروءة والتضحية والتلاحم المقدس بين أبناء مصر الخالدة » .

* وأما **واصف غالى بن بطرس غالى باشا** فنسمعه يتحدث حول الوفاق بين عنصرى الامة فيقول « ان هذا الوفاق لا يحتاج الى لجان ومؤتمرات ، وانى أنا شخصيا قد **تناسيت الحملات التى وجهها بعض الكتاب ضد والدى** ، فهلموا اذن يا معشر المسلمين والاقباط لنضم بعضنا الى بعض كالبنيان المرصوص حتى لا يمين فى المستقبل بين مصرى ومصرى ، والعمل جميعا باخلاص لما فيه خير البلاد » **وهكذا تغلبت وطنية الاقباط على الضغائن والاحقاد !!**

التمثيل النسبى للاقليات :

* ومن مظاهر **وطنية الاقباط** التى لا تنكر ، انه حينما أثير موضوع **التمثيل النسبى للاقليات** فى مشروع الدستور ، قام الاقباط بدورهم يهاجمون هذا الراى ويشجبونه ، وتعددت الاجتماعات والمؤتمرات فى معظم بلاد مصر ترفض هذه القضية ، وأرسلت العرائض تحوى آلاف التوقيعات من كبار رجال الاقباط **وعلى راسهم المطارنة والاساقفة والكهنة** ، وعقد اجتماع ضخم **بالكنيسة البطرسية** حضره نحو ٥٠٠ قبطى بدأوه بالهتاف **لسعد زغلول** والزعماء المنفيين **ولسلامة ميخائيل ولمكرم عبيد** وتحدث فى هذا الاجتماع كثير من زعماء الاقباط والمسلمين وانتهى برفض جماعى لنظرية تمثيل الاقليات وجاءت اللجنة العامة للدستور فرفضتها بالاغلبية الساحقة من الاقباط والمسلمين . . وهكذا فى عدة نواحى ثبت للرأى العام كله من أقاصى الشرق الى أقاصيه كيف كانت وطنية الاقباط ولاتزال !!

ويصا واصف محطم السلاسل :

* ومن الفدائيين أيضا **ويصــا واصف** رئيس البرلمان وهو يعــرف مدى بطش الملك فؤاد بالذين يعادونه ، ومع ذلك فعندما رأى أن غلق البرلمان ضد الدستور وقف كالاسد الهصور أمام بوابة البرلمان ونادى بصوت كزئير الاسد يأمر **الحراس المسئولين بتحطيم السلاسل التى تحول** دون دخول نواب الشعب وقال قولته المأثورة « **ان هذا المبنى له قدسية فهو يتبع الســلطة التشريعية التى تراقب كل تصرفات الحكومة** ، وهى سلطة اختــار أعضاءها الشعب المصرى ، وأن وضع الحكومة السلاسل على بوابة المبنى هو اعتداء صارخ على سيادة الشعب » !!

* أليس هذا نموذجا حيا ومثلا قويا على وطنية الاقباط ؟!!

* والشىء بالشىء يذكر **فان ويصا واصف** كان أحد السبعة الابطال الذين حكمت عليهم المحكمة العسكرية البريطانية **فى ٩ اغسطس سنة ١٩١٢ بالاعدام** وقد أبدلت القيادة البريطانية العامة هذا الحكم من الاعدام الى الحبس سبع بسنوات مع تغريم كل منهم خمسة آلاف جنيه ، وكان بين هؤلاء السبعة أربعــة من الاقباط هم « مرقس حنــا ، وواصف غالى ، وجورج خيــاط ، وويصــا واصف » ومما يسجل بالفخار لويصا واصف أنه صاحب العبــارة المشهورة عندما دخل مع زملائه المحكمة « **لكم أن تحكموا علينا وليس لكم أن تحاكمونا** » .

* وأما **واصف غالى** فكانت له كلمة وطنية شهيرة قالهــا عندما أراد المستعمرون أن يشدوه الى جانبهم مذكرينه بقتلة والده بطرس غالى « **أفضل أن أضع يدى فى يد من قتلوا أبى على أن اضع يدى فى يد من قتلوا وطنى** » !!

* وعندما **مات ويصا واصف** ، كانت ألوف المسلمين والاقباط تشيعه

بدموع غزيرة وهتافات تقول « **بلغ الظلم لسعد يا ويصا** » ويعنون بهـذا أن رابطة الاخوة التى تربطهم هنا ستربطهم هناك فالشعب لم ينسوا وطنيـة ويصا واصف يوم وقف ضد قضية التمثيل النسبى وقال « ليس فى مصر الا مصريون وانهم جميعا سواء على غير تمييز بين أكثرية وأقلية ، فان الادعاء بأن الاقبـاط اقلية هو فى حكم اعتبـارهم اجانب عن مصر وانى لمتأكد انه لن يكون فى البرلمـان الا أحزاب سـياسية بمعناها العصرى ، وان الاقبـاط سيكونون مبعثرين فى جميع هذه الاحزاب » !!

الشهيد منصور ملطى فى طنطا :

* ويحكى لنا **الانبـا يؤانس اسـقف الغربية** بأن كنيسـة السـيدة العذراء فى طنطا والتى احتفل الاقباط **بيوبيلها المئوى** منذ سنوات قريبة بأنهـا كانت ولاتزال رمزا للوحدة الوطنية فى عمقها وجلالها ، فقد قام المسـلمون باهدائها نجفة فاخرة كبيرة ، كما قام المسيحيون باهداء **مسجد السيد البدوى** نجفة مماثلة .. ويضيف نيافة الاسقف بأن المظاهرات الوطنية سنة ١٩١٩ كانت تخرج من الكنيسة ومنهـا المظاهرة الكبرى يوم **١٢ مارس ١٩١٩** التى اتجهت الى المسجد الاحمدى عن طريق شارع المديرية ، حيث أطلق جنـود الاحتلال الرصاص على المتظاهرين ، واستشهد ثلاثة عشر شهيدا كان أولهم **الشهيد منصور جرجس ملطى !!**

من تعـاليم المسيحية :

* وليس عجيبا أن تكون هذه هى روح الاقباط فى تجاوبهم ومحبتهم ووطنيتهم ، فها هو ذا القـديس بولس فيلسوف النصرانية ورسولها الكبير نسمعه يوصى تلميذه تيموثاوس يقول : « فاسأل قبل كل شىء أن تقام تضرعات وصلوات وتوسلات وتشكرات من أجل جميع الناس ، من أجل الرؤساء وكل ذى منصب ، لنقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار » .

❋ والرسول بولس أيضا يعلم الشعب فيقول « لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة ، لانه ليس سلطان الا من الله ، والسلاطين الكائنة هى مرتبة من الله حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله . والمقاومون سيأخذون لانفسهم دينونة ... أفتريد أن لا تخاف السلطان افعل الصلاح فيكون لك مدح منه ، لانه خادم الله للصلاح ، ولكن ان فعلت الشر فخف ، لانه لا يحمل السيف عبثا اذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذى يفعل الشر ، لذلك يلزم أن يخضع له ليس بسبب الغضب فقط بل أيضا بسبب الضمير ... فأعطوا الجميع حقوقهم ، الجزية لمن له الجزية ، الجباية لمن له الجباية ، والخوف لمن له الخوف ، والاكرام لمن له الاكرام » (٦٣) .

وفى قداسات وصلوات الكنيسة :

❋ وهكذا الكنيسة تعلمنا ان نصلى كل يوم من أجل السلام للعالم ، ومن أجل مصر ، ومن أجل المدن والاقاليم والقرى وبالتفصيل تقول « كل الشعوب ، وكل القطعان باركهم ... السلام السمائى أنزله على قلوبنا أجمعين ... **الرئيس ، والوزراء ، والحكام ، والجند ، وجيراننا ومداخلنا ، ومخارجنا** ، زينهم بكل سلام ياملك السلام ... » .

❋ كما تذكر الكنيسة أيضا فى ادعيتها : « **اهوية السماء ، وثمرات الارض ، والشجر ، والكروم** ، وكل شجرة مثمرة فى المسكونة كلها .. ومن أجل **مياه الانهار** » داعية الله تعالى « **أصعدها كمقدارها كنعمتك** ، فرح وجه الارض ليرو حرثها ، ولتكثر أثمارها ، أعدها للزرع والحصاد ، دبر حياتنا كما يليق

---

(٦٣) رومية ١٣ : ١ — ٧ والشىء بالشىء يذكر لا تنسى دمياط أيضا شهيدها العظيم القديس سيدهم بشاى ، وقد اهتم نيافة الانبا بيشوى اسقفها المبارك باقامة كنيسة تذكارا له .

بارك اكليل السنة بصلاحك ، من أجل فقراء شعبك ، ومن أجل الارملة واليتيم، والغريب والضيف ، ومن أجلنا كلنا .. لان أعين الكل تترجاك ، وأنت الذى تعطيهم طعامهم فى حينه الحسن » !!

❋ ومن شمول صلوات الكنيسة الوطنية أنها تدعو الله دائما فى قداساتها : « من أجل الفلاحين ، **والكادحين ، والعاملين ، حكاما ومحكومين ،** رعاة ورعية ، من أجل المرضى ، والمسافرين ، وجميع الناس من كل جنس ومن كل لون ولسان ، فى **المسكونة من اقصاها الى اقصاها ...**

❋ ولا تنسى الكنيسة فى صلواتها من أجل **النباتات** ومن أجل **الحيوانات** ومن أجل سائر المخلوقات بلا استثناء !!

❋ اما عن **وطنية احبار الكنيسة ورؤسائها الروحيين** ، فحدث ولا حرج ، وقد آثرنا أن نفرد لذلك فصلا خاصا فى **الباب السادس من هذا الكتاب.**

الاجانب يشهدون (٦٤) :

❋ وفى شهادات الاجانب أنفسهم عن وطنية الاقباط العميقة غير التى ذكرناها أكبر دليل ، فقد كتب القنصل [**دى مايبه**] فى **هذا الشأن « ان كراهية** هذا الشعب لنا شديدة الى درجة أنه عندما يريد أحدهم أن يقسو على انسان فى السب ينعته « **يا أفرنجى** » أى « **يا خواجه** » **تلك هى طريقتهم فى التعبير** عن شدة احتقارهم للاجانب » !!

❋ ويقول [ريفو] أيضا « يحمل الاقباط كراهية شديدة لسائر المسيحيين الاجانب ويجب على الاجانب ان يحذروا منهم ، وأن كان لابد من التعامل معهم فبكل تحفظ » !!

---

(٦٤) عن كتاب « **أقباط ومسلمون** » .

* كما يقول [شـــارل ديدييه] « لا يفضـــل الاقبـــاط أبناء دينهم الاوربيين على المسلمين أنفسهم ، ويقال اذا قامت حرب صليبية أخرى بين المسلمين والمسيحيين فان الاقباط سينضمون الى صفوف الاولين » !!

* كما يشهد [ايزامبير] « بأن كراهية الاقباط للاجانب تزيد بمراحل عن الكراهية التى قد يشعر بها المسلمون نحو الكفار » !!

* هذه الشهادات من الاجانب برهان قوى على وطنية الاقباط وعدم تعاطفهم مع أى أجنبى مستعمر !!

الدور القومى والوطنى للكنيسة المصرية :

* لقد سجلت جمعية مار مينا بالاسكندرية هذا الدور القومى للاقباط ويقصد بهذا موقف الكنيسة القبطية فى الذود عن شخصية مصر والدفاع عن استقلالها الدينى والفكرى والعمل الايجابى على الحفاظ على التراث المصرى والاضافة اليه ، ولم يكن موقف المصريين المسيحيين من حكامهم الرومان بأقل وطنية من أجدادهم الذين طردوا الهكسوس بقيادة أحمس فى القرن السادس عشر ق.م أو الذين أبدوا من الشجاعة والبطولة ما أذهل القادة **البطالمة** فى موقعـــة رفح سنة ٢١٧ ق.م وانما مع اختلاف الاسلوب وبعـــد المصريين المسيحيين عن الحرب والعنف الى المقـــاومة اللاسلبية بالاضـــافة الى فرض المبـــادىء والقيم المسيحية بالقدوة والتعليم والمعجـــزة والصلاة بل وتقبـــل الاستشهاد فى فدائية رائعة تمكنوا بها من القضاء على الوثنية الرومانية التى تراجعت ثم استسلمت وأصـــبح المجتمع الرومانى مســـيحيا من القمـــة الى القاع !!

* ومنـــذ سنة ٢٨٤م اصدر الاقبـــاط تقويمهم المعروف باسم **تقويم الشهداء** وذلك فى عهد **دقلديانوس** الذى اعتبـــر الاقباط السنة التى تولى فيها

الحكم بداية لتقويمهم الجديد وقد بلغت الاضطهادات للاقباط فى عهده اشدها ، وبهذا التقويم ظهرت شخصية مصر المعنوية وأحس المصريون أن لهم كيانا روحيا لا يقل عن كيان أية دولة اخرى !!

* كما **لعبت المدرسة اللاهوتية التى كان القديس مرقس قد اسسها** دورا كبيرا فى مد آلمؤمنين بالتعليم المسيحى الصحيح وتشجيعهم على الثبات أمام موجات الاضطهاد ومن ثمار هذه المدرسة العريقة التأثير فى نفوس وعقول بعض الفلاسفة الوثنيين حتى أنهم انضموا الى الكنيسة القبطية !!

* **كما كان قيام الاديرة منذ أواخر القرن الثالث** معلما هاما من معالم مقاومة مصر المسيحية للاضطهاد الرومانى ، ولئن كان هذا الاضطهاد أحد الاسباب الحقيقية وراء قيام هذه الحركة الكبرى ، الا أن هناك أسبابا أخرى كثيرة ، وتدريجيا أخذت أعداد الرهبان والراهبات فى الازدياد والازدهار !!

شــهادات اخــرى :

* شهد الكاتب الانكليزى « **ولفرد سكاون** » احداث الثورة العرابية وتلاحم الاقباط والمسلمين ، فأعلن بصراحة يقول « ان العلاقات بين المسلمين والاقباط لم تكن **أحسن مما هى عليه الآن** » .

* كما شهد « **الامام محمد عبده** » لوطنيــة الاقباط من خلال الثورة العرابية فقال « هل يقدر أحد أن يشك فى كون جهادنا وطنيا صرفا بعد أن آزره رجال من جميع الاجناس والاديان ، فكان يتكالب المسلمون والاقبـاط والاسرائيليون لنجدته بحماس وبكل ما أوتوا من حول وقوة !! » .

* وتذكر « **الدكتورة نعمات احمد فؤاد** » ان المهندسين الاقباط هم أول من بنوا المحراب المجوف فى الاسلام ، وانهم بنــوه على نمط الحنية فى الكنيسة ، بينما يذكر لنا التاريخ ان المهندس الــذى بنى جامع ابن طولون

كان قبطيا ، وكذلك المهندسان اللذان شيدا قلعة صلاح الدين ، أما البواكى الممتدة من النيل الى القلعة فقد هندسها راهب قبطى اسمه « يؤانس » من دير الانبا مكاريوس الكبير » !!

كلمـــــة حــق !!

* وقد سجل « **الدكتور فرج فوده** » (٦٥) ابان احتجاز البابا شنودة فى الدير كلمة جريئة حرة ان دلت على شىء فانما تدل على مدى وطنية الاقباط التى يدافع عنها سيادته دفاعا فى فترة حرجة من تاريخ بلادنا ، قال : « **بصفتى مصريا مسلما اطالب بعودة البابا شنودة** . . . أن ابعاد البابا شنودة تخوفا من تأثير عودته على مشاعر الجماهير المسلمة ، بجانب أنه خطأ جسيم ، **فهو اتهام لا يقبله المسلمون** ، فلم يكن المسلمون طوال تاريخهم الا متسامحين بدافع من دينهم العظيم ، ومتآخين مع اخوانهم من المسيحيين تنفيذا لتعاليم دينهم السمح الذى يذكر النصارى على انهم اشد الناس مودة للذين آمنوا ذلك أن منهم قسيسين ورهبانا ، واذ ظن اخواننا المسيحيون انهم قد مسهم ضرر ، فاننا كأغلبية مسلمة وكمصريين فى الاساس نفتح قلوبنا جميعا لهم بالحب ، وصدورنا بالجوار ، واقلامنا بالرد والمناقشة ، ايمانا منا بأن الاسلام لم ينتشر خاصة فى مصر الا بدعوة التآخى وعلى مناخ العدل » .

فؤاد عـــزيز غالى !!

* شارك بعض الجنود الاقباط فى رفع أول علم على منطقة الجيش الثانى ، وأول من حرر أرضا مصرية فى سيناء كان « **اللواء فؤاد عزيز غالى** » قائد الفرقة ١٨ وبطلها الـــذى حرر القنطــرة شرق ، وحتى خريجى الكلية

---

(٦٥) قيادى معروف بين قيادات مصر فى العصر الحديث .

الاكليريكية اللاهوتية شاركوا فى خدمة سلاح المشاة المصرى ، وعبروا ضمن الجنود المصريين لتحرير سيناء !!

كنيســة الانبــا انطــونيوس !!

* هذا وقد ساهمت **كنيسة الانبا انطونيوس بالسويس** فى الدفاع عن مدينة السويس بعد الثغرة الاسرائيلية ، وكان الجيش المصرى يضم نخبة من ضباط الاقباط العاملين والاحتياط والجنود بكافة فصائلهم ، **واستشهد** منهم عدد غير قليل فى معركة الشرف ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، **استشهد أحد الجنود الاقباط وهو يحاول دفن زميله المسلم** بعد استشهاده ، وهــذه واقعة مسجلة فى وثائق المعركة الرسمية ، وقــد حصل كثير من الضبــاط والجنود الاقباط على شهادات الشكر والتقدير ، وانواط الامتياز من المسئولين على شجاعتهم وبلائهم فى المعركة بشرف وأمانة !!

الباب السادس

مواقف تاريخية لبابوات الاقباط

* كان يمكن ان يضم هذا الباب الى الباب السابق **« وطنية الاقباط »** ولكن رأينا أن هناك مواقف فذة بارزة ومتميزة لبابوات الاقباط ورؤسائهم الروحيين ، آثرنا أن نبرزها لانها تمثل روح الاقباط تمثيلا قويا فالناس على دين ملوكهم كما يقولون :

١ — البابا ثاؤنا السادس عشر

* وقبل أن ندخل الى بابوات العصر الحديث ، يطيب لنا ان نقدم هنا نموذجا للوطنية والاخلاق المسيحية ، متمثلة فى سيرة **البابا ثاؤنا السادس عشر** فى عداد بابوات الاسكندرية والذى عاش فى نهاية القرن الثالث فى عهد دقلديانوس ، ونموذجا آخر **البابا يؤانس الرابع (٦٦)** :

* أرسل البابا ثاؤنا رسالة الى لوسيانوس كبير الامناء فى بلاط الامبراطور الرومانى ، يحثه على الامانة فى أداء واجباته ومهامه الخطيرة فى القصر الملكى ، وجاءت هذه الرسالة معبرة أحسن تعبير عن روح الآداب المسيحية ، وعن توجيه المعلم الكنسى لابنائه فى ضرورة القيام بواجباتهم

---

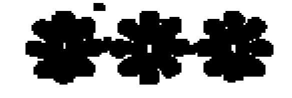
(٦٦) عن مقال للدكتور سليمان نسيم فى جريدة وطنى .

المدنية على أتم وجه ، رغم وجودهم فى مجتمع وثنى يحض على اضطهادهم ومطاردتهم ، وبتحليل هذه الرسالة يتضح أن البابا **يحث الموظف الكبير على العمل بنزاهة فلا يقبل رشوة** ، بل يتصرف فى كل شىء بالامانة التى تمجد المسيح ، **ثم يوصيه باحترام الامبراطور** وخدمته بمنتهى العناية ، ويختتم البابا نصائحه بأن يطلب الى لوسيانوس الا يدع يوما يمر دون أن يقرأ فصلا من الكتب المقدسة ، لانه لا شىء مثل الاسفار المقدسة طعاما للروح وغذاء للعقل !!

اخلاقيات المسيحى :

* ولهذه الرسالة دلالتها فلئن فصلت الكنيسة المسيحية فى مصر أولادها عن خلقيات المجتمع الرومانى الوثنى وسلوكياته ، الا انها أوصتهم بأداء الواجبات المدنية على أتم وجه ..

* وهذا البابا واحد من سلسلة البابوات العظام الذين تمثلت فيهم شخصية مصر المعنوية ، بقيادتهم للمصريين فى معركة مقاومة الوثنية ، والوقوف بشجاعة أمام السيطرة الرومانية ، يساعدهم فى هذا فلاسفة المدرسة اللاهوتية بالاسكندرية الذين تصدوا فى شجاعة للرد على هجوم المفكرين الوثنيين ، وكان فى مقدمة المدافعين الفيلسوف المصرى المشهور **اثينا غوراس** الذى تصدى لاسقاط الشرك الوثنى او تعدد الآلهة عند الرومان ، واثبات وحدانية الله وعمق سرى التجسد والفداء ، واصالة الفضيلة عند المسيحيين حتى أنه قال متحديا : « **أيتونى بمسيحى سارق أو قاتل أو منحرف** ، اننا شعب نعبد الله الواحد ، ونتخذ زوجة واحدة ، ونعيش بالامانة والعفة دون أن نؤذى أحدا فلماذا تقتلوننا ؟ » .



٢ — البابا يؤانس الرابع

* وكان ذلك سنة ٧٧٠ للميلاد يوم حدث **أن كـان فيضان النيـل شحيحا** الامر الذى ادى الى نقص كبير فى المحاصيل ، فرأى هذا البابا أن يقدم كل ما يستطيعه من طعام للمحرومين ، كما أخذ يتجول بين الاغنياء ليستحثهم على معاونة اخوتهم المعوزين ، وبهذا الجهد المتفانى نجح البابا فى تلافى خطر المجاعة !!

***

٣ — البابا بطرس خاتم الشهداء

* ان كانت الصفة اللاصقة بيابوات الاقباط هى صفة الفدائية ، فان الفدائية بأجلى معانيها وبأكمل صورها نلمسها فى الطريقة التى ختم بهـا **القديس بطرس خاتم الشهداء البابا** السابع عشر حيـاته ، فلقد قبض عليه فطلب دقائق يصلى فيها قبل أن يقدم للقتل ، وتعتبر صلاة هذا البار نموذجا للشخصية المصرية الثابتة والفياضة بالعطاء ، لقد تضرع الى الله أن يجعل منه خاتمة للاضطهاد العنيف الذى عانى منه الاقباط نحو مائتين من السنين ... لقد تجمع الشعب الوفى حول السجن يريد أن يفتدى راعيه ، لكن بطرس طلب الى الجند أن يأخذوه الى مكان بعيد خوفا على شعبه من اى اذى أو ضرر قد يلحق به من خلال تجمهره للذود عنه ، وأسلم القديس روحه الطاهرة، واستجابت السماء لصلاته فقد كان فعلا خاتم الشهداء ، اذ لم تمض سنوات قلائل حتى أصدر **الامبراطور قسطنطين عام ١٣١١ للميلاد مرسوم التسـامح الدينى** وبذلك اعترف بالمسيحية دينا رسميا للدولة الرومانية !!

* هذه صور مشرقة من تاريخ بابواتنا فى العصر القـديم ، أما فى العصر الحديث فنرى :

٤ — البابا بطرس الجاولى

❋ خشيت **قيصرية روسيا** نفوذ محمد على الذى قد يمنع تغلغل نفوذها فى الشرق ، **فخططت لسياستها أن تستعين بالاقليات فى تنفيذ ذلك المخطط** الخطير ؛ فبعثت أميرا من أمرائها ليفاوض بطريرك الاقباط — البابا بطرس — فى وضع الاقليات **تحت حماية قيصر روسيا العظيم** ، فما كان من البابا الوطنى العظيم الا أن سأل الامير سؤالا أثار دهشته وفى نفس الوقت أثار غيظه :

— هل قيصركم يحيا الى الابد ؟ فأجاب الامير :

— لا يا سيدى البابا انه يموت كسائر البشر !!

— قال البابا : اذن انتم تعيشون تحت رعاية مليك يموت ، أما نحن الاقباط فنعيش **تحت حماية ملك لا ولن يموت الى الابد !!**

❋ وهنا خجل الامير وانصرف مبهوتا ، وعندما توجه لمقابلة محمد على باشا سأله : — هل أعجبتك مصر وآثار مصر ؟

— أجاب الامير : نعم ما أعظم ابى الهول وما أروع الاهرامات ، ولكن شيئا آخر أثار اعجابى أكثر من هذا وذاك ، **انه بطريرك الاقبــاط ووطنيته** ، ثم قص على الباشا حديثه مع البابا ، فأعجب كل الاعجاب **وتوجه بنفسه الى الدار البطريركية ليقدم تقديره** وشكره الخاص الى البابا فقال له البابا « لا تشكر من قام بواجب عليه نحو بلاده » !! فرد عليه محمد على والدموع تنهمر من عينيه : « لقد رفعت اليوم شأنك وشأن بلادك ، **فليكن لك مقام محمد على بمصر ، ولتكن لك مركبة معدة كمركبته » !!**

❋❋❋

٥ — البابا كيرلس الرابع

* ويأتى دور **البابا كيرلس الرابع الملقب بأبى الاصلاح** فيأتى تبعا لذلك نشر الثقافة فى مصر وخصوصا بين صفوف المرأة المصرية التى لم يكن لها نصيب قبل عهد هذا المصلح الكبير فى دخول المدارس ، فأسس هو أول مدرسة مصرية لتعليم الفتيات فى « حارة السقايين » وأخرى للبنين كان يقبل فى هاتين المدرستين كل أولاد وبنات مصر دون تفرقة بين أقباط ومسلمين ، ويذكر المؤرخون أن نجاح هذه المدارس دفع كبار علماء مصر الى المشاركة فى تشجيعها ، والاشراف على امتحاناتها وفى مقدمتهم **رفاعة الطهطاوى** !!

* ومما يسجله المؤرخون أيضا عن هذا البابا الكبير أنه كان أول من استقدم « مطبعة » كبيرة من النمسا ، وكانت ثانية المطابع التى تدخل أرض هذا الوطن بعد المطبعة الاميرية ، فاستقبلها بالدفوف والموسيقى الكنسية ، بل وبأكبر عدد من كهنة وشمامسة البطريركية ، وعندما انتقده بعض المتزمتين على هذا الاجراء قال « كنت أود أن أتقدم موكب استقبال المطبعة بالرقص . كما رقص داود النبى أمام تابوت العهد » !!

مدارس الاقبــاط والرؤساء :

* هكذا كان **البابا كيرلس** سابقا لعصره ، مقدرا لفضــل المطــابع والمدارس فى نشر الثقافة واعداد جيل من المثقفين والعلمــاء الوطنيين فقد تخرج من مدارسه أربعة من رؤساء الوزارات هم بطرس غالى باشا ، يوسف وهبة باشا ، عبد الخالق ثروت باشا ، وحسين رشدى باشا .

* ولا نستطيع أن ننسى **للبابا كيرلس الرابع** مواقفــه الدبلوماسية والوطنية التاريخية التى قام بها اذ لعب دورا خطيرا فى الدفاع عن **اقليمى هرر**

وزيلع ، اللذين كانا تابعين لمصر آنذاك ، **فتوجه الى ملك الحبشة موفدا رسميا من الخديو سعيد باشا** بايعاز من السلطان عبد العزيز ، وقد نجح البابا فى مهمتـــه الوطنيـــة أيما نجاح ، ولو أنه لاقى فى سبيل ذلك بعض المتـــاعب والافتراءات التى ظهرت براءته منها اخيرا !!

* ومما هو جدير بالذكر أن **النجاشى** بعد أن تكشف الوشاية الخسيسة التى روج لها المغرضون المفسدون ضد البابا ، اعتـــذر جلالته له : وذهب اليه حاملا حجرا على رأسه امعانا فى الاعتـــذار والتأسف وتذللا الى **قداسة البابا ليباركه ويصفح عنه !!**

***

٦ — البابا كيرلس الخامس

* ويأتى بعد ذلك دور **البابا كيرلس الخامس** الذى كانت فترة رياسته للكنيسة القبطية مواكبة لفترة الاحتلال البريطانى ، وأراد الانجليز كعادتهم ان يبذروا بذور الفرقة والاختـــلاف بين عنصرى الامة ، فأرسلوا ما كـــانوا يسمونه آنذاك **بالمندوب السامى** ، الذى زار البابا كيرلس الخامس يســـاومه على حماية التاج البريطانى للأقليات فى مصر ، فما كان من البابا الوطنى العظيم الا أن انتهره قائلا « يا ولدى ان الاقباط والمسلمين منذ أقدم العصور يعيشون جنبا الى جنب ، ففى البيت الواحد يتعايشون معا ، وفى المصلحة الواحدة يجلسون الى مكاتب مشتركة ، وفى غرفة واحـــدة يأكلون من أرض طيبـــة واحدة ، ويشربون من نيل واحد ، ويتلاحمون فى كل ظروف الحياة ؛ فى السراء **معا وفى الضراء معا** ، ولن يستطيعوا أن يستغنوا بعضهم عن بعض ، ولن **نطلب حماية نحن الاقبـــاط الا من الله ومن عرش مصر** » فخجل الرجل وأبلغ حكومته بهذا الموقف الحكيم فعرف الانجليز ان الوحدة الوطنية فى مصر قوية كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا !!

* ومن هذا المنطلق لم يستطع « **اللورد كرومر** » فى ذلك الوقت الا أن يضمن تقريره هذه الشهادة التاريخية المشرفة ، قال « **ان الفرق الوحيد بين القبطى والمسلم هو ان الاول مصرى يعبد الله فى كنيسة ، فى حين أن الثانى مصرى يعبد الله فى مسجد** » !!

وهكذا شهد شاهد من أهلها « الفضل ما شهدت به الاعداء » !!



٧ — البابا كيرلس السادس

* وجاء بعد ذلك بقليل **البابا كيرلس السادس** ، وكان عصره عصرا ذهبيا للكنيسة وللوطن ، كان رجل صلاة ومعجزات ، يرفع كل يوم القرابين على خمسة مذابح فى المقر البابوى ، ويهرع اليه آلاف الشعب من مسلمين واقباط يتبركون بدعواته ، ويستفتونه فى مشكلاتهم ، ويتفاءلون بنصائحه ومشوراته !!

شيخ الازهر ... والبابا ..

* لقاءاته الكثيرة بفضيلة شيخ الازهر الامام الاكبر لتوكيد روح المحبة والتعاون لخير الوطن واصدارهما لبيان مشترك جاء فيه :

« **اعلاننا عن التعاون والتضامن بين عنصرى الامة مسلمين ومسيحيين ، فى قضايا الوطن الكبرى** ، وضد العدوان الصهيونى الاسرائيلى وما أثاره العدوان من حرب نفسية عقب حرب الايام الستة ، وما أطلقه من شائعات لينال من



القديس البابا كيرلس السادس

الوحدة الوطنية ، وهى الجبهة الداخلية ، راى المخلصون من ابناء مصر وممن يحرصون على سلامته ووحدته من التفتيت والتصدع والتشيع ، وحتى يفوتوا على العدو المشترك إغراضه فى احداث فتنة دينية ، وفرقة بين الصفوف ، ظاهرها دينى وباطنها سياسى ، ان تصدر القيادتان الدينيتان الكبيرتان فى البلد — مشيخة الازهر وبطريركية الاقباط الارثوذكس — بيانا مشتركا يوقعه ويذيعه معا ، فضيلة الامام الاكبر شيخ الجامع الازهر ممثلا للاسلام والمسلمين فى مصر والبلاد العربية ، وقداسة البابا كيرلس السادس بابا الاسكندرية

وبطريرك الكرازة المرقسية فى كل مصر وكل بلاد افريقيا والشرق الاوسط والمهجر ، يحددان فيه موقفهما الموحد فى قضايا الوطن الكبرى ، ومن مزاعم العدو الصهيونى ، ويعلنان معا وحدة الهدف ووحدة الصف ، فى نصرة الوطن وقضايا الشرق العربى .

ويجدر بنا للتاريخ أن نسجل هذا النص الكامل لهذا البيان الذى يلقى أروع الاضواء على الوحدة الوطنية .

بيـــان تاريخى :

* « من فضيلة **الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون** شيخ الازهر ، وقداسة **البابا كيرلس السادس بابا الاسكندرية** وبطريرك الكرازة المرقسية فى كل افريقيا والشرق الاوسط ... الى أصحاب الضمائر الحرة فى أنحاء الدنيا ، الى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ... الى الضمير العالمى الحر ، نبعثها صيحة مدوية معلنة أن العرب اباة لا يقبلون الضيم ، أحرار يرفضون الذلة ، وأنهم يؤمنون بالله ثم بمقدساتهم التى يرونها رمز ايمانهم ، ووسائل دفعهم الى الخير والحق والعدل ..

لذا ونحن فى جو من الاخوة والصفاء ، النابعين من قلوب عامرة بالايمان بالله ، مليئة بالمحبة الصادقة ، والاخلاص لامتنا ولوطننا ، نرى أن نتوجه فى هذا الجو العصيب الذى هدد فيه السلام نتوجه الى العالم نخاطب شعورهم ووجدانهم وضمائرهم بما اتفقت عليه كلمتنا وما استقر عليه أمرنا :

اولا — ان الصهيونية العالمية قضية جنس لا تمت الى الاديان بصلة وهى تعادى الاسلام والمسيحية ، وليست هذه العداوة جديدة ولا مستحدثة وانما هى وليدة تاريخ طويل .

ثانيا — اننا مسلمين ومسيحيين — **نستنكر هـذا الاعتداء الغاشم الذى وقع على البلاد العربية** من طغمة مفسدة وشرزمة ضالة ، وعلى القدس بخاصة وفيها مقدسات المسلمين والمسيحيين .

ثالثا — نرفض رفضا باتا بكلمة موحدة فكرة تغير الوضع القائم فى القدس قبل العدوان الغاشم كما نرفض تدويل القدس » .

سنموت شـهداء :

❋ وكان لهذا البيان المشترك العظيم صداه القوى بين شعوب العالم كله ، ومن أجمل العبارات التى وردت على لسان **البابا كيرلس السادس** بهذا الخصوص ، برقية أرسلها الى **بابا روما** يقول فيها :
« سنموت مسلمين ومسيحيين شهداء ذودا عن القدس » .

❋ ومن أروع مشاهد الوحدة الوطنية ما اتفق عليه **الامام الاكبر وبابا الاقباط** من « تنظيم مسيرة دينية شعبية يتقدمها العملاقان الدينيان الكبيران للتعبير عن سخط قادة الاديان السماوية فى منطقة الشرق الاوسط على ما ارتكبته اسرائيل ضد العرب بفلسطين ، وعدوانها على بيت المقدس ، وما بها من مقدسات اسلامية ومسيحية على السواء » (٦٧) .

من بابا الاسكندرية الى بابا روما :

❋ ومرة أخرى يبعث **البابا كيرلس السادس** رسالة مع **الشهيد الانبا صموئيل أسقف الخدمات** العامة الى **البابا الرومانى بولس السادس** يقول فيها:

---

(٦٧) وثائق تاريخية بقلم الانبا غريغوريوس .

« ... لا يخفى ما أحدثه القرار الذى اتخذته اسرائيل بضم القدس القديمة اليها من حفرة عميقة فى مشاعر العرب عموما مسلمين ومسيحيين ، وليس أشق على ضمير الانسان ووجدانه من عمل عدوانى يمس عقيدته ومقدساته ، عندئذ تهون عليه روحه ودمه ، ويحلو له أن يموت شهيدا فى سبيل الذود عن تراثه الخالد ومجده التليد .

« اننا هنا فى الشرق نحس بالازمة فى الصميم ، ونعتبر الطعنة التى سددتها اسرائيل بقرارها التعسفى موجهة الى قلب العرب ، كل العرب مسيحيين ومسلمين . اننا طالبنا ولازلنا نطالب ، متجهين الى الله ، والى الضمير العالمى ، ونسأل أيضا الله لمساندة قداستكم ومعاونتنا لنكون صفا واحدا فى نصرة هذه القضية العادلة ، وأن يعود القدس الى الوضع الذى كان قائما قبل العدوان الاخير فى كنف دولة الاردن التى رعت الاماكن المقدسة بكفاية وعدل وسماحة تامة ، ومنحت الحرية كاملة لجميع الطوائف المسيحية والاسلامية بصورة تستحق التقدير والشكر ... » .

***

٨ ــ البابا شنودة الثالث

* وجاء **البابا شنودة** ، وجاء فى أعقابه نصر **اكتوبر المجيد** ، والبابا شنودة لعب دورا وطنيا كبيرا منذ أن كان أسقفا للتعليم وعاصر المعركة من مهدها حتى مجدها .

(*) اقرأ قصته مع السادات فى الباب العاشر من هذا الكتاب .

وثيقــة اليهــود :

* ويســجل له التاريخ الحديث أنه وقف موقفــا مشرفا فى موضــوع **وثيقة محاولة تبرئة اليهود** من دم المسيح فقد أعلن فى شجاعة :

« **ان اليهود مدانون بصلب السيد المسيح** ، وهــذه مسالة واضحة فى الكتاب المقدس كل الوضوح لدرجة أننا نعجب أن تكون موضــوع مناقشة ، ولولا أعتقادنا أن مشروع **المجمع الفاتيكانى الكاثوليكى** هو مجرد رأى فردى أو اقتراح فردى من احــد الكرادلة لم تكن نظن أن هذا الامر سينال كل هــذه الخطوة . **نحن من جانبنــا ككنيسة قبطية ســنبذل كــل جهدنا لاثبات هذه الحقيقة** ، وسواء أوافق الفاتيكان أو لم يوافق فنحن من جهتنا سنبدى رأينا بعدم الموافقة لان هذه الامور خاطئة من الناحية الدينيــة وكذلك من الناحية السياسية فهى تستغل ضد الوطن ، وهى خاطئة من ناحية الكتاب المقدس وأيضا من جهة التاريخ وكتابات الآباء الاول فى القرون الثــلاثة الاولى حيث كانت جهود آباء الكنيسة مركزة فى مهاجمة اليهود الى حد بعيد ، **ان اليهود لم يكتفوا بصلب المسيح وانما هاجموا المسيحية فى مبدأ قيامها** مهــاجمة شديدة الى حد بعيد ، فاليهود كما هاجموا المسيح هاجموا الكنيسة الاولى وقبضوا على رسل السيد المسيح وتلاميذه والقوهم فى السجون ، وكانت هناك حرب كبيرة بين الكنيسة المســيحية واليهود لا تقل عن حرب الكنيسة مع العــالم الرومانى والعالم الوثنى » .

البــابا ضابط الجيش ... :

* ومن مواقف **البابا شنودة** انه كان ضابطا فى جيش مصر ، ولنتركه هنا يخاطب الضباط والجنود الــذين زارهم فى مواقعهم على خط المواجهــة فاستقبلوه خلال عام ١٩٧٢ .. **اسمعوه يقول :**

[أحييكم كواحد منكم ، **فقد تخرجت من مدرسة المشاة للضباط الاحتياط** سنة ١٩٤٧ ، وأمضيت المدة فى العسكرية متطوعا ، فلم أضطر الى الدخول ولكن دخلت برغبتى متطوعا فالعسكرية تعلم النظام والشجاعة ...

✻ نحن فى هذه الايام نخوض معركة البناء بيننا وبين اليهود فهم عدونا المشترك ، وهم أعداء المسيحية والاسلام ، فالمسيحيون والمسلمون يؤمنون بأن المسيح قد جاء ، **أما اليهود فلا يؤمنون** ، وانما ينتظرونه من نوع شمشون الجبار وجدعون ، المسيحيون والمسلمون يؤمنون بالانجيل ، أما اليهود فلا ، لقد قال لهم المسيح « لقد أبطلتم وصية الله » ولقد عاش اليهود فعلا بعيدا عن الله وفى كثير من عهودهم عبدوا الاوثان ..

✻ ان مصر بلاد عظيمة ، جاء اليهـــا ابراهيم ويوسف الصديق ، ان بلادكم عظيمة محبوبة والدفاع عنها شرف ، والدفاع عنها واجب .

اننا نصلى باستمرار من اجلكم ان يحفظكم الله ونرجو أن تنتهى الحرب بسلام ، دون أن نفقد أى واحد منكم ولا شعرة من رأسه ...

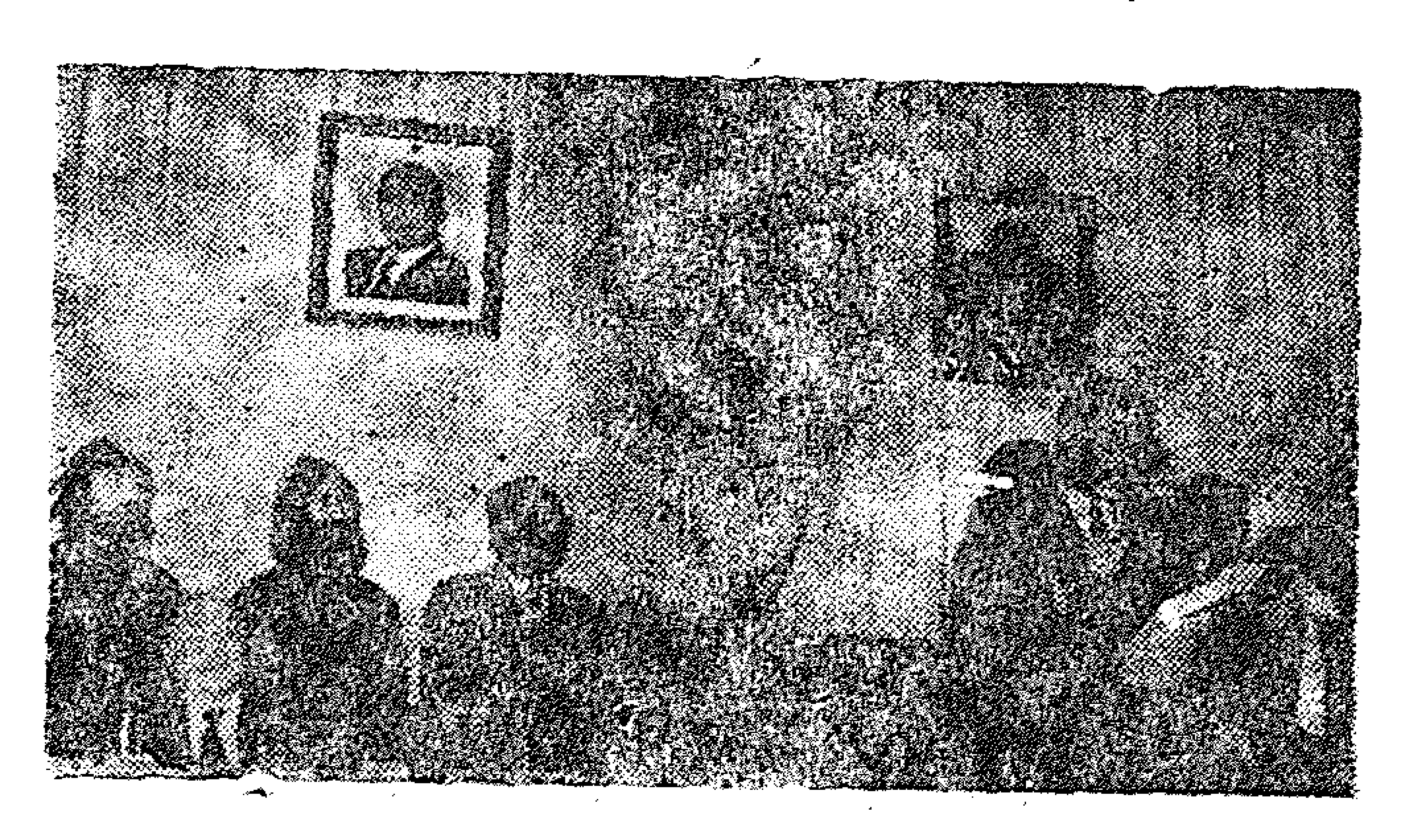
✻ واذا كانت **ارواحكم رخيصة** من أجل وطنكم **فهى غالية عنـــدنا** ، وثقوا أن مادام الله معكم فانه سينصركم على أعدائكم فالله ينصر المظـــلومين ولا ينصر الظالمين ، وأنتم فى موضع المظلومين وسيكون الله معكم .

✻ أشكر قيـــادتكم **على الحلة العسكرية** التى أهدتها الى ، ولقـــد ارتديت هذه الحلة مدة تطوعى فى الجيش .. انى افارقكم الى حين ، وصوركم فى قلبى ، وفى قلوب الجميع] .

شـــعب اللـــه المختـــار ... :

✻ **والبابا شنودة** أيضا أول كاتب دينى يحاضر على **منبر الصحفيين فى النقابة** عن الصهيونية فى عمق ودراسة فى ثيابه الحبرية هذه وهو أسقف ثم

مرة أخرى بعد أن تبوأ كرسى البابوية ، ويعلنها صرخة مدوية بأن المسيحية لا تعترف بالصهيونية ولا بالخرافة التى تزعمها اسرائيل بأنها « شعب الله المختار » ... ولقد ترجمت نقابة الصحفيين تلك المحاضرة الى عدة لغات ووزعتها فى جميع أرجاء العالم وكان لها صدى قوى فى **ارساء معان** كانت من قبل غامضة كل **الغموض** .



البابا شنوده يرحب بكبار المسئولين فى مائدة الافطار وحوله الانبا بسنتى الاسقف العام والقمص انجيلوس سكرتير البابا

البابا شنودة يقيم مادبة افطار :

✻ ولاول مرة ينهج **البابا شنودة** نهجا جديدا فى دعم العلاقات الودية بين **المسلمين والاقباط** ، فيدعو الى **حفل افطار لمناسبة صوم رمضان** اكثر من **مائتى مدعو** من كبار رجالات الازهر والدولة فى مقر الدار البطريركية يحضرها **مندوب السيد رئيس الجمهورية** والسادة **رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الشعب وكثير من الوزراء واعضاء مجلس الشعب ، وكبار المشايخ والائمة** ويكون فى استقبالهم **قداسة البابا** ولفيف من المطارنة والاساقفة والكهنة واعضاء المجلس الملى العام يرحبون بهم فى عناق حار وحب عميق .. كان ذلك فى أوائل شهر أغسطس سنة ١٩٨٦ ...

* انها مبادرة طيبة يستأنف بها **البابا شنوده** عهده الجـديد السعيد باذن الله ، يتحدث فيها قداسته فيقول « **ان مصر تعيش وحـدة واحدة وشعبا واحدا شعورا ووجدانا** بلا تفريق أو تمييز ، وان مصر وان كانت أحيانا عقلا تتعدد أفكاره فهى **قلب واحد يتعانق شيوخه وأحبـاره** » وفى ختـام كلمته تلا رسالة اعتذار رقيقة من الرئيس حسنى مبـارك عن عـدم حضوره المأدبة ، وشكر **قداسته الرئيس بوصفه راعى الوحدة الوطنية** الذى يعمل من أجلهـا بكل جهد وحرص .

* وتحدث **الدكتور رفعت المحجوب** رئيس مجلس الشعب فقال « ان **ما بين المسلمين والاقباط فى مصر أكثر قربا مما بين المسلمين والمسلمين** فى بعض البلاد ، وأكثر قربا **مما بين المسيحيين والمسيحيين فى بلاد أخرى** » .

* كما تحدث **الدكتور على لطفى** رئيس الوزراء السابق « عن مصر **الهلال والصليب ، مصر المساجد والكنائس** ووجه الشكر لقداسة البابا على هـذه اللفتة الطيبة وقال **انه لاول مرة فى التاريخ يقيم رأس الكنيسة القبطية مأدبة افطار فى رمضان** » .

* وفى نهاية الحفل قدم البابا **درع الكنيسة القبطية للرئيس حسنى مبارك** وقد نقش عليه « تحية تقدير ومحبة من الكنيسة القبطية للرئيس وفاء لرعايته للوحدة الوطنية » .

الباب السابع

ولو شاء ربك ..

* مما يستوقف القارىء وهو يتصحف القرآن الكريم تلك الآية الهادفة التى تقول :

« ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة » !!

اذن فاختلاف الشعوب ازاء الاديان لم يكن جزافا بل كان لهدف التنافس « وحسنة هى الغيرة فى الحسنى » ولقد أعجبنى تساؤل لعميد الادب العربى **المرحوم طه حسين وهو يقول :**

لماذا اختلفت الاديان ؟

* ثم يتولى بنفسه مؤونة الجواب فيقول :

« لعل الاختلاف بين المسلمين والمسيحيين فى الدين أن يكون أشبه بهذا الاختلاف **الذى يكون بين الانغام الموسيقية فهو لا يفسد** وحدة اللحن وانما يقويها ويزكيها ويمنحها بهجة وجمالا » (٦٨) .

---

(٦٨) مستقبل الثقافة فى مصر .

* وقد جاء القرآن أيضا يرد على هذا التساؤل ، اسمعوه يقول :
« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم » .

القــرآن والمسيحية :

* ولقد كتب **قداسة البابا شنوده الثالث** بحثا مستفيضا يعد من أقوى ما كتب فى العلاقة بين المسيحية والاسلام ، يجدر بنا فى هذا المجال أن نسجل طرفا منه : (٦٩) :

« شرح القرآن كيف أن المسيحية ديانة سماوية ، ديانة الهية ارسلها الله هدى للناس ورحمة على يد المسيح عيسى بن مريم ، والمؤمنون بالمسيحية سجل القرآن أن لهم أجرهم عنـــد ربهم وأنهم **« غير المشركين » « وغير الذين كفروا »** وقال أيضـــا انهم **« اقرب النـــاس مـــودة الى المسلمين » « وانهم متواضعون لا يستكبرون » !!**

* **وشخص المسيح** له فى القرآن مركز كبير انه **« كلمة الله وروح منه »** ولد بطريقة عجيبة لم يولد بها انسان من قبل ولا من بعد ، دون أب جسدى ومن أم عذراء طهور لم **يمسسها بشر ومات ورفع فى السماء بطريقـــة عجيبـــة حار فيهـــا المفسرون والعلماء** ، وعاش على الارض يهدى النـــاس **ويقـــوم بمعجزات** لم يعملها أحد مثله وقد هدى الناس عن طريق تبشيرهم بالانجيل ؛ والانجيل له مكانة عظيمة فى القرآن الكريم الذى كان مصدقا له وداعيا الناس الى الايمان به ... **وللعذراء مريم مركز ممتاز فى القرآن** ، فى بتوليتها وطهرها ونسكها وعبادتها وتشريف الله لها واصطفائها على نساء العالمين ...

---

(٦٩) مجلة الهلال — ديسمبر ١٩٧٠ م .

* ثم يستطرد **قداسة البابا** يفصل كل هذه النقاط بالآيات القرآنية فيذكر منها :

« ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون ، **يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهـون عن المنكر** ، ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين » .

وأيضا « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوة أولئك يؤمنون به » .

وأيضا « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن ، الا الـذين ظلموا منهم ، وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم **والهنـا والهكم واحد** ، ونحن له مسلمون » .

« وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل ، **وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة** » واعتبرهم القرآن أقرب الناس مودة للمسلمين فقال :

« لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، **ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى** ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » ونلاحظ فى هذه الآية القرآنية **تميـز النصارى عن الذين اشركوا** ، لانها هنا تذكر ثلاث طوائف واجهها المسلمون : وهم اليهود والذين أشركوا من ناحية ، والنصارى من ناحيـة أخرى ، **فلو كـان النصارى من المشركين لما صح هذا الفصل والتمييز** .

* ويؤكد كلامنا قول القـرآن أيضا : « ان الذين آمنوا ، والـذين هادوا ، والصابئين **والنصارى** ، والمجوس ، والذين أشركوا ، ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد » .

وأيضا قوله : « ان الذين آمنوا والذين **هادوا والنصارى** والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

* **وهناك عشرات البراهين** التى ساقهـا قداسة البابا مدعما أياها بآيات القرآن والاحاديث الشريفة ، **كلها تؤيد الوحـدة الوطنية** وتبعث على الارتياح الكامل والتفهم الشامل للقيم المسيحية عند المسلمين .

التقاء الاسلام والمسيحية :

* ثم يأتى **نيافة الانبا غريغوريوس** أسقف عـام الدراسـات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى ويؤكد هذه الحقيقة فيعلن « **ان نقط الالتقاء بين الاسلام والمسيحية أعظم من نقط الالتقاء** بين اليهودية والمسيحية :

١ — **فالمسلمون يؤمنون بالتوراة والانجيل** بينما أن اليهـود لا يؤمنـون بالانجيل .

٢ — **والمسلمون يؤمنون بالمسيح** ، وفى القرآن ان المسيح كلمـة الله وروح منه ، أما اليهود فلا يؤمنون بالمسيح الذى أتى ، وانما ينتظرون مسيحا آخر على طراز شمشون الجبار وغيره من المحاربين الاشداء والمقاتلين الذين يخلصونهم من أعدائهم الظاهرين .

٣ — **والمسلمون ايضا يكرمون العـذراء مريم** ، وفى القرآن ان اللـه اصطفاها وطهرها واصطفاها على نساء العالمين ، كما يؤمن بالميلاد البتولى للسيد المسيح ، وان مريم قد ولدت المسيح وهى لاتزال عذراء ، أما اليهود فيقولون لا نكرم العذراء وليس لها لديهم أى احترام .

* لهذه الاسباب الثــلاثة — على الاقل — يجب أن **يعتبر المسلمون أقرب الى المسيحيين** من اليهود ويجب أن يكون للاسلام المكان الاول فى دراسة الديانات غير المسيحية ...

* لقد أعلن الاسقف العام هذه الوثيقة التاريخية فى مجمع الفاتيكان الثانى ، وهذا ان دل على شىء فعلى موقف الكنيسة القبطية الوطنى وتجاوبها الكامل مع الاسلام **والمسلمين** .

الاقبــاط واليهــود !!

* ويذكر **نيافة الانبا يؤنس** أسقف الغربية فى كتابه : (٧٠)

« فضلا على سياسة القمع والقتل التى اتبعها اليهود ضد المسيحيين منذ صدر المسيحية بوسيلة عرفت باسم **« حركة اليهود »** دفعوا بعض اليهود الذين تنصروا بالمطالبة بضرورة التزام كافة المسيحيين سواء كانوا من أصل يهودى أو وثنى بشريعة موسى « الناموس » وكانت الحركة عنيفة تصــدت لها الكنيسة ، لكن الامر لم يقف عند هذا الحد بل ان هؤلاء استمروا فى حركتهم وعرفت باسم « الابونية » لكن أمرها انتهى نتيجة موقف الكنيسة منهــا بعد خراب أورشليم وهدم الهيكل سنة ٧٠ ميلادية ، نظم اليهود صفوفهم وشنوا حربا سافرة ضد المسيحيين وأدمجوا ضمن الصلوات اليومية حرما على كل من يتجاسر على الانضمام الى المسيحية أو التعامل مع المسيحيين ...

* **أما الامر الخطر جدا** الذى يتبعونه حاليا فهو **أنهم أصدروا الانجيل المسيحى** عن دار النشر اليهودية بالقدس سنة ١٩٧٠ ومدوا أيديهم الاثيمة الى

---

(٧٠) كتاب اسرائيل ومستقبلها .

بعض الآيات والكلمـــات يكتبونها بصورة تنفى جريمتهم الشنيعة فى صـــلب المسيح ... !!

بل ونظرة واحدة الى **ما يلطخون به صـــفحات التلمود** لتكفى أن تكشف عن عدائهم المستحكم ضد المسيحيين . يقول التلمود : « باستطاعتك أيهـــا اليهودى بل من واجبك أن تقتل أفضل من فى المسيحيين .. » !!

« ولن ينسى العالم حين قتلت اسرائيل فى غارتها على بيروت ثلاثة من رجال المقاومة بينهم كمال ناصر المسيحى ، لقـــد تركته مصلوبا على الارض وأطلقوا عشر رصاصات فى فمه انتقاما من لسانه الذى كان يدافع به عن القضية الفلسطينية ، وعندما أقام خال الشهيد المسيحى قداسا على روحه الطاهرة فى كنيسة قريبة فوجىء بالحاكم العســـكرى الاسرائيلى يذهب الى الكنيسة فاتجه اليه الخال يقول : سوف يضاعف أحزان أمه أن تراك هنا ..

فقال الحاكم الاسرائيلى : هذا واجبى ولابد أن أؤديه ..

وهكذا سار القاتل فى جنازة القتيل ... !!

لقـــاء مع الشيخ الباقورى:

* وفضيلة **الشيخ الباقورى** من أعظم النماذج الوطنية الواعية الحكيمة فى مصر لا تفوته ندوة تعقد **من اجل الوحدة الوطنية** الا ويكون أول المدعوين اليها المتصدرين منصتها ، وفى حفل أقامته جمعية الكرمة القبطيـــة لرعاية المكفوفين بشبرا سنة ١٩٨٠ **ســـأله القمص بولس باسيلى** مؤسس ورئيس الجمعية سؤالا أمام الآلاف من جماهير الشب وبحضور الدكتورة آمال عثمان وزيرة الشئون الاجتماعية وكثيرين من القيادات الدينية والسياسية والشعبية :

— قلنا له « لو **ولدتم يا فضيلة الشيخ من اب اسمه جرجس** وأم اسمها حنونة مثلا فمن كنت ستصبح ؟ » .

— قال : **كنت أصبح « القمص بولس باسيلى »** !!

— قلنا له : « **ولو ولدت انا من اب اسمه حسن** وأم اسمها زينب فمن كنت سأصبح ؟ » .

— قال رحمه الله : **كنت ستصبح « الشيخ حسن الباقورى »** !!

— قلت له : « اذن لا فضل لك فى اسلامك ولا فضل لى فى مسيحيتى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة !! » .

— قال مبتسما : « **صدق الله العظيم** » .

*** وقال فضيلة الشيخ الفحام شيخ الازهر السابق :**

« **ان وحدتنا من صنع عقائدنا ووطنيتنا** ، بل ومن صنع الخطر المشترك الذى تشكله الصهيونية العالمية على المسلمين والمسيحيين ، انها وحدة ننشرها باسم المقدسات ، وباسم المنفعة فى حاضرنا ومستقبلنا ، ونفديها بكل غال وثمين ، ونرجو أن يعرف المصريون جميعا أن المستعمرين يكرهوننا لاننا ننشر الحرية ، ولانهم طغاة مستبدون يريدون شغلنا ببث الفرقة وايقاع الصراع الطائفى بين المسلمين والمسيحيين ، والضحية الغالية التى يريدونها لقمة سائغة لاطماعهم هى مصر .

« أيها المصريون جميعا ، أيها العرب ، أيها المسلمون والمسيحيون ، **ان رسالات السماء دائما داعية وحدة لانها من وحى اله واحد** ، وداعية عقيدة واحدة ، وهى عقيدة التوحيد ، منبهة الى مسئولية عظمى بين يدى الله عز



المرحوم فضيلة الشيخ الفحام شيخ الازهر الاسبق فى لقاء ودى مع القمص

بولس باسيلى

وجل ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، فالذين يختلفون باسم دين سماوى مع اتباع دين سماوى آخر ويريدون أن يلبسوا **انحرافهم ثوب الشرعية هم من الذين يفترون على الله الكذب** ، ولا مرجع للخلاف الطائفى بين اتباع الاديان السماوية ، الا أن قلوب المسلمين مفتوحة للايمان بكل نبى وبكل رسول وبكل

كتاب سماوى ، بل أنها عامرة بهذا الايمان العميق فعلا ، وهذه العقيدة تدفعهم الى سماحة ومحبة ، تكيف أساليبهم فى معاملة مواطنيهم النصارى .

« ومن أقوال اخواننا المسيحيين [**المجد لله فى الاعالي وعلى الارض السلام وبالناس المسرة**] فكل ما يعكر جو السلام بين أبناء الشعب الواحد ، وكل ما يعصف بروح السلام وما يعكر جو المسرة محرم كذلك فى عقائد اخواننا النصارى ، وخصوصا من قوانين السماحة عندهم [**من ضربك على خدك الايمن فادر له الايسر**] ومن هنا يتضح أن النصوص الدينية الصحيحة ليس فيها بأى حال من الاحوال ثغرة تسمح بوجود عداوة أو بغضاء ، ولا يخلق العداوة سوى مرضى القلوب وانحراف الاهواء ، ولن نسمح — ووطننا من صنع الخطر المشترك — لان نكون تحت رحمة المفسدين أو عملائهم » .

لا اكراه فى الدين :

* وقال فضيلة **الشيخ الامام الاكبر جاد الحق جاد الحق** « عاش المصريون — مسلمين وأقباطا — فى وئام وتعاون يجتمعون على قلب رجل واحد اذا مس بلادهم ضرر ، **هذا التعايش** هو ما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى فى سورة المائدة « اليوم أحل لكم الطيبات ، **وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم** ... وطعامكم حل لهم ، والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، اذ آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين .. ولا متخذى أخدان » .

« هذه الصورة للتعايش بين المسلمين وغير المسلمين هى ما عاش فى

ظلها المصريون قرابة أربعة عشر قرنا من الزمان ، لم تقم بينهم أية خلافات بسبب الدين لان الاسلام قرر كمـــا جاء فى القرآن الكريم « **لا اكراه فى الدين** » وقرر كما جاء فى القرآن أيضا « **ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى أحسن** » فينبغى أن يستمر المصريون على هذا المنوال من التعايش — الـــذى طال هذه المدة من الزمن — وألا يستمعوا لاى داع من دواعى الفرقة والنزاع ... ففى المأثور فى الاسلام : **ان لغيـــر المسلمين ما للمسلمين من حقوق ، وعليهم مثل ما على المسلمين من واجبات** ، فمصر للجميع تتميز عن غيرها بهذا الاستقرار والتوافق بين المواطنين ، فلا طائفية بغيضة تثير النفوس ، بل لكل مصرى أن يقوم بواجبه نحو مصر ، وهذه أحداث التاريخ شاهدة على ذلك .

* وفى تاريخنا المعاصر نرى أن ثورة عرابى وثورة الشعب عـــام ١٩١٩ **كان فيها المسيحى والمسلم • فى صف واحد** ... وحين تصدى الانجليز للمظـــاهرات بالرصاص **لم يفرق رصاص الانجليـــز بين المسلم والمسيحى** بل حصدهم جميعا ، ثم كان نصر أكتوبر المجيد فى رمضان العظيم عـــام ١٩٧٣ وجيش مصر يقتحم الخطوط المنيعة والمواقع الصعبة ، ويســـقط شـــهداؤه فيهم المسلم والمسيحى ، امتزجت دماؤهم وشـــاركا معا فى رى أرض مصر والاستشهاد دونها .

* « أيها المواطنون — اقباطا ومسلمين — **لا تدعوا لشياطين الانس سبيلا للتفرقة بينكم تحت اى شعار** ، ان أعداء الوطن يتربصون به « والله من ورائهم محيط » ان الله نصحنا فى القـــرآن الكريم بقوله سبحانه « **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** » .

حفظ الله كنانته فى أرضه وأتم عليها نعمة الوحدة والامن ، والله يتم نوره ولو كره الحاقدون » .

الاسلام والمسيحية فى مؤتمر واحد :

* « **وفى مدينة طرابلس** عقدت ندوة حضرها مئات من المعنيين بالشئون الدينية الاسلامية والمسيحية وتدارست لجان منبثقة منها عـــدة موضوعات أهمهـــا :

— هل يمكن للدين أن يكون ايديولوجية للحياة ؟
— الاسس المشتركة فى المعتقدات ومواطن اللقاء فيها .
— العدل الاجتماعى ثمرة الايمان بالله .
— كيف نعمل على ازالة الاحكام السيئة الخاطئة وعلى ضعف الثقة .

* كما **انعقد فى قرطبة ايضا المؤتمر الاسلامى المسيحى** الدولى حضره مندوبون عن ٢٥ دولة ، ومثل جمهورية مصر فى المؤتمر **نيـــافة الشهيد المتنيح الانبا صموئيل** أسقف الخدمات الـــذى ألقى كلمة استهلها بقول السيد المسيح « **هذه وصيتى ان تحبوا بعضكم بعضا كما احببتكم** » وقول يوحنـــا الحبيب « **الله محبة ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه ... ان قال أحـــد انى أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب** ، لان من لا يحب أخاه الذى أبصره فكيف يقدر أن يحب الله الذى لم يبصره ولنا هذه الوصية منه أن من يحب الله يحب أخاه أيضا » فالدين المسيحى يعلمنا أن من لا يحب الآخرين لا يعرف الله ، ولذلك أنا لا أميل الى استخدام كلمة « التسامح » لان المحبة ايجابية وأعمق من ذلك وهى النتيجة الطبيعية للتوبة والصلة بالله :: » .

بابا الفاتيكان والاســـلام :

* وفى مجال التعايش الاسلامى المسيحى ، نرى **البابا يوحنا بولس الثانى ينتهز مناسبة عيد الفطر المبارك** فيبعث الى المسلمين فى أنحاء العـــالم

تهنئة حارة قال فيها « يسر العـــالم المسيحى أن يشارككم الفرحة بمناسبة حلول عيـــد الفطر المبارك أعاده الله عليكم بالخير والبركات ، لقد أنجزتم فريضة الصوم ، وعلت سيماء السعادة محياكم وأنتم تستقبلون أيام العيد . وها نحن أولاء ننتهز هذه الفرصة السعيدة لنوجه لكم هـــذه الرسالة كدأبنا كل عام ، تعبيرا عن مشاعر الاخوة التى نكنها لكم . . .

« لقد شيد الاســـلام فوق صخرة التوحيد صرح تراثه الدينى ، كمـــا معلت المسيحية عبر عصور التاريخ ، **فلم لا يصـــبح هـــذا الايمان المشـــترك أساسا نبنى عليه معا مجتمعا انسانيا** تسوده العدالة والرحمة ، وتربط بين أفراده أواصر الصدق والاخوة . . . ألسنا جميعا رفاق مسيرة واحدة على دروب الخير ، يحددها نور الله وتلكؤها عنايته ؟ ألا يكون ذلك وازعا قويا يحملنا معا — مسلمين ومسيحيين — على التعاون الصادق فى سبيل تقـــدم الانسانية ونشر السلام وتوثيق عرى الصداقة فى نطاق ممارسة كـــل فـــرد لمقتضيات دينه فى جو من الثقة والاحترام المتبادل ؟

❋ ثم يضيف (جان جادو) كبير الاساقفة والرئيس المعين للسكرتارية **« ان قداسة البابا يوحنا بولس الثانى لا يألو جهدا فى الدعوة الى هذه الصداقة** بين المسلمين والمسيحيين كلما قادته خطاه وهو يقوم بجولاته الرعوية فى ربوع المعمورة ، الى بلاد يعيش فيها المسلمون والمسيحيون جنبا الى جنب فتتهيأ لهم بذلك الفرص ليعمقوا العلاقات الروحية التى تجمع بينهم » .

البطريرك الكاثوليكى مكسيموس حكيم :

❋ لقد **فتح المجمع الفاتيكانى الثانى** آفاقا جـــديدة فى مجال الحـــوار الاسلامى المسيحى مما سهل على أبناء الكنيسة الكاثوليكية الحوار مع اخوانهم المسلمين ، وقد أنشأ الفاتيكان أمانة سر خاصة للعلاقات مع المسلمين يرأسها

الكاردينال بينا دولى يعاونه أحد كهنتها **الارشمندريت فرنسوا المخلصى** ، وقد رأس **البطريرك حكيم** عندما كان مطرانا على الجليل **وفدا اسلاميا مسيحيا** من فلسطين الى عدة بلدان عربية فى سبيل الدفاع عن القضايا العربية الاساسية ، ولاتزال **جهود المطران كابوتشى الذى سجن فى سبيل الدفاع عن عروبة فلسطين** وخصوصا عن القدس العربية ، وقد كان لكاتب هذه السطور شرف الدفاع عنه فى احدى جلسات مجلس الشعب وسجل هذا فى مضبطة المجلس .

لقاء مع جامعة الدول العربية :

* ومن **أجل عروبة القدس** نظم **البطريرك الكاثوليكى** بالتعاون مع جامعة الدول العربية **اللقاء الاسلامى المسيحى فى القاهرة فى يناير ١٩٧٥** ولا شك بأن مثل هذه اللقاءات التعاونية بين العلماء المسلمين والمسيحيين سوف يكون لها أثرها الذى يساعد على ابعاد التعصب الاعمى من قلوب أبناء المسيحية والاسلام .

مجلس الكنائس العالمى :

* ولهذا المجلس دور كبير فى عقد الندوات واللقاءات المسيحية للتعايش مع المسلمين وقد انتهز **مناسبة العام الاخير للقرن الرابع عشر الهجرى** وبداية القرن العشرين الميلادى **فعقد مؤتمرا ضخما شهده أكثر من مائة عالم ورجل** دين من المتخصصين فى الاسلاميات يمثلون **اربعين دولة من خمس قارات العالم** ، واستمر الاجتماع أسبوعا فى جو مسكونى تشيع فيه روح المحبة والتعاون بين كنائس **العالم** أجمع من ارثوذكس وكاثوليك وبروتستانت من أجل العمل الجاد لبناء مجتمع أفضل يتعايش فيه المسلمون والمسيحيون أخوة متحابين .

* وقد اشترك فى المؤتمر كثير من الاساقفة والكهنة والاساتذة بالجامعات ومثل الكنيسة القبطية الارثوذكسية فيه **نيافة الانبا انطونيوس**

مرقس أسقف افريقيا **والدكتور القس يوسف عبده** وهو متخصص فى الدراسات الاغريقية .

✻ وقد كانت خلاصة توصيات المؤتمر أن الطريق الوحيد أمام سكان العالم للتعايش السلمى نحو **مجتمع أفضل هو طريق المحبة والتعاون** والتفاهم بين أبناء الوطن الواحد **ونبذ وسائل العنف والتعصب** !! وايضا تشجيع **التعايش السلمى** بين أتباع المسيحية والاسلام فى الدول المختلفة ، وتشجيع الحوار الدينى والعملى بين الدينين ، ودعوة المجالس المسيحية العالمية والجماعات الاسلامية العالمية وهيئة الامم المتحدة **لتخصيص عام للحرية الدينية أسوة بعام الطفل والمراة .**

غاندى يدعو للوحدة بين الاديان :

✻ حتى **غاندى** الذى تمتلىء بلاده بعبادة بوذا وغيره من آلهة الاوثان نراه ينطلق نحو وعى كبير فيؤمن بالانسان أينما كان هذا الانسان ، وكيفما كانت عقيدته وايمانه ، ولذلك عندما يحتفل بذكرى استشهاده ، يحتفل به احتفالا طالما تشترك فيه مظاهر جميع الاديان فيرتل **القرآن** وينشد فيه **المزامير** وتتلى فيه فصول من **الانجيل** ، ولقد كانت ديانته الهندوكية ، **ولكن كان فى الواقع لا يفرق بين دين ودين أو بين جنس وجنس** والاديان كلها عنده ذات هدف واحد ، فماذا يهم اذا اختلفت بنا الطرق وأما الهدف واحد ، هكذا كان يؤمن الزعيم الهندى غاندى الانسان !!

لهم ما لنا وعليهم ما علينا :

✻ وكتب محرر الاهرام يقول « مساواة تامة فى الانسانية تتبعها المساواة العادلة فى الحقوق والواجبات ويؤكد هذا القرآن عندما قال

« **أيها الناس ان ربكم واحـــد وان أباكم واحد كلكم** لآدم وآدم من تراب وليس لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لاحمر على أبيض ولا لابيض على أحمر فضل الا بالتقوى » هذه دعوة الاسلام الى المساواة ، تذكير لبنى الانسان أن أصلهم واحد ، فالاقباط لهم ما للمسلمين من حقوق ، وعليهم ما على المسلمين من واجبات ، تسرى على هؤلاء وأولئك قوانين الدولة ، الا أن غير المسلمين تحترم عقائدهم وما يدينون به ، **فدماء غير المســلمين وأموالهم وأعراضـــهم حرام كحرمة دماء وأموال وأعراض المسلمين** ، حكم بهـــذا ووصى به رسول الله حين قال « **من قذف ذميا حد له يوم القيامة بسياط من نار** » وقال « **من أذى ذميا فقد أذانى** » وقال « من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا خصمه يوم القيامة » وبهذا العهد كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص ابان ولايته على مصر « **ان معك أهــل الذمة والعهد فاحذر يا عمرو ان يكون رسول الله خصمك** » .

ان الاسلام دين السلام ، مع الله ، ومع الناس ، ومع النفس ، هكذا نص القرآن وما كان الاسلام باغيا ولا معتديا ، انه يدعو الى الايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح وبالرسل وأنبيــاء الله السابقين عليه « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله **لا نفرق بين أحد من رسله** » .

الأمل ... الأمل ... الأمل

قريبـــا بمشيئة الله :

امتلىء بالأمل ...

وانطلق للعمل ...

للقمص بولس باســيلى

الباب الثامن

القمص سرجيوس !!

* كان يمكن أن يتضمن الفصل السابق سطورا عن حياة **القمص سرجيوس** بوصفه أحد عمالقة الاكليروس الوطنيين ، ولكننا رأينا انصافا لتاريخ هذا الرجل أن نفرد له فصلا مستقلا نسجل فيه قصة حياته الحافلة الجامعة ، فلقد كان عملاقا مجاهداً فى عدة ميادين ، سواء كان ميدان الجهاد الدينى ، أو ميدان الجهاد الوطنى :

* كان **القمص سرجيوس** صحفيا ألمعيا بارعا منذ أن كان فى السودان يصدر مجلته « **المنارة المرقسية** » آلتى حولها عندما عاد للقاهرة الى « **المنارة المصرية** » يجول فيها ويصول دفاعا عن الكنيسة وعن الحق ، ولطالما أصدر مجموعة من الكتب الدينية يشحنها من البحوث اللاهوتية والعقيدية ، أنه كان يؤمن **بأن الجهاد الدينى والجهاد الوطنى توأمان لا ينفصلان** ، فالكاهن الذى يكهن فى هيكل الله هو الكاهن الذى يكهن فى محراب الوطن .

الحاكم العام فى السودان :

* كان **القمص سرجيوس** يلقى خطبه النارية فى الحرية والاستقلال وهو **فى السودان** حتى أن الانجليز تخوفوا منه وخشوا أن يثير الجماهير على حكمهم فاستدعاه **المستر مورو مدير الخرطوم** وأبلغه بأن الحاكم العام قد أمر بابعاده عن السودان ، فما كان من القمص سرجيوس آلا أن قال له فى حزم وقوة :



المجاهد الدينى والوطنى القمص سرجيوس

« انا لست فى بلاد الانجليز حتى يأمرنى الحاكم العام بالرحيل ، ضعوا القيود فى يدى وقدمى ورحلونى من هنا » فقال له الحاكم :

« وماذا تستفيد من ذلك ؟ » أجاب **« لاشهد العالم على ظلمكم » !!**

❋ ورغم الاحتجاجات الكثيرة التى بعث بها المسلمون والمسيحيون الى الحاكم العام ، رغم ذلك فقد قرر الحاكم العام مغادرة القمص سرجيوس للسودان فى مدى ٢٤ ساعة !!

خطيب مصر :

* وهذا هو اللقب العظيم الذى لقبه به **الزعيم سعد زغلول** ، فلقد شاركه فى الحركة الوطنية مشاركة جدية ، وكان له دور البطولة فى ارساء قواعد الوحدة خلال ثورة ١٩١٩ **اذ كان اول قسيس يعتلى منبر الازهر** ويخطب خطبا ثورية قومية ضد الانجليز وهم فى عنفوان سلطانهم ، وقد ظـل نحو شهرين يخطب داعيا الى الوحدة بين الاقبـاط والمسلمين مطالبا باستقلال مصر !!

* وفى السرادق الذى أقامه الوفد بمناسبة عودة سعد وكانت الالوف تزدحم هناك ألقى سعد خطابه العظيم ، وبعد ذلك طلب **الشعب كلمـة من القمص سرجيوس** ، فما كان من الزعيم الا أن قال للقمص « **ليسـمعنا خطيب مصر** » !!

مسدس من المبس !!

* ويوم الافراج عن سعد **استمر القمص سرجيوس** يخطب فى **ميدان الاوبرا فوق عربة حنطور زهاء التسع ساعات** حتى ألهب الحماس فى قلوب الشعب وأخذوا يصفقون له ويهتفون ، الامر الذى هيج عليه ضباط الانجليز الذين كانوا معسكرين فى **فندق الكونتننتال** ، **فصوب أحدهم مسدسه** الى صدر الخطيب الثائر فخاف عليه الشعب وتوجهوا اليه بالرجاء ليبتعد عن المكان ويوقف الخطابة فقال « **هـل مثلى يهـرب ؟ ان مسـدسه هـذا محشـو بالمبس** (٧١) » !! وكان الشعب يطلقون عليه « خطيب الثورة الاول » .

---

(٧١) القمص سرجيوس بقلم خليل نسيم خليل [خاليليو] .

وجه الانجليز الاحمر !!

* ومن خلال احدى خطب **القمص سرجيوس** نسمعه يحاور الشعب يسألهم :

— لماذا نرى وجه الانجليز أحمر ؟!

— فأجاب البعض : لشرب النبيذ ، والآخر لشرب البيرة ، والآخر لاكل لحم الخنزير !!

— أما هو فقال « لا لا .. ان وجه الانجليز أحمر لشرب دم المصريين » !! ضجت الجماهير بالصراخ والهتاف « ليسقط الانجليز وليحيا سعد » .

فوق منبر الجامع الازهر :

* **وكان الازهر اثناء ثورة ١٩ معقل الثوار وملتقى الاحرار** ، فكان القمص سرجيوس يقضي معظم أوقاته هناك ، حيث كان يلتقى بعلماء الازهر واشهر خطبائه : **الشيخ مصطفى القاياتى ، والشيخ محمد ابو العيون ، والشيخ الزنكلونى ، والشيخ عبد اللطيف دراز** وغيرهم وغيرهم ممن كانوا يذهبون الى كنيسة **مار جرجس بالقللى وكنيسة حارة الروم** ليلقوا خطبهم الوطنية وهم يرفعون مع الشعب الاعلام الجديدة وقد **رسم عليها الهلال يعانق الصليب** ، وبهذه الصورة الرائعة استطاعت مصر أن تفوت على المستعمرين مآربهم الدنسة فى افساد وحدة الامة !!

جامع ابن طولون والمنفى :

* وفوق **منبر جامع ابن طولون** استمر **القمص سرجيوس** يخطب ومعه **الشيخ القاياتى أربع ساعات متواليات** ، وكان من جراء خطبه الحماسية

المشتعلة أن جن جنون الانجليز فقبضـوا عليه ونفوه الى رفح مع زملائه : القاياتي ومحمود النقراشي وأبو شادي المحامي وآخرين من رجال الثورة (٧٢)

القمص سرجيوس وحماية الاقليات :

* ومن أروع **كلمات القمص سرجيوس** وهو يخطب على منبر الازهر « اذا كان الانجليز يتمحكون ببقائهم فى مصر بحجة حماية الاقبـاط فأقول : **ليمت الاقباط وليحيا المسلمون أحرارا » !!**

* ومن كلماته أيضا « أذا كان استقلال المصريين يحتاج الى التضحية بمليون قبطى فلا بأس من هذه التضحية » .

* ومن كلماته أيضا « **الوطن لله وان عبادة الوطن من عبادة الله** ، وانى فى سبيل مصر أنسى أننى قبطى لان مصر لا تعرف قبطيا ولا مسلما وانما هى تعرف ان الكل أبناؤها وتطلب منهم جميعا أن يقفوا دونها صـفا واحدا ليحموها من العدو الانجليزى المحتل أرضها » .

نتـائج المواقف :

* وكان من تأثير **مواقف القمص سرجيوس** الوطنية الفذة أن شاركه كثيرون من القساوسة الاقباط الافذاذ أمثال **القمص بولس غبريال** (٧٣) الذى طالمـا خطب على منبر الازهر وخطب رجال الازهر على منبر كنيسته بحارة الروم !!

---

(٧٢) الاقباط فى الحياة السياسية .

(٧٣) وهو والـد المرحوم القمص غبريال بولس بحارة الروم وجـد القمص مكارى غبريال بميت دمسيس .

* بل من تأثير مواقف القمص سرجيوس أكثر من هذا أن غير معالم التاريخ ، فرأينا مثــلا **الشيخ عبد العزيز جاويش** صــاحب المقال المعروف « **الاسلام غريب فى بلاده** » والذى أسهم فى سنة ١٩٠٨ فى اشعال نار الفتنة الطائفية بشكل ملحوظ ، نراه بعد هذه المواقف الوطنية للقمص سرجيوس يندم على ما فعل ، وينثنى عن سياسته الهدامة ويبدأ يغير من خططه فيرسل من برلين التهانى الحارة بعيد الميلاد المجيد الى بطريرك الاقباط والى مرقس حنا وكيل اللجنة المركزية للوفد بمصر ، ثم أكثر من ذلك نراه يحضر حفــل الجمعيــة المصرية ببرلين بمناسبة عيد الميلاد ثم يشارك فى الحفل بخطــاب وطنى حماسى يشهد فيه لوطنية الاقباط ، كما نسمعه يخطب على قبر محمد فريد ويقول فى سياق خطابه : « **تعــانق الهلال والصليب وائتلف القــرآن والانجيل** وتعانق الشيخ والقسيس فى سبيل الوطن المفدى » .

* هكذا رأينا التحول الكبير من مثير لفتنة طائفية الى داع للوحدة الوطنية ، كل ذلك بفضل المواقف التاريخية التى لمسها فى باباواتنا ورجــال ديننا الوطنيين !!

* وهكذا جاهد القمص سرجيوس جهــاد الابطال وكافح فى سبيل الله والوطن أعظم كفاح ، **وفى ٥ سبتمبر سنة ١٩٦٤** انتقل الى الرفيق الاعلى عن ٨١ عاما ولسان حاله يقول مع رسول الجهاد « **جاهدت الجهــاد الحسن أكملت السعى حفظت الايمان واخيرا** وضع لى اكليل البر » ..

صدى وفاة سرجيوس (*) :

* وبعد وفاة القمص سرجيوس بأيام نشرت جريدة الاهرام بعددها الصادر فى ٢٤ سبتمبر ١٩٦٤ كلمة بعنوان «**مصر كلها كانت كنيسة سرجيوس**»

(*) عن مقال رائع للكاتب والمؤرخ العظيم المتنيح القمص صـــموئيل تاوضروس السريانى بمجلة مار جرجس .

قال كاتبها « ان تاريخ حياة سرجيوس جزء لا يتجزأ من تاريخ نضال الشعب المصرى بكل آلامه وآماله نحو غد أفضل ، فليس هناك من معركة فى تاريخنا منذ ثورة ١٩١٩ ضد الاستعمار أو الاستبداد أو الاقطاع أو التعصب الدينى أو العنصرى لم يكن لسرجيوس دور قيادى فيها ، وكان دائما فى جانب القوى الشعبية ، **واذا كانت ثورة عرابى قد أنجبت نموذجا تقدميا** من رجـال الدين تجسد فى **الامام الشيخ محمد عبده** ، فان ثورة **١٩١٩ قـد انجبت ايضا** نموذجها التقدمى **القمص سرجيوس** ، وقد رفع كلاهما كتابه المقدس فى شجاعة الانبياء ووعى المناضلين فى وجه الطغاة والمستعمرين ... وبعـد أن أشار محرر الاهرام الى كفاحه فى سبيل وحدة الهلال والصليب ، قال : ان الذين يؤرخون لثورة ١٩١٩ يعثرون مع كل خطوة باستمرار **ووضوح على بصـمات كفـاح سرجيوس** ابتداء من التعبئة الشـعبية وقيـادة المظاهرات ، حتى توزيع المنشورات الوطنية **وتحمل مشقة التعذيب والنفى الى رفح !!**

❋ ثم يستطرد المحرر قائلا : واليوم يدخل **سرجيوس** دائرة التاريخ التى لاينطفىء لها نور لينعم بتقدير وحب شعبنا ، ويعتلى مكانه فى تراثنـا القومى **جنبا الى جنب مع الطهطاوى والافغانى ومحمد عبده !!**

❋ وينهى المحرر حديثه قائلا : لقد نعى سرجيوس فى الصحف فقيدا للكنيسة المسيحية وهذا صحيح ، ولكنه ليس كل الحق ، فهو أيضا وبنفس القدر والعمق **فقيد الجامع الاسلامى ، فقيد الشعب المصرى كله !! »** .

❋ وهنا يعلق **القمص صـموئيل تاوضروس السريانى** فى لغة المؤرخ المنصف المحقق المدقق فيقول « ان القمص سرجيوس هو **الاول من نوعه فى القرون الاخيرة الذى حمل المسيح على كتفه** وطاف به أحيـاء القاهرة وربوع الوادى ، يعلن عن مجده الاسنى ، وينادى بدينه القويم ، فان لم نجد له مكانا بين العاملين الذين أسعدهم الحظ فلاقوا تقـديرا !! فيسرنا **أن نضـعه مع أوريجانوس ورفاقه فى ضريح الجندى المجهول !! »** .

الباب التاسع

بين قبة الهيكل .. وقبة البرلمان

وذكرياتنا فى السجن !!

* ترددت كثيرا فى طرق هذا الموضوع لانه يختص بالحديث عن مؤلف هذا الكتاب ، ولكن كما يعلم الله ما أردت به حديثا عن نفسى — فهذا أبعد ما يكون تفكيرى فيه — ولكنى أردت به أن يكون دليلا ملموسا من أدلة الحب الكامن فى قلوب شعب مصر — مسلمين ومسيحيين — **فالقمص بولس باسيلى** ليس هو واحدا من أفراد الشعب القبطى فحسب ، لكنه كاهن معمم ، ومع ذلك فقد أجمع شعب شبرا بكافة طبقاته وعقائده ، على تقديمه وترشيحه نائبا عنهم فى انتخابات مجلس الشعب لسنة ١٩٧١ .

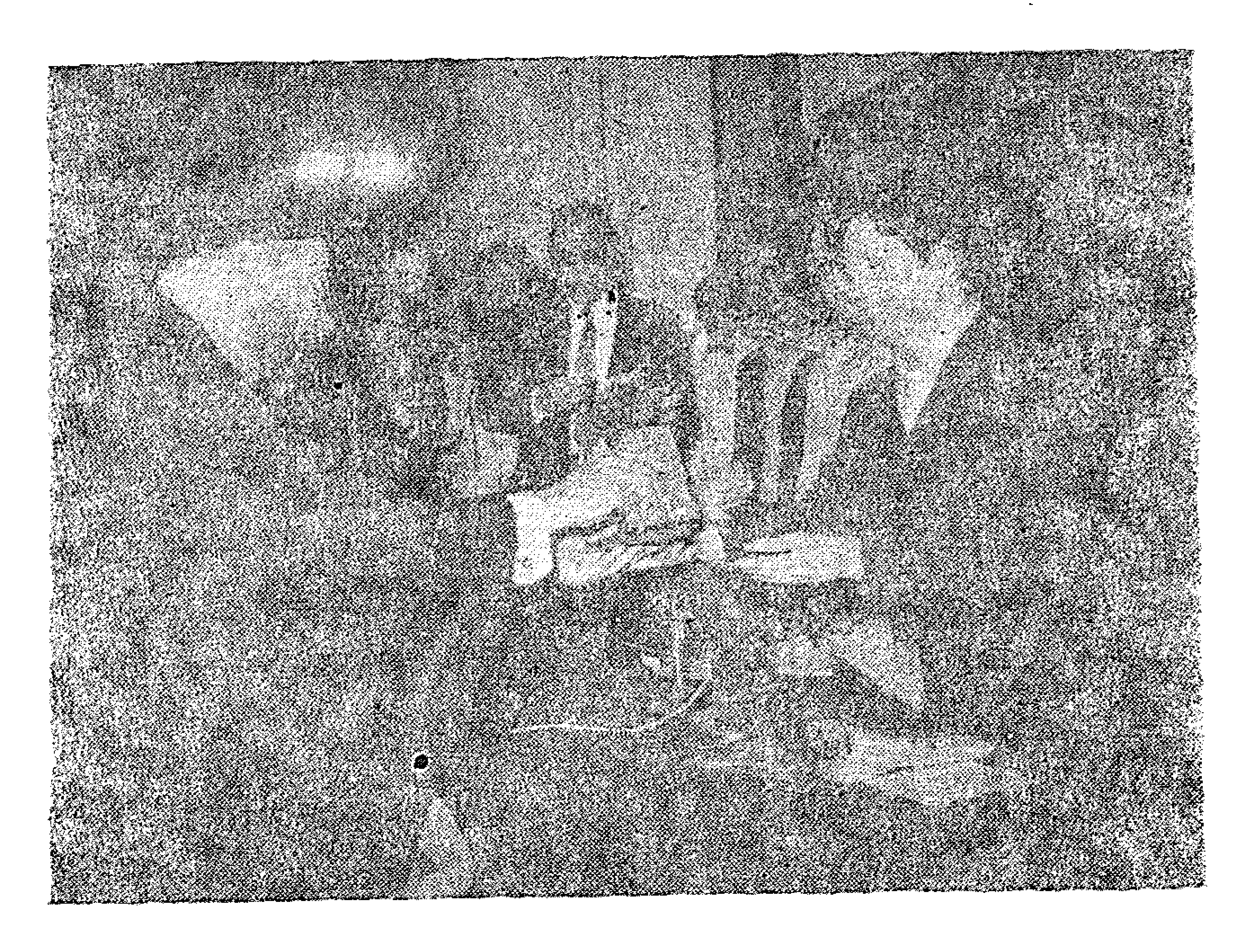
المنافس المليونير والمسلم !!

* وتدهش وأنت تذرع شوارع شبرا كلها ، عندما ترى الشباب المسلم يتبارى فى طبع الملصقات ، وتعليق اللافتات ، وتوزيع المنشورات ، ويضعون لها الشعارات التى تقول « **الله أكبر ... والله محبة** » .. « صوت مصر الصارخ فى المحافل الدولية القمص بولس باسيلى » .. « خادم الفقراء وراعى المعوقين » « الصحفى والخطيب العفيف » .. « **الدين لله والوطن للجميع** » .. « ابن شبرا أحق من الوافدين » (٧٤) .

---

(٧٤) كانت هذه العبارة هى الورقة الرابحة للدعاية للقمص بولس حيث أن منافسه كان يقطن بعيدا عن شبرا .

* ولما كانت المنافسة خطيرة من **وزير سابق** ، **ومسلم « موحد بالله »** **ومليونير** ينثر أمواله بسخاء ، **وكلنا يعرف معركة الانتخابات** وكيف يطفو فيها على السطح **« الفقاقيع »** الذين يظهرون فى مثل هذه المواسم ، ولا هم لهم سوى الاخذ باليمين والشمال ، وأنا من أنا الذى يستطيع أن يقاوم هذا التيار الجارف من الدعايات ؟ كل المقاهى تسهر حتى الصباح ، و « الطلبات » كل ساعة توزع على حسابى — بالمجان — على جميع الجالسين عليها ، وأنا شخصيا ما كنت أستطيع أن أجلس على مقهى لان مركزى الدينى والاجتماعى ما كان يخول لى هذا الوضع ، وكم كنت أصحو فى الصباح الباكر لأمر على مواقع اللافتات ليطمئن قلبى على سلامتها ، ولكنى للاسف الشديد



القمص بولس باسيلى يتسلم نوط الامتياز من الطبقة الاولى فى حفل كبير تراسه السيدة جيهان السادات « أنظر صفحة ١٢٩ »

كنت أراها وقد « **انتقلت الى رحمة الله** » وصـــدقنى على قدر ما كنت أتألم لهذا ، كنت أتعزى عندما أرى عشرات من اللافتات « **تولد** » من جديد وتحتل الصدارة فى المواقع الاستراتيجية !!

* وكنت أتساءل : من الذى اشترى وطبع ولصق هذه الملصقات ؟ وما كنت أجد لذلك جوابا شـــافيا فكنت أعجب وأشـــكر الله !! ومن أنواع الدعايات العجيبة أيضا أننى كنت أمر فى الشوارع مع أصدقائى من المسلمين والاقباط فأجد « **البلكونات** » جميعها على الجانبين ، مدلى منها أوراق مكتوبة بخط « تلاميذ وتلميذات مدارس شـــبرا » « انتخبوا حبيب الفقراء » فكانت الدموع تطفر من عينى تأثرا وشكرا !!

* ولعل الكثيرين من القـــراء لا يعـــرفون ماذا يقصـــد الشـــعب بتلقيبى « حبيب الفقراء » .. ان خدماتى فى مشروعات **جمعية الكرمة ورعايتى للمكفوفين والكفيفات بها** ، والمسنين والمسنات أيضا ، كان لها أعظم الاثر فى تقدير الشعب لشخصى « ومن يفتخر فليفتخر بالرب » !!

الصـــديق الخـــائن !!

* وربمـــا تعجب اذ تراتى الصق بكلمـــة « **الصـــديق** » صـــفة « **الخائن** » فقد كان لى صديق عبر اكثر من عشرين عاما ، كم أكلنا وشربنا وسهرنا معـــا ، فكنت عن بساطة قلب أثق فيه ثقة عمياء ، ولذلك جعلتـــه « مدير دعايتى » يتسلم منى كل أسبوع عشرة آلاف اعلان ليقوم بتوزيعها على أماكن التجمعات ، المساجد والكنائس والسينما والملاهى والمحال العامة .

* ومضت ثلاثة أسابيع على ذلك ، وأنا أسلمه هذه الامانة ، ويعلم الله كم كنت أنفق على طبع الالف الواحدة ، وشاءت عناية الله أن أكتشف سر الخيانة لهـــذا الرجل قبل فوات الاوان لا بل لهذا الثعلب ، اذ علمت مع مزيد الدهشة ، أن أعوان المرشح منافسى قد اشتروه اذ كانوا يدفعون له عن كل ألف اعلان لى يسلمه اليهم عشرة جنيهات مصرية ، بمعنى أنه كان يقبض منهم أسبوعيا مائة جنيه بشرط أن يسلمهم العشرة الآلاف اعلان !!

* وبلا شماتة حدث لهذا « الثعلب الغادر » قبـل شهر واحد من موعد الانتخاب أن سقط طفله الوحيد من الطابق الثانى الذى كان يقطن به الى الارض فمات !!

صـعايدة القللى وبولاق !!

* ولا استطيع ان انسى فى سياق هذا الحديث اخوتى وابنائى واحبائى رجال هذه المناطق مع أنها بعيدة عن منطقة انتخابى ، ولكنهم حضروا ووفدوا من كل مكان ، حتى من الجيزة وامبابة وميت عقبة والهرم . من عـدة مناطق كنت أرى اللوريات والاتوبيسات ملآنة من الرجال « العتاولة » و « الصعايدة » وحناجرهم تصيح وتصرخ « القمص .. القمص .. القمص .. » إلى أن فاز « القمص » فوزا ساحقا ، وسقط المنافس سقوطا ساحقا ، فى المرتين فى المرة الاولى وفى الاعادة أيضا ، أما « القمص » فتعجب اذ تعلم أن الشعب كـله — مسلمين وأقباطا — تهافت لاقامة الاعـلام والبوابات وطبع المنشورات وعمل الدعايات له وما الى ذلك دون أن يتكلف سوى القليل الذى لا يذكر ، وهذا ان دل على شىء فانما على أن شعب شبرا لا يعرف التعصب وشعاره حقا « الدين لله والوطن للجميع » !!

لمـاذا وقف الجميع معى ؟

* ان أكثر من خمسة وثلاثين عاما كانت تموج بالخدمات للجميع ، ففى السراء والضراء ، فى الاعياد والمواسم ، كنت أسهر معهم حتى الصباح ، نحيى ليالى المولد النبوى ورمضان ، نحييها بالخطب والكلمـات والذكريات ، نحييها بالحب والود ، نحييها بشرب « القرفة » وأكل الحلوى ، كنت أرسل اليهم « فريق موسيقى الكرمة المكفوفين » يشنف آذانهم ، ويعزف لهم الاناشـيد الوطنية العذبة !!

وفى حفلات عيد الام ، وأعياد الميلاد والقيامة ، ورأس السنة، والاضحى، والفطر ، كل هذه الاعياد على اختلافها ، لابد أن تكون لنا حفلة وحفلات ،



أول كاهن مسيحى يدخل مجلس الشعب بالانتخاب الحر المباشر
يخطب تحت قبة البرلمان ويرى ممدوح سالم رئيس الوزراء الاسبق

ندعو اليها المسئولين من الشئون الاجتماعية ، ونوزع فيها الكساوى على الفقراء من المسلمين والاقباط ، **وتكون مهرجانات وطنية وموسمية رائعة نتبادل فيها التهانى . وأطيب الامانى !!**

* ومنذ سنة ١٩٥٣ أى منذ أكثر من ثلاثين عاما وأنا أواصل خدماتى من خلال جمعية الكرمة القبطية التى تحوى **١٥ مشروعا ومؤسسة لرعاية المكفوفين والكفيفات والمسنين والمسنات والمغتربين والمغتربات** ، وقاعة للمناسبات ، ومستوصفا لخدمة أفقر الطبقات ، وحضانة لابناء العاملات ، ومشغلا للبنات اليتيمات ، وما الى ذلك من خيرة المشروعات ، ولا ننسى أن نسجل هنا للتاريخ أننا بقوة الله قد **أهلنا أكثر من ٣٠ كفيفا وكفيفة** للحصول على **الشهادات الجامعية** ، ومنهم من وصل الى الماجستير ، ويحضر الآن للدكتوراه !!

* هذا ومن ناحية تأسيس **عش الزوجية للمكفوفين** ، فقد فتحنا لهم الباب ليعيشوا كبقية المواطنين المصريين ، اذ عقدنا **زواج نحو ١٢ زيجة** لهم فى حفلات رائعة يرعاها السيد الرئيس بنفسه اذ يرسل مندوبه لرياسة الحفل ومعه خطاب التهنئة مطويا على « **النقوط** » للعروسين ، كما تحضرها السيدة وزيرة الشئون بصحبة محافظ القاهرة ومع كل منهم « النقوط » ورئيس الحى واعضاء مجلس الشعب ومجلس المحافظة ومجلس الحى ، ورجال الدين من مسلمين ومسيحيين ، هذا وتقوم الجمعية باعداد « جهاز العروسين » مكونا من عشرات الوحدات ، من غرف وملابس ، وتحضر وسائل الاعلام كلها من تليفزيون وصحافة لتسجيل وقائع الحفل ، وهكذا يفرح الشعب بحضور هذه المهرجانات الانسانية !!

تقدير بابوى ومدنى :

* والى جانب التقدير الاجتماعى من وزارة الشئون والمحافظة الذى تجلى تماما فى اهدائنا « **نوط الامتياز من الطبقة الاولى** » من رياسة الجمهورية، و « **شهادة تقدير ليوم العمل الاجتماعى** » **من وزارة الشئون** ، و « **ميدالية تقدير** » **من محافظة القاهرة** .. الى جانب هذا رأينا قداسة البابا شنودة الثالث يبادر بالاسهام فى هذا التكريم ، فيبعث بمندوبيه الآباء الاساقفة للقيام بالمراسيم الدينية فى حفلات الزفاف لابناء « الكرمة » كما يتفضل بتقديم جميع مطبوعاتنا ومؤلفاتنا التى بلغت الى الآن اربعين كتابا ، فضلا عن مجلة « مار جرجس » التى تصدر شهريا بانتظام منذ سنة ١٩٤٩ .

تقدير اسلامى جليل :

* والى جانب التقديرات الاجتماعية ، والبابوية ، والمدنية ، نرى تقديرا آخر يأتينا من الازهر الشريف ، ومن رجالاته وعلمائه واعلامه ، اذ لنا صداقات وعلاقات عميقة مع كثيرين منهم ، نذكر فى مقدمتهم صديقنا

الحميم والاخ المخلص **فضيلة المغفور له الشيخ احمد حسن الباقورى** العالم الدينى الكبير ورئيس عام جمعيات الشبان المسلمين بالجمهورية ، لقد تطوع — رحمه الله — بان يرشحنى عضواً بمجلس الشورى فتفضل بأن بعث بهذا الخطاب **للسيد حسنى مبارك** وقت أن كان نائبا لرئيس الجمهورية هـــذا نصه :

* « ... من واجبى كمواطن مسئول عن هذا الوطن المفدى .. رأيت ان اتوجه الى سيادتكم باقتراح — مجرد اقتراح لدعم الوحدة الوطنية ، وللقضاء نهائيا على الفتنة الطائفية ، وهو أن يعود الى مكتب الدعوة والفكر للشئون المسيحية **ذلك الرجـــل الحـــر الوطنى القمص بولس باسيلى عضو مجلس الشعب السابق** والامين المساعد لامانة الدعوة والفكر باللجنة المركزية، فطوال فترة خدماته بهذا الموقع (٤ سنوات كاملة) لم نســـمع بأية محاولة لفتنة طائفية ، لقد كان يعمل جنبا الى جنب الرجل الفاضل **الدكتور زكريـــا البرى** — وزير الاوقاف الحالى — وكانا كلاهما يمثلان جناحى الدعوة والفكر — كل فى ميدانه — فى اعتدال وحكمة ووطنية **« ان صلتى بالقمص بولس باسيلى ترجع الى نحو ثلاثين عاما »**، واشهد اننى رأيته **الرجل المتـــدين فى غير تطرف أو تزمت** ، رأيت فيه السماحة والحب للجميع دون ما حساسية أو تعصب ، تلك الروح التى نحن أحوج ما نكون اليهـــا فى هذه الايام الحـــالية الحاسمة فى تاريخنا ..

« لذلك اعتقد أنه **الرجل المناسب فى المكـــان المناسب** ، وما المكان الذى أعنيه الآن سوى **« مجلس الشورى »** الذى يحتاج أكثر ما يحتاج الى رجاحة الفكر ، واتساع الافق ، والخلق الكريم ، هذا فضلا عما يزدان به القمص بولس من نجاح بعيد المدى فى **المجالات الاجتماعية والاسرية ، فهـــو مؤسس عـــديد من المؤسسات الخيرية** التى تنفرد بهـــا جمعية الكرمة التى أسسها ويرأسها بشبرا ، وقد كان لى حظ زيارتها وتفقد مؤسساتها فرأيت المكفوفين فى كنفها يحصلون على أعلى الدرجات العلمية ، ورأيت المسنين والمســـنات يعيشون فى أسعد حال ..

« كما أنى طالمـــا استمعت اليه فى خطاباته الوطنية ، البناءة **وعلى اتم سرور أن يرافقنى فى جولاتى ورحلاتى لدعم الوحـــدة الوطنية** فى كل مكـــان **وبالاخص فى الخارج ليتولى معى تفهيم من لا يفهم فى امريكا** عظمة سياسة مصر السادات ، ومدى ما يستمتع به الاقباط فى مصر من حريات وامتيازات ..

« **وكم اعجبتنى تلك الانواط** التى شرفه بهـــا سيادة الرئيس المؤمن ، والتى شرفته بها سيدة مصر الاولى ، والشريكة العظيمة للقائد العظيم بأن اضفت على **جمعيته الرياسة الفخرية** . كل أولئك رأيت أن أذكر به الســـيد النائب المفضال ، ولو انه ليس بحاجة الى مذكر ، ولكن الذكرى تنفع المؤمنين ... وفقكم الله تعالى لخدمة البلاد والعباد ... والسلام عليكم ورحمـــة الله وبركاته » أ هـ

* **وتوالت ظروف قاسية على مصر ، وتفاقمت الاحداث** ، وجـــاءت السياسة الجـــديدة للسادات فنادى بما نادى ، وأعلن ما أعلن ، وتعـــالت أصوات من هنا ومن هناك ، أن لا سياسة فى الدين ، ولا دين فى السياسة ، وحمدنا الله وشكرناه على كل حال ، ومن أجل كل حال ، وفى سائر الاحوال !!

الصحافة فى مصر وأمريكا :

* وجاء دور الصحافة المصرية والامريكية ، تدعم هذا الفوز الشعبى الذى أحرزناه بمجلس الشعب وتؤكد « الوحدة الوطنية » وثمارها البارزة التى أينعت **باقتحام كاهن معمم لدار مجلس الشعب ، ولاول مرة فى تاريخ الحياة النيابية فى مصر** ، بل وفى كثير من بلدان العالم المتقـــدم — كما سيأتى الحديث عن برلمان ايطاليا :

جريدة الاخبـــار :

* وكتب محرر « **تحت القبة** » ثلاثة اعمدة « بالاخبار » نجترىء منها هذه الفقرات :

« ... **وقف القسيس لاول مرة فوق منبر مجلس الشعب** ، نائبـــا عن الشعب كله ، يخاطب الدولة ، **ويوجه النقد ويقترح المطالب ، وينتزع التصفيق** — تصفيق النواب والحكومة — وقف القسيس يتكلم بصوت مؤثر وعبارات قوية ، ولغة سليمة التشكيل ، **واســتولى القس على كل الآذان** ، وودعه **المجلس بد انتهاء كلمته بنفس الحرارة والترحيب** ، وأيقن الجميع أن المجلس اكتشف فى الكاهن المسيحى **شخصية برلمانيـــة ممتازة** ، ستزداد لمعـــانا مع الايام ... » .

جـــريدة وطنى :

« القمص بولس باسيلى **رجل سبق عصره** ، له من الآراء الاجتمـــاعية البناءة **ما يشكل ثورة كبرى** ، تضمها مؤلفـــاته التى تقـــارب حتى الآن ثلاثين كتابا ، فضلا عن أعداد مجلة مار جرجس التى تصدر بانتظام منذ عام ١٩٤٩ **وهى آراء كانت المجاهرة بها وقتها نوعا من الشجاعة النادرة .**

والآن يدخل القمص بولس باســيلى مجلس الشـــعب **كأول رجل دين مسيحى يمارس الحياة النيابية** فى بداية مرحلة جديدة من تاريخ الكنيسة أن شاء الله مجيدة ، مرحلة تشارك فيها الكنيسة بايجابية وعمق فى اعادة صنع الحياة من جديد على ارضنا الطيبة وفق ارادة الشعب ومشيئته !! » .

وجريدة « **مرآة العرب** » التى يصـــدرها بأمريكا **الدكتور وليم الميـــرى** تقول :

❋ الاب بولس باسيلى يعتبر من **اقدر من يقول الكلمـــة الخلاقة** التى تضىء دربا من دروب الحقيقة .. فهو خطيب قدير ويعتبر من **البقية الباقية من الوعاظ** الذين لهم قدرة تشـــدك وتجذبك ، **انه امتـــداد لشخصية القمص سرجيوس** وهو رئيس تحرير زميلتنا « **مار جرجس** » التى تصدر منذ نحو ربع

قرن ، **نشاطه الاجتماعى والوطنى غير محدود** ، نرحب به فى الولايات المتحدة صحفيا زميلا ، وبصفته أول كاهن منتخب بمجلس الشعب » **وجريدة مصر** ومدير تحريرها **فرانسوا باسيلى بنيويورك يقول** :

❋ حياة القمص بولس باسيلى حياة عجيبة ، فمعظم الناس يعملون فيتعبون ، ويتعبون فيستريحون ، وبعضهم اذا ارتاحوا تعبوا ، يتعب من الراحة، تتعبهم الراحة اكثر مما يتعبهم العمل ، **هذا هو القمص بولس يتعب كثيرا اذا استراح** ، أو هو فى الواقع لا يعرف كيف يرتاح ، يكره الراحةكراهيته للخمول والسلبية والسينما وشهود يهوه !! انى اتذكر المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية المختلفة التى دخلها ، وخاض فيها ، مجلة مار جرجس ، والكتب والمؤلفات ، والجمعيات الخيرية التى أسسها ، من « **أبناء الشهداء** » **حتى** « **الكرمة** » بكل عناقيدها ومؤسساتها ، ناهيك عن العمل السياسى : الاتحاد الاشتراكى ، اللجنة المركزية ، مجلس الشعب ، أمانة الدعوة والفكر ، لا يرتضى بالهم الصغير ، لذلك كان لابد أن يجمع فوق كاهله هم « **النائب** » فوق هم « **الكاهن** » النائب يحمل هم الدنيا ، والكاهن يحمل هم الدين ، وهو أراد أن يحمل هم الدين وهم الدنيا معا .

وما أبهج الدين والدنيا اذا اجتمعا   وما أقبح الكبر والافلاس بالرجل

❋ **وأما شاعر شبرا (٧٥) فكان يلقى القصائد باسم شبرا بل باسم مصر كلها فيقول** :

عم شبرا اشراقة وابتسام   سرها « النائب » الكريم الهمام
منبر البرلمان يبدو فخورا   حين يأتيه نائب مقدام

---

(٧٥) المرحوم الشاعر رياض سوريال قالها عند أول خطاب القاه القمص بونس تحت قبة البرلمان دفاعا عن المكفوفين سنة ١٩٧٢ .

فـــاز فى الانتخـــاب قس جليل وتآخى الصـــليب والاســـلام .
كرســـول الجهاد اســـما وفعـــلا وهـــو للحق عـــدة وحســـام
مجلس الشعب سوف يرهف سمعا لخطيـــب أقـــواله الهـــام .

* وهكذا تمت ((**الاسطورة**)) أو قل ((**المعجزة**)) لقـــد نزل الكاهن القبطى المعمم ميدان الترشيح فى سبتمبر ١٩٧١ عن دائرة شبرا ، ولا تظن أن شبرا أغلبيتها مسيحية ، كلا فعـــدد الناخبين بهـــا من المسلمين أكثر من غيرهم ، ومع ذلك **فقد أيدوا كاهنهم ، صديقهم ، بل قل خادمهم** قرابة الثلاثين عاما ، ونصروه لانه ابن شبرا خادم المسلمين والاقباط سواء بسواء !!

تحت قبـــة البرلمـــان !!

* وترقب الشعب ما عساه أن يصنع الكاهن تحت قبـــة البرلمان ؟ أى يحتاج البرلمان الى من يصلى فى ساحته ، أو يؤذن فوق قبته ؟!!

* والحق يقال لقد كان زملائى من أعضاء المجلس يرمقوننى بالحب والتقدير ، بل ان شئت فقل بالعطف والرثاء لموقف صعب لم أتمرس عليه أو يتمرس عليه أحد من قبلى ، فلقد كنت أول كاهن يلج البرلمان بالانتخـــاب الحر المباشر !!

* واحمد الله ان كان **المرحـــوم حافظ بدوى** رئيس المجلس فى دورته الاولى أو **سيد مرعى** فى دورته الاخرى ، كان كل منهما يقدرنى حق تقدير ، سيما عندما كنت أخطب ، فحافظ بدوى أزهرى وشاعر وناثر متين ، ومع ذلك فعندما جلس فى صفوف الاعضاء وكان سيد مرعى رئيسا ، كانت كلمتى تأتى دائما بعد كلمة حافظ بدوى ، وكان الله فى جانب الضعفاء أمثالى ، كنت أتكلم شعرا ونثرا مدعما كلماتى بآيات قرآنية مناسبة للمقـــام ، فكان سيد مرعى يضحك مع حافظ بدوى قائلا [**القمص انهارده ((شلفطك)) يا حافظ .. خلى بالك**] !! رحم الله حافظ بدوى وأطال حياة سيد مرعى !!

انجازات .. وخدمات بمجلس الشعب :

أولا ــ كانت أول قضية تبنيتها ــ بحكم أنى راعى معـــاهد المكفوفين بشبرا ــ انما هى قضية **مستقبل المعوقين** .. كان هناك قانون يقضى بتشغيل المعوقين فى المصالح والشركات بنسبة ٢٪ فقمت مدافعـــا عن هذه القضية وقد اعتبرتها قضيتى الشخصية ــ فاستطعت بحمد الله أن أنجح فى رفع **هذه النسبة من ٢٪ الى ٥٪** وكانت هـــذه خطوة عظيمـــة نحو مستقبل أفضـــل للمكفوفين !!

ثانيا ــ والقضية الثانية التى نجحت فيها بحمد الله هى **قضية الافراج عن مئات الاطنان** من المعونات الاجنبية الممنوحة لبعض الهيئـــات الخيرية ، وكانت حبيسة من زمن طويل بالجمرك بالاسكندرية ، فتقدمت « طلب احاطة » للسيد **الدكتور مرزبان الوزير المختص** ، وكـــانت مرافعة واسعة النطاق ، شاركنى فيهـــا كثير من الزملاء ، وكسبنا القضية وأفرج الوزير عن هـــذه البضائع المكدسة ، ومنها **آلاف « البطاطين »** التى كاد يأكلها العث والشتاء قادم !!

ثالثا ــ نجحنا أيضا فى اعفاء كثير **من دور العبـــادة من ســـداد رسوم** جمركية على سيارات منحت اليهم من الخارج !!

رابعا ــ اسهمنا بقســـط ملحوظ فى الدفاع عن **« الاســـقف كابوتشى »** الذى كانت اسرائيل قـــد قامت بأسره ٥ سنوات ، فاستطعنا أن نعبىء الرأى العام ونستفيث بكبار قادة الدول حتى بابا روما الذى لعب دورا حاسما حتى أفرج عنه !!

خامسا ــ لم نسكت يوما ــ كلما كانت تحين فرصة الكلام من فوق المنبر

أن نندد بالقانون العثمانى البالى المعروف « **بالخط الهمايونى** » (٧٦) وهو الذى يضع مائة عقبة وعقبة فى سبيل انشـــاء الكنائس ، وأذكر أننى تحدثت بالضبط عن ذلك **تسع مرات خلال مدة الخمس الســنوات** ، حتى أن **ممــدوح سالم** — وكان رئيسا للوزارة — شكانى للسيد ألبرت برسوم سلامة وكان عضوا معى بالمجلس ، وألبرت برسوم بدوره شكانى الى **قداسة البابا** الذى طلب الى أن « **أخف الوطأ** » قليلا فى هذا الموضوع ، ومع ذلك فقد انقضت السنوات الخمس ومايزال القانون جاثما على صدر الكنيسة !!

مع رئيس جمهورية ايطاليا :

* والموقف الذى يؤكد نجاح عضويتنا بمجلس الشعب ، أن **رئيس جمهورية ايطاليا** كان منحازا الى اسرائيل ، متعاطفا معها فى موقفها ضد مصر ، وكانت مصر فى ذلك الوقت سنة ١٩٧٢ تعد للمعركة الكبرى ، ولذلك فكر المجلس فى زيارة ابطاليا والتحدث مع السيد رئيسها واقناعه لتغيير سياسته ، وفعلا شكل وفدا من سبعة أعضاء **برياسة المرحوم الدكتور جمــال العطيفى** وكيل المجلس ، وأجمع المجلس على **ضرورة عضويتى فى ذلك الوفد** ، وفعلا توجهنا الى هناك وتقابلنا مع السيد رئيس جمهورية ايطاليا ، وطال الحديث الودى والسياسى ، وألفت نظره خاصة وجود **كاهن معمم بين الوفد** ، فاذا بالدكتور العطيفى يقدمنى تقدمة أخجلتنى ، **قال له « هذا الكاهن فاز بجدارة على منافسه** وقد كان منافسا خطيرا **لانه كان وزيرا سابقا** له كافة الامكانيات المادية والبشرية ، كلها مجندة لخدمته وانجاحه ، ومع ذلك فقد نجح الكاهن وسقط الوزير المسلم !! » .

* وهنا توجه الرئيس الى يسألنى : **وكيف نجحت ؟** قلت له « ان

---

(٧٦) ارجع الى شرح مفصل لهذا القــانون فى الباب الاخير من هذا الكتاب .

وعى الشعب المصرى ، **ووحدتنـــا الوطنية القوية وخدماتى للشعب مسلمين وأقباطا** فضلا عن مساندة الله ، هذه كلها كانت مسببات نجاحى » ..

* ثم توجهت أنا بسؤال للسيد الرئيس : مصر البلد النامى دخل برلمانه كـــاهن معمم ، **فهل تم هـــذا فى برلمان ايطاليا** البلد المسيحى العظيم ؟
أجاب بخجل : Not Yet

* وهكذا انتهت الزيارة وانفضت بعد أن نجحنا كل النجاح فى **عدول ايطاليا عن سياسة التعاطف مع اسرائيل** وانضمت فعـــلا الينا بكـــل قواها وامكاناتها .

كلمات فى مضبطة المجلس :

* ولم يفت **الدكتور العطيفى** وهو يكتب تقـــريره عن هـــذه الزيارة التاريخية أن يسجل فى ختامه هذه العبارة : [**وللحقيقة والانصاف يجب علينا ان نعترف هنا أنه كان لوجود السيد العضو القمص بولس باسيلى فى الوفد المصرى اكبر الاثر فى انجاح مهمته !!**] .

فى البرلمـــان الايطـــالى :

* ولمـــا كان الشىء بالشىء يذكر ، فلا يسعنا الا أن نسجل هنـــا موقفا طريفا لاحد رجال الدين الايطالى ، اذ رشح نفسه ـــ لاول مرة ـــ فى **برلمـــان ايطاليا** وكانت دعايته تدور حول شىء واحـــد هو « ان مصر البلـــد النـــامى دخل برلمانه كاهن مسيحى مصرى ، فكيف لا يدخل برلماننـــا كاهن ايطالى ؟ ! » .

وكانت دعاياته ونشراته فى الصحف عبارة عن **صـــورة القمص بولس**

باسيلى من زاوية ، **وصورة الكاهن الايطالى فى** الزاوية الثانية !!

وعندما وصلتنا أنباء نجاحه بعـــد عودتنا الى مصر ، أبرقنا اليه بتهنئة نقول فيها ما معناه [**من اول رجل دين مسيحى ببرلمان مصر تهنئة حارة الى اول رجل دين مسيحى ببرلمان ايطاليا**] !!

نجحنا مرة .. واخفقنا مرة :

* ومن خلال زيارتنا الثانية لامريكا ــ وكنا قد أخفقنا هـــذه المرة فى الوصول الى البرلمان لظروف لم تكن خافية على أحد ، حاولت الصـــحافة هناك أن تستدرجنى للكشف عن مسببات هذا الاخفاق ولكنى رفضت وبشدة حفاظا على سمعة بلدى ، فنحن داخل أسوار المجلس أو خارجها جنـــود **مخلصون مضحون من اجل مصر** ، وسوف نظل نؤدى **ضريبـــة البذل والفداء** ــ كدت أقول والدماء ــ فى سبيل الوطن الذى أحببناه وعشقناه ، ولانزال نردد ما ردده من قبلنا الشـاعر العربى :

بلادى ــ وان جارت على عزيزة   واهلى ــ وان ضنوا على ــ كرام !

تعقيب من جريدة مصر بأمريكا :

وبعد حديثى هذا لمحرر الجريدة **عقب على ذلك فقال :**

* **« كان يمكن لغيره أن يكفر بمعانى الوطنية بعد ما عاناه فى انتخابات مجلس الشعب الاخيرة ..**

وكان يمكن لغيره على **الاقل ان يشعر بالمرارة او السخط او اليأس من** العمل الجماعى والخدمة الجماهيرية .. **لكنه هو يكتفى بأن يقول ان وطنيته**

تمنعه من الخوض فى تفاصيل ما حــدث .. ثم تلمس خلال اجــاباته على الاسئلة التى قدمتها له هذه الجريدة حواره الحماسى والايمـــان والثقة بمصر وحرارة حب مصر والتفانى فى الزهو بها وفى التبشير بمستقبلها .. ان حرارة ذلك الحب المدهش ، هى التى دفعتنى الى أن أكتب هذا التعقيب لحديثه والتى لم أكن أنوى أو أفكر فى كتابته ، انها فى نظرى توضح الفارق الهائل بين « **الوطنية — الانتهازية** » التى تمتدح الوطن طالمـــا كانت تســـتفيد منه وتتخلى عنه اذا ما ابتعدت عن مواقع المسئولية فيه ، وبين **الوطنيـــة الحقة** الراسخة التى لايتوقف انتماؤها الحار للوطن على مقدار ما يقدمه لها الوطن من منفعة أو مركز أو تقدير .. انها الوطنية البسيطة المجردة ، النقية ، الغير المتطلعة ! الغير المطالبة ، **الباذلة نفسها بلا انتظار ولا مقابل** .. انها مثل آخر واضافة جديدة أخيرة وليست آخرة فى سلسلة الامثلة المضيئة التى قدمها ويقدمها دائما زعماء الاقباط الذين ينغمسون فى العمل السياسى المصرى،سلسلة لم يكن أولها **بطرس باشا غالى ومكرم عبيد والقمص سرجيوس** ولن يكـــون آخرها القمص بولس باسيلى .. انها سلسلة فى طول تاريخ مصر وفى طول مستقبلها تتلألأ على مر الزمن بحقيقة واحدة باهرة : ان وطنية الاقباط هى فى حرارة وقوة وتوهج شمس مصر الساطعة انها لا يجب أن توضع — من قبل بعض الجهلاء بالتاريخ المصرى وبكل شىء آخر — محل التشكيك والاتهام الصفيق كما يحدث من آن لآخر فى هوجات التطرف والهوس الطائفى التى تهدف الى تصدع الوحدة الوطنية .. أنها لا يجب أن تكون فى حاجة الى اثبات ، كما أن الشمس لا تحتاج الى اجتهاد فى اثبات وجودها ..

ف . ب

موقفنا الوطنى من « الخانكة » :

* وفى الجلسة التاريخية التى عقدت خصيصا بالمجلس فى أعقـــاب حادث الخـــانكة وقف القمص بولس تحت قبـــة البرلمان وأعلنها صـــيحة مدوية لا تعوزها الصراحة فقال :

* « ان **الدافع الاول** لحادث الخانكة ، كان عـــدم **استصدار تصريح للقائمين** على العبادة هناك ، فلو أن المجلس كان قـــد استمع الى صرختي، انـــداوية فى جلسات الدورة الماضية بشأن **الغاء « الخط الهمايونى »** ذلك القانون العثمـــانى البالى ، لمـــا كان قد حدث ما حدث ، لذلك أكرر المطـــالبة اليوم بحسم هذا الموقف ، ونحن نثق أن **الازهر والكنيسة** سيقفان جنبا الى جنب فى سبيل دعم القيم الروحية تبعا لما جاء فى **القرآن الكريم** « ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » !!

* « ان واجبنا الاول والاخير فى هذه الايام التى نتجه فيهـــا جميعـــا الى اعداد المعركة ضد عدونا المشترك ، أن **نقتل هذه الفتنة فى مهدها** قبل أن تستفحل ، وسبيلنا الى ذلك أن **نشكل هيئة قومية** يرعاها فضيلة الامام الحكيم **الدكتور الفحام** بالاشتراك مع قداسة الرجل الواعى **البابا شنودة** الثالث يضم اليهما الائمة والاحبـــار وكبار العقلاء من المسلمين والمسيحيين ، وان ينبثق من هذه الهيئة العليا فروع على مستوى جميع المحافظات والمراكز والقرى ، ورسالة هذه الهيئة التوعية الوطنية والدينية لعامة الشعب ، وأعتقد أن مجرد وجود **الامام الشيخ يتأبط ذراع الكاهن** القسيس ، ومجرد سيرهما معا يذرعان الشـوارع فى المدينـــة أو القرية ، لضـــمان أى ضمان ، وأمان كـــل الامـــان لاستتباب الامن بل والحب والصفاء بين عنصرى الامة ..

من هم الكفار والمشركون ؟!

* واستطردنا فى خطابنا نتساءل : **من هم الكفار والمشركون ؟** ان كثيرين من الاميين وأنصاف المتعلمين لا يفهمون نصوص دينهم ، وهم بذلك يسيئون فهم ما ورد بالقرآن الكريم حول المقصود **بالكفار والمشركين** ، ولذلك نحن نحمل **مشيخة الازهر مسئولية شرح هذه الآيات لائمتهـــا ووعاظها** ، بل ونحمـــل **وزارة التربية والتعليم** ووزارة التعـــليم العالى نصيبهما من هـــذه

المسئوليات ، بل وعلى المسئولين جميعا ان يتأملوا هذه الآيات البينات ويقوموا بنشرها على طلبتنا فى مختلف المستويات حتى لا تسول نفس انسان له ، أن يمد يد التخريب الى مؤسسات الاقباط .

ــ « ليسوا سواء من أهل الكتــاب أمة قائمــة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين » .

ــ « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

« واذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة » .

« لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا ، اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للــذين آمنوا الذين قالوا انا نصــارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون » .

❋ اذن من هذه الآيات ومن عشرات غيرها نتبين أن المسيحيين ليسوا هم الكفار ولا هم المشركون ، ويكفى انهم أصهار نبى الاســلام الذى تزوج منهم ، وأكرمهم ، وأوصى بهم خيرا !!

آه لو تفهم الناس هذه المفاهيم ، لمــا جراوا ان يفعلوا ما فعلوه ، أو ان يأتوا ما أتوا ، فليصغوا معنا الى أمير الشعراء وهو يقول :

اننــــا مســلمين وقبطنـــا	امة وحدت على الاجيـــال
فالى الله من مشى بصليب	فى يديــه ، ومن مشى بهـــلال

اذن لمـــاذا أعتقلت ؟؟!!

* عدة أسئلة تراود الشعب : القمص بولس بولس **عضو مجلس الشعب** ، و « **رجل الحكومة** » كما كان الاقباط يتهموننى ، **والصحفى ورئيس جمعيــة الكرمة ، وعضو اللجنة المركزية العليا ، والاستاذ بالكلية الاكليريكية ، ورائد الوحدة الوطنية** بشبرا ، **وخطيب الحفلات ، وحبيب المسلمين والاقباط** ، وما الى ذلك من القاب .. فكيف يعتقل ؟!! ولمـــاذا ؟

* ظن البعض أن عضويتى فى مجلس الشعب تكمم فمى فلا تجعلنى ان اتكلم !! نعم أنا رائد الوحدة الوطنية بشبرا ولذلك ومن أجــل هــذا **فقد ثرت على من يثير المشاعر** ، ويثير الفتنة بين الاقباط والمسلمين ، فيلقب الاقباط بالكفرة والمشركين ، ويسىء الى عقيدتنا ، ويسخر من مبادئنا ؛ الى درجة ان الشباب الجامعى كان يأتينى فى مكتبى ثائرا هائجا : كيف تسكت على هذا ؟ **أسمعت التليفزيون اليوم** ما يقول فى خطابه ضد المسيح ؟ وضد الاقباط ؟ وضد الانجيل ، وضد المعمودية ، وضد التثليث ، و .. و .. فكنت **أهدىء من ثورتهم ، وأمتص** من غضبتهم ، وأحاول أن أدحض ــ ومن نفس القرآن ــ ادعاءاته الباطلة ، وأرد وبكل هدوء وأدب وتهذيب على أفكـــاره وافتراءاته .. اذن فكان من واجبى كمواطن غيور على بلده ، **أن أصـــحح الاخطاء** ، وأن أثبت ومن نفس القرآن ما يدافع عن المسيح ، وما يكرمه ، وما يذكر الجميع بأننا « أكثرهم مودة للــذين آمنوا » ذلك « بأن منهم قسيسين ورهبانا » الى آخر الصفات الجميلة التى يخلعهـــا القرآن على المســيحية والمسيحيين !!

الضــــارب .. والباكى !!

* ورحم الله **سعد زغلول** الذى قال قولته المأثورة « **قبــل ان تقول للباكى لا تبك ، قل للضارب لا تضرب** » ولكن انقلبت الآية ، فقد تركوا الضارب

يضرب ويضرب يسرح ويمرح ، ولمـا بكى الباكى لم يمسحوا دموعه ، بل ألهبوه نارا ، واعتبروه مثيرا لفتنة ، فحبسوه « وكم فى الحبس من مظاليم » كما يقولون !!

* اعتقلوه ، ووضعوه فى الاعتقال استغفر الله بل « وضعوه فى التحفظ » كما كان يحلو للرئيس الراحل أن يسميه .. واعتقلوا معنا مئات من السياسيين ، وشباب الجماعات الدينية ، ورجال الاحزاب المعارضة !!

* كما اعتقلوا معنـا **ثمانية اساقفة ، و ٢٤ كاهنـا** ، وعشرات من الأراخنة الاقباط وكبار شخصياتهم .. وللتاريخ سنسجل هنا اسماءهم الكريمة بحسب الحروف الابجدية : (٧٧)

ذكرياتى بين المرج ووادى النطرون :

* **ومادمنا ذكرنا الاعتقال ، فلابد لنا أن نسجل بعض ذكرياتنا هناك :**

أولا — فى الساعة الرابعة بعد منتصف الليل — وكنت وقتها فى مصيفى بابى قير — دق على بابى **« زائر الفجر »** وكنت اظن أن زوار الفجر قد انقضوا من زمان ، ففتحت الباب فاذ بى أمام **« جيش عرمرم »** ضباط وعساكر ومخبرين ، ورجال مباحث ، وعلى كل درجة سلم فى المنزل جندى شاكى السلاح ، وتقدم ضابطان بثيابهما البيضاء — وكان ذلك فى يوم الخميس ٣ سبتمبر سنة ١٩٨١ — واشهد انهما كانا فى غاية الادب والخجل ، فهما يعرفاننى من مجلس الشعب ، ويحترماننى تمام الاحترام ، ويفهمان أنى لست مجرما أو تاجر مخدرات أو سارقا أو متهما فى جناية قتل ، لكنهما مأموران أن يفعـلا هذا ، فاستأذننى

---

(٧٧) (١) **الاساقفة** وهم :

أولا : الاساقفة : [الانبا أمونيوس « الاقصر » الانبا بموا « الاديرة » ، الانبا بنيامين « المنوفية » ، الانبا بيشوى « دمياط » الانبا بيمن « ملوى » ،

الضابطان فى ان ارتدى ملابسى وانزل معهما .. الى اين ؟! « **والله مانعرفش** » هكذا كانت اجابتهما !! وارتديت ملابسى بسرعة واخذت حقيبة صغيرة فيها بعض ملابسى الخفيفة ، وذهبت الى **مديرية أمن الاسكندرية** ، وهناك انتظرت اربع ساعات حتى اشرقت الشمس وأعدوا لى « سيارة جيب » لم يكن فيها كرسى واحد ، وعندما هبطت درجات سلم المديرية ، تقدم عسكرى منى ووضع فى يدى « الكلابش الحـديد » فقبلته قبلة حارة ولكننى انتهـرته فتشفع فى الضابطان وحرمانى التشبه « **ببولس الرسول** » الذى وضع اليهود فى يديه السلاسل وفى رجليه « **مقطـرة النحاس** » .. وكنت أظن أن « المقطـرة » ستفاجئنى انا ايضا ولكنهم لم يفعلوا مشكورين !!

* وفى الســاعة العاشرة بدأنا مع العسكر رحلتنا فقلت الى أين يا جماعة ؟ ولكن بلا جواب .. ودخلنا مشارف القاهرة ، وكل قليل تسكت « السارينة » لتقف العربة ليسأل سائقها سؤالا لم أسمعه لانه كان موكبـ

الانبا تادرس « بور سعيد » ، الانبا فام « طما » ، الانبا ويصا « البلينا »] .

ثانيا : الكهنة : [القمص ابراهيم عبده « القاهرة » القمص أثناسيوس بطرس « القاهرة » ، القمص افرايم ميخائيل « طما » ، القمص باسيليوس سدراك « المنيا » ، القمص بولس باسيلى « القاهرة » ، القمص بيشوى لمعى « جرجا » ، القمص بيشوى بسى « مصر الجديدة » ، القمص بيشوى فخرى « بور سعيد » ، القمص تادرس يعقوب « الاسكندرية » ، القمص جرجس عبـد المسيح « الاسكندرية » ، القمص داود بولس « صـدفا » ، القمص تيموثاوس « سوهاج » ، القمص زكريا بطرس « مصر الجديدة » ، القمص سرابيون عبـده « امبابة » ، القمص صـموئيل ثابت « أمريكا » ، القمص عبد المسيح يوسف « طهطا » ، القمص عبـد الملاك رياض « سوهاج » ، القمص فليمون سمعان « طهطا » ، القمص فيلبس وفقى « فيوم » ، القمص لوقا سيداروس « أسكندرية » ، القمص مكسيموس مشرقى « المراغة » ، القمص موسى عيسى « الدويرات » ، القمص يوسف أسـعد « الجيزة » ، القمص يوسف كامل « أسيوط »] .

طويلا تتقدمنى سيارة « **بوليس النجدة** » وورائى سيارة أمن مركزى ، وكأنى **الملك فاروق** فى زمانه لا تنقصنى سوى المتوسكلات والهتافات !! وكل قليل أسأل رفقائى العسكر « **على فين يا جماعة ؟!** » ولا جــواب !! وأخيرا قال لى أحدهم بصوت هامس « **يا عم ده مش انت بس ..** ده ودينا كتير زيك امبارح وانهارده » وأشار الى لحيتــه ، ففهمت أن كثيرين من ذوى اللحى الكهنــة سبقونى فتعزيت ، وعندما وصلنا « المرج » لمحت لافتة كبيرة على الباب :

« **سجن المرج** » .

❋ وعند الباب لمحنى **رجل عملاق** فابتسم ابتسامة شماتة وقال لى فى صوته الاجش « **اهلا .. هوه انت شرفت ؟** » ووضـــع ذراعه القوى يتأبط ذراعى الضعيف وتوجه بى نحـــو غرفة « المأمور » وهنـــاك فتشنى ولاول مرة ادخل السجن وافهم التفتيش ، حيث خلعوا « جوربى » من حذائى فظننت أنهم « **سيمدونى علقة** » على رجلى ، ولكنهم قصدوا مجرد التفتيش لئلا أكون قـــد أخفيت مطواة أو « **قرن غزال** » شـــأن المجرمين ، فحكمت عـــلى نفسى بالغباوة لانى لم أعرف نظام السجون ، ولكن الحمد لله الآن قد تعلمت كل شىء ، وتمرنت على كل شىء ، ومستعد لكل شىء !!

زنزانة رقم ١١ :

❋ وبعد التفتيش والذى منه ، سمعت صوت العملاق الاجش يصرخ ويقول « **يالله زنزانة ١١** » ولاول مرة أدخل زنازين فكنت فعلا متخلفـــا عن المعلومات التى ينبغى على كل مواطن صالح ان يلم بها من قبيل « **العلم بالشىء ولا الجهل به** » !!

اساقفة أيضـــا كانوا معنا :

* ومن عجب أنني سمعت أسماء أساقفة وكهنة كان بعضهم قــد سبقني والبعض الاخر لحق بي الى السجن .. وأشهد أنني طوال دراستي للتاريخ الكنسي لم أعثر على حدث مثل هذا ، وكانت الزميلة الكاتبة « **صافيناز كاظم** » قــد نشرت مقالا فى احدى الصحف سجلت فيه أن ما حدث للبـــابا وللاساقفة **والكهنة لم يحدث منذ ١٤٠٠ سنة** ، وهكذا يعيــد التاريخ نفســه ونرى البابوات والمطارنة والاساقفة والكهنة وكبـــار الشعب يساقون الى السجون والزنازين وكأنهم من المجرمين الخطرين !!

* رأينا « **الانبا بنيامين** » أسقف المنوفية وهو « بلديات » الرئيس وكم حسدناه على أنه « هيئة سياسية » !! وهنا « **الانبا بيمن** » أسقف ملوى الراحل وقد كان دائما فى مقدمة الاصدقاء لرجال أمن الدولة ، وهذا « **الانبا بيشوى** » أسقف دمياط ، وكان أسقفا مرموقا لانه الابن البكر لقداسة البابا ، وهذا « **الانبا فام** » أسقف طما ولم يكن قد مضى على رسامته شهور ، وهذا « **الانبا ويصا** » أسقف البلينا ، وهذا « **الانبا أمونيوس** » أسقف الاقصر وهذا « **الانبا بموا** » أسقف الاديرة القبليـــة ، الرجل الذى لم يكن له فى الســـياسة ناقة ولا جمل ، والذى عقدت حوله الروايات والحكايات ، وآخر زبون يشرف الزنازين كان « **الانبا تادرس** » أسقف بور سعيد وقد كان فى تلك الفترة فى قبرص وهناك علم بأمر القبض عليه وحاول أبناؤه ابقاءه فى قبرص أو ترحيله الى أمريكا التى كان يعمل فيها لسنوات وله فيها أصدقاء كثيرون ، ولكنه أبى الهروب مفضلا بالاحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى فى قبرص أو فى أمريكا ، وهذه رواية قصها علينا الاب المحبوب القمص بيشـوى غبريال راعى لوس أنجيلوس ..

* ومن الطرائف أيضـا أن أحد العلمانيين الذين كانوا معنا ، الصحفى « **سمير تادرس** » وكان قــد اختار موقعه فى رأس الزنازين بالقرب من باب

السجن ليتخاطب من « شرفة » زنزانته « الزنزانة رقم ١ » وتقع على مدخل السجن ، مع « الزنزانة رقم ٨ » وهى الخاصة « **بميلاد حنا** » المناضل الشجاع الذى أدخلوه معنا على سبيل الخطأ ، لانه أحد رجال السياسة ، ولكنهم نظروا اليه كقبطى فقط لم يفطنوا الى موقعه السياسى ، ولو انهم تنبهوا الى ذلك بعد حين !! فخسرنا صحبته الجميلة مدة من الزمان !!

برج المراقبة والاذاعة :

— كان « سمير تادرس » فى موقع « **برج المراقبة** » وهو سجين مخضرم له « **سوابق كثيرة** » فى السجون ، ولكننا نحن « **مساجين كورك** » أى « **طاظة** » حديثى العهــد بالسجون ، فكان « سمير » كل حين يذيع الاخبار علينــا من شرفة زنزانته ، ولا يظن القارىء أن الزنزانة لها شرفة ، كلا يا أخى ، فشرفة الزنزانة أقصــد بها « **النافذة** » ولا تظن أيضــا أن للزنزانة نافذة كنــافذة الحجرات فى بيوتنا ، كلا انها « **فتحة** » **مساحتها ١٠ x ١٠ سنتمتر مربع** هى كل متنفس الحجرة ، وزنزانتى بهذه المناسبة كانت محظوظة لان رفيقى فيها كان الزميل « **القمص باسليوس سدراك** » كاهن المنيا ، وهو طويل عمــلاق فاتفقنا معه على أن يشتم الهواء من « **الفتحة** » العالية ، أما أنا فيمكننى أن أتنفس من « **عقب الباب** » فكنت أنبطح على الارض وأتلقى الهواء العليل من ذلك المكان الجميل !!

تعارف مع مأمور السجن :

* وبمناسبة « **الطول والقصر** » فهناك فصل طريف يمكننى أن أحكيه لقرائى الاعزاء وهو مرور « **محمود الجميل** » مأمور السجن مع بعض الضباط علينا للتعارف فى أول أسبوع ، فوقف كل سجين أمام باب زنزانته لاستقبال هؤلاء ، فعندما وصل المأمور ورفاقه الينــا ، قدمت نفسى « القمص بولس

باسيلى » قالوا « أهلا وسهلا .. عضو مجلس الشعب ؟ » قلت نعم وأما زميلى العملاق فقد قدم نفسه باسمه وبلدته « المنيا » فقـال المأمور « **يعنى نبع الانبا بيمن ؟** » قال له « **لا مطران تانى وهو الانبا ارسانيوس** » فقـال المأمور « **وده مجاش ليه معاكم ؟** » فقال أبونا : « **أصله يا أفنـدم مطراننـا قصير** وأنا أطول منه مرتين .. **وهمه بيـاخدوا بالطول** » فضـحك المـأمور وأخـذ يحكى هذه القصة على كل الضباط للتفكهة والترفيه ، وكـان لهـذا الجواب مغزى أى مغزى !!

معـاملة طبية حقـا :

❋ وبالمناسبة فلا ننسى أن نسجل كلمة شكر واشادة بمعاملة العميد محمود الجميل مأمور السجن ، فقد كان لطيفا معنا ، يحس احساسنا ، ويتفهم ظروفنا وموقفنا ، وقد اكتشفنا أخيرا أن **السيدة حرمه وهى طبيبة فاضلة** كان لها زميلات طبيبات مسيحيات كن يخفنها وينذرنها بالخطر على أولادها فيما لو عامل زوجهـا المأمور « **شيوخ النصارى** » معاملة سيئة ، وكانت تعلل ذلك بما حدث للسادات عندما مد يده الينا !!

❋ أما طبيب السجن **الدكتور مجدى** فقد كان لطيفا ، وكان قد اتفق معى سرا أن يعطينى فرصة أطول من الربع ساعة فى طابور الصباح ، بل أكثر من ذلك سمح لى بطابور آخر فى المساء مع بعض المرضى أمثالى ، ولكنه — وعلى سبيل الخطأ غير المقصود بالطبع — كان قـد أعطانى « **علبة أشرطة اختبـار** » اقيس بهـا درجة السكر عندى فكنت أطمئن ولا أتعـاطى أدوية السكر ، الى **أن فاجأنى السكر بغيبوبة خطيرة** سقطت على أثرها فى السجن مغشيا على ، وقد بلغت درجته فى الدم **عندى ٥٢٠ه بحسب التقرير الطبى ،** وامتلأ جسدى **بالاسيتون** حتى أن نيافة **الانبا بيشوى** أسقف دمياط قـال لى بعد ذلك « **لقد كنت اشتم رائحة الاسيتون تتصاعد من فمك !!** » وحملت بسرعة

الى مستشفى القصر العينى « **عنبر ١٤** » الخاص بالمقبوض عليهم — عندى — بالمتحفظ عليهم !! وبعد حملى الى المستشفى علمت أن الزملاء جميعــا وقفوا يصلون فى ساحة السجن من أجلى والدموع تطفر من عيونهم ، ظانين انهم قد لا يرون وجهى بعد !!

✻ دخلت « **الانعاش** » واستمريت فيــه **نحو العشرة الايام** أعــالج وأصارع الموت وكانت « **مباحث أمن الدولة** » تسأل عنى تليفونيا يوميا وتتوقع الموت لى بين الساعة والاخرى ، وتخشى من ذلك لئلا يفسر هذا وخصوصا بالنســبة لى تفسيرات لا ترضاها ، سيما وأنه كان قد مات فى السجن منذ أيام الوزير السابق **عبد العظيم ابو العطا** رحمه الله .

عمر الشقى بقى !!

✻ وكما يقولون فى الامثال « **عمر الشقى بقى** » فقد بقيت ونجوت من موت محقق ، اذ كانت الكنيسة كلها من **البابا الى الاســاقفة الى الكهنة** الى الشعب تصلى من أجلى خصوصا وقد أشيع خبر موتى بل كما علمت وأنا فى أمريكا أن الشعب هناك فرض على نفسه **صوما ٣ ايام اسبوعيا** [الاربعــاء والخميس والجمعة] استمروا فى ذلك حتى أفرج عنا فخرجنــا من السجن أقوى مما دخلنا ، ونلنا بحمد الله « وسام الاستحقاق » الذى لا نستحقه !!

✻ وهل ننسى ونحن فى السجن مشاعر **كنائس مصر ولجان سيداتها** اللواتى ما كان يحلو لهن هدوء أو راحة حتى يقمن بطهى عشرات الاصــناف من الاطعمة ويرسلونها الينا فى السجن ، ولا ننسى الفواكه المستوردة ، وجميع الاصناف حتى « اللب والسودانى والمصاصات » كأننا نحن أطفــال صغار يردن أن يرفهن عنا بكل ما ملكت أيديهن !! بارك الله فى المرأة المســيحية العظيمة !!

ذكـــرياتى فى الســـجن :

* لقد تحول **السجن الى كنيسة** ، فالصـــلوات السبع اليومية تتم فى مواقيتها تماما ، **« وطابور الصباح »** للرياضة يقوم به أحد أبنائنا المعتقلين معنا وكان مدرسا للالعاب الرياضية وكان **الاخ ميلاد حنا** بين الحين والحين يقـــدم لنا استعراضات لعضلاته ، وينوب عن المدرس المذكور فى بعض الاوقات !!

* وانقلب السجن أيضا الى **كلية اكليريكية مسائية** ، فأقوم شخصيا بالوعظ يوميا ، ويقدم المتنيح الانبا بيمن تفسيراته لرسائل بولس ، الرسائل التى كتبها فى السجن ، **والانبا بيشوى يدرس الكتاب المقدس** العهد القديم مع **القمص نادرس يعقوب** ، والانبا **فام بتدريس التسبحة والالحـــان** ، والقمص **ابراهيم عبده بتعليم الترانيم** ، وأما **الانبا ويصا** فيقوم مقام « الربيته » (٧٨) ، وأما **الانبا بنيامين والانبا تادرس والانبـــا امونيوس والانبـــا بموا** ، فمهمتهم المشاركة فى الوعظ والتعليم !! وأما **القمص زكريا بطرس** فكان الخادم الامين والاخصائى فى **« شغل الابرة »** ووضع نمرة المسجون فوق ملابسه !!

* ومن العجيب اننا قمنا بصلوات تداسات **ليلة الميلاد وليلة الغطاس**، وكانت هذه آخر ليلة أشارك فيها وافارق بعدها **« سجن المرج »** الى **« القصر العينى »** ، وهكذا كانت تداسات تاريخيـــة تحدث لاول مرة فى تاريخ الكنيسة ويصلى فيها **٨ اساقفة ، ٢٤ كاهنا** ، والباقى من العلمانيين اشتركوا كشمامسة، وأما « الشعب » **فكانوا المساجين المسيحيين** الذين عليهم أحكام وعقوبات مختلفة ، فقد استأذنا مأمور السجن فى أن نستدعيهم ليعيـــدوا معنا ليـــالى الاعياد ، ويعترفوا بذنوبهم ويتناولوا من الاسرار المقدسة . . **فكانت معجزة !!**

---

(٧٨) وظيفة « الربيته » فى الدير وظيفة القائم بتـــوزيع المأكولات فكان يوزع « التعيين » لكل منـــا بعد أن يقف فى « الطابور » وفى مده « القروانة » !!

* وأيضا **رسمنا شمامسة** فى السجن الدكتور نبيل طبيب من سوهاج والاستاذ عبد المسيح مدرس من بنها ، نالا درجات شماسية ، بل وفى السجن أيضا تلقينا أنباء عن « **حادث سعيد** » **للقمص صموئيل ثابت ، وآخر القمص ابراهيم عبده** ، حيث وضعت زوجة كل منهما ولدا وهما فى السجن ، فتلقينا هذه الانباء السعيدة مع صور المولودين السعيدين ، وأقمنا لهما حفل « **السبوع** » وأشعلنا بعض الشموع التى استحضرها لنا الابن الشهم **الاستاذ جرجس** مندوب أسقفية الخدمات الذى تعب كثيرا معنا ، وهون كثيرا علينا !! وقد قمنا بالقاء الخطب والتهانى لوالدى العريسين وقمنا « **بصلاة الغائب** » من أجلهما والفمبروك !!

الطاولة .. والشطرنج :

* وكما قال الكتاب المقدس « افعلوا هذه ولا تتركوا تلك » فالى جانب الصلوات والقراءات والتأملات المنتظمة ، لم ينس الانبا ويصا « **لعبة الشطرنج** » المفضلة عنده والتى كان « **الشامبيون** » فيها مع جميع الذين لعبوها معه فى السجن بلا منازع !!

* وأما « **الطاولة** » فكان أستاذنا بلا منافس **القمص لوقا سيداروس** وأشهد أنه أتعبنى كثيرا وحيرنى فى هذه اللعبة التى انتصر فيها كثيرا على وعلى كثيرين أمثال القمص ابراهيم عبده والقمص صرابمون عبده فمع القمص لوقا لا فائدة من الاجتهاد والمحاولات ، حتى أننى حسبته محترفا فيها ، يتعيش منها أكثر مما يتعيش من الوعظ والارشاد !!

شفاء من لا أمل له فى الشفاء !!

* ومن المعجزات التى لمسناها فى السجن ، شفاء مسجون أحترقت يده وقرر طبيب السجن بتر ذراعه ، **فأصر الاساقفة الثمانية والكهنة الاربعة**

والعشرون على علاجه على حسابهم مهما كلفهم هذا من مال أو علاج ، وكان بين المعتقلين معنا سبعة من كبار الاطباء يتقدمهم **الدكتور حلمى الجــوهرى** الجراح المعروف ، فطلبنا منهم بذل كل جهد فى شفائه وفعلا حاولوا وكلل الله محاولاتهم بالنجاح ، فاذا بالسجين الذى شفى يقسم ويصيح : « **والنبى انــا عاوز ابقى زيكم** » فاذا بالانبا بيشوى ينتهره صائحا « يا حبيبى سيبنا فى حالنا دول جايبينا هنا بالتهمة دى » !! وهكذا تذكرنا الشاعر القديم الذى قال :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهمو فطالمــا استعبد الانسان احسان

ترقية من السجن الى الليمان !!

* وعندما نقلنا من سجن المرج الى « **ليمان وادى النطرون** » والحقيقة كانت هذه « **ترقية** » لنا . . فالليمان أعظم مركزا من السجن ، ونحن كنــا قد أنهينا حوالى شهر ونصف فى المرج ، وخشيت الحكومة أن يهجم علينا أحــد فيقتلنا جميعا كما حدث فى الهجوم على الامن المركزى بأسيوط ، لذلك نقلونا الى مركز أعظم حراسة من المرج ، وفى ساعة متأخرة من الليل وكبنا « لورى » المساجين المحكم الغلق ، الى أين لا نعلم ، ولا مأمور السجن يعلم — كما أقسم لنا — الله وحده هو الذى يعلم . . وأخذت السيارة تنهب بنا الارض نهبــا فى جنح الظلام الى أن رست عند لافتة كبيرة تقول « **ليمان وادى النطرون** » ونشـــهد أن الحال هناك كـــان افضل بكثير ممـــا كنا عليه فبدل « **البرش** » **والاسفلت ارتقينا على أسرة من الحديد** ، كل سرير له ثلاثة أدوار ، وكان الدور الذى فى وسط السرير ، **فوقه أسقف ، وتحته أسقف ، وأنا بين أسقفين** وأحمد الله اننى لم أكن بين نارين ففى السجن لم يكن هناك فارق بين أسقف أو قس أو علمانى ، فالحق أن الاساقفة الثمانية كانوا على قدر كبير من التفهم والوعى ، فهم يقدرون ظروفنا جميعا ويتعاملون معنا الند بالند « **ومفيش حد احسن من حــد !!** »

كبير الضباط يرحب بنا :

❋ وبعد ثلاثة أيام ونحن فى الليمان فوجئنا بكبير ضـــباط مصلحة السجون جاء يزورنا ويطمئن علينا ، فعندما وصل الى « العنبر » رآنا واقفين نصلى فانتظر فى المكتب الى أن انتهينا من الصلاة ، ثم تقدم ليحيينا « أهلا .. أهلا .. شرفتوا المكان .. أى خدمة .. احنـــا هنا كلنـــا فى خدمتكم .. أى استفسار أو أى شكوى !! » .

وهنا سأل أحد العلمانيين سيادة اللواء « **لو سمحت سعادتك عاوزين نعرف امتى الافراج ؟؟** » .

اجاب المدير « **والنبى يا سيد انا نفسى ما أعرفش** » ولا اى حد يعرف .. ومع ذلك أنا جيت لقيتكم بتصلوا .. صلوا .. يا تتلبوها زى ما قلبتوها ، يا تعدلوها » !! وكان هذا الكلام ذا مغزى ، لان السادات كان منذ أيام قليلة قد مات شر ميتة !!

من المأمور .. الى البواب !!

❋ ومن ذكرياتنا التى لن تنسى ، أننا منذ دخلنا « المرج » ونحن نصلى كل صباح **ونسجد ٤٠٠ سجدة بصوت منتظم** يدوى بين رحبات الزنازين ونحن نقول « **كيرياليصون كيرياليصون** » فكانت الصرخات تزعزع أعمـــدة السجن بشهادة مأمور السجن الذى جاءنا يوما يقول « **ايه اللى بتقولوه ده ؟ ايه يعنى سون سون ؟!!** » فقلنا له هذه كلمات يونانية معناها « يا رب ارحم » وهنـــا شهد الشهادة التاريخية « **أنا باحس ان السجن بيزلزل .. على مهلكم شوية يا جماعة** » والمأمور الواعى يعلم أن صرخة الانسان المظلوم كالصاروخ تصل الى علياء السماء تصرخ من ظلم الانسان الى أخيه الانسان ، وبعد حادث

المنصة جاءنا يتبسط فى الحديث ويقول « **والنبى انا خايف على روحى انا كمان !!** يا جماعة ان كان حد سمع منى كلمة وحشة يقوللى » !! أبدا يا سيادة العميد قال « **امال امراتى كل ليلة تنكد على عيشتى وتقوللى أوعه تكون عملت حاجة النهاردة فى مشايخ النصارى** ، اعمل معروف يا محمود احنا ماعندناش غير العيلين دول اللى مترجينهم من ربنا » !!

* وهكذا نشهد مرة أخرى بأن معاملة السيد المأمور وجميع أجهزة السجن كانت معاملة طيبة ، فالحراس يقولون لنا « **احنا عمرنا مشفناش زباين زيكم أبدا** » وكانوا كلما يصدر قرار بالافراج عن اثنين ثلاثة يتألمون لانهم كانوا يريدوننا محبوسين « تأبيدة » وصدق من قال « **مصائب قوم عند قوم فوائد** » فكنا دائما نعطف عليهم بالتبرعات العينية لان قوانين السجن تمنع التعامل بالنقود ، **فكنا نشترى خراطيش السجاير ونقدمها لهم** ، مع فائض الكثير من المأكولات التى تقدم لنا وما أكثرها وأفخرها !!

٤ كتب فى السجن :

* ورغم ان دخول الاوراق والاقلام الى المساجين ممنوعة ، الا انها كانت تدخل الينا ، ومراقبو السجن كانوا يتجاوزون عن القوانين ويسمحون لنا بها ، ولذلك استطعت بنعمة الله أن أستغل أوقات فراغى فى السجن **وأضع النقاط الرئيسية لاربعة مؤلفات** قمت بطبعها بمجرد الافراج عنى وممارسة نشاطى الروحى والاجتماعى والثقافى المعروف !!

* وهذا الكتاب الذى بين يدى القارىء هو آخر كتاب الفته فى السجن وقد حوى أهم الذكريات والتأملات والتواريخ والشهادات والوثائق ، **ولعل السجن كان له الفضل الاكبر** فى اخراج هذا المؤلف الضخم الذى بين يديك !!

وراء كل سجين امراة !!

* والحق ان المرأة التى كانت ورائى فى السجن ، وما قبل السجن ، وما بعد السجن ، **هى زوجتى الفاضلة الشجاعة** ، فقد كنت قد تركتها لرعاية شقيقتها التى كانت تعانى من المرض الخبيث ، **وذهبت انا وحدى الى ابو قير لراحة أعصـــابى قليلا** ، وما كنت أدرى أن القـــدر يلاحقنى بل ويسبقنى الى هناك ، أما زوجتى فقد كانت فى بيت أبيها ساعة أن فاجأها « زائر الفجر » وطلبوها لتفتيش بيتها ؛ فاصطبحت شقيقتها الى هناك ، وفى الطريق رأت عجبا .. رأت شارع الافضل وشارع الجيوشى وما حول البيت **مرشوشـــا برجال المخابرات** ، **والامن المركزى** وجميع الرتب ، ولكن زوجتى المؤمنة لم تخف شيئا بل فتحت لهم أبواب حجرات البيت فأخـــذوا يبحثون ويفتشـــون ، ويلقون أوراق المكتب وكتب المكتبة على الارض ، فسألتهم ماذا يطلبون ؟ قالوا لها « **الاسلحة !!** » فأخذتهم وأشارت الى **صليب كبير** مزين به جـــدار الصالة وقالت لهم : « **هذا هو السلاح الذى لدينا** » فخجلوا ، ثم عادوا يبحثون أيضا عن شىء آخر .. ماذا بعد ؟ صاح واحد منهم « **لقد وجدناها** » واذا بهم يمسكون بعض أوراق فى مكتبى وهى « **أصول المحاضرات التى كنت ارد بها دفاعا عن عقيدتى** » وقالت زوجتى « أنتم تبحثون عن **الاشرطة ؟ تعـــالوا ها هى** » فوجدوا علبة من الكرتون بها ١٨٠ شريطا أخـــذوها عن آخرها ، وكانت هى ضالتهم التى يفتشون عنها !!

* وفى صبيحة **ذلك اليوم — ٣ سبتمبر ١٩٨١ —** قرأوا فى الصـــحف وشاهدوا الخبر والصورة ، وكانت مفاجأة مذهـــلة لهم ، سعوا بعـــد ذلك نحو امكانية زيارتى فىالسجن ، وعبثا حاولوا .. الى أن حدث ما حـــدث فتطورت الاحوال ، وجاءت زوجتى مع الاسرة للزيارة واطمأنت نفسى لشجاعتها وايمانها ، حقا انها المرأة التى عناها سليمان الحكيم يوم قال « **امراة فاضـــلة من يجدها لان ثمنها يفوق اللآلىء** » !!

ماذا عن جمعيـــة الكرمة ؟

✻ ولعل الكثيرين لا يذكرون ان **جمعية الكرمة القبطيـــة للمكفوفين** ، كانت بين الجمعيات الثلاث عشر التى حظيت بالحل ضمن القرارات السبتمبرية المشئومة ولعلك تضحك — وشر البلية ما يضحك — عنـــدما تعلم أن هذه الجمعية بالذات كانت أولى جمعيات القاهرة آلتى نالت شرف الرياسة الفخرية للسيدة جيهان السادات سيدة مصر الاولى السابقة ، وما كنت أعتقد — قبل الآن — أو أصدق بمسألة « الحسد » الى أن رايت هـــذه الجمعية بعد أن حسدها « الشيطان » يحل مجلس ادارتها وتلغى ولكن — الى حين — !!

✻ لطالما عانى فى رفع قضايانا المرحوم آلانسان القديس الاستاذ **عبد المسيح برسوم المحامى** ، ولطـــالما أنفق وانفق فى هـــذا السبيل ، وبعد أن توفى الى رحمة الله تولى عنه الدفاع والسعى الحميد الاستاذان الفاضلان المحاميان عدلى عبد الشهيد ومحمد الحويلى عضوا مجلس الشعب ، ولا ننسى فى هذا الشأن الجهود المضنية والمساعى المشكورة التى قام بها الوزير البرت برسوم سلامة والاساتذة أنطون سيدهم وحنـــا ناروز وعبد المسيح يوسف وكثيرون آخرون !!

✻ لقد دخلنا مع الخصم فى صراعات لم نشهد لها مثيلا ، ولولا قوة الله الذى قال « **تكفيك نعمتى لان قوتى فى الضعف تكمـــل** » لما استطعنا ان ننجو من هذه الدوامة التى كان يديرها « **بعلزبول** » بنفسه الـــذى يتشكل بشكل ملاك من النور . فكنا كلما نحصل على حكم فى صالحنا ، يجرى — بطريقته الخاصة — ليقيم اشكالا يبطل به تنفيذ الحكم . ولطـــالما عمـــل على تأجيل عقـــد « **جلسة الجمعية العمومية** » لاجـــراء الانتخـــابات لانه يعلم يقينا أن الانتخابات ستنصفنا وتكتسح أمامها من الطريق كل مؤامرات الاشرار ..

✻ واخيرا **لعبوا بالورقة الاخيرة** ، وهى عقـــد جمعية عمومية واجراء

الانتخابات أثناء **اجازتى السنوية التى اقضيها بأمريكا** .. وسارعوا بالاعلان عن موعد الترشيح وموعد الجلسة ، وكان كل أولئك من خلال خمسة أيام بسرعة بسرعة حتى لا أعلم ولا أحضر وبينى وبينهم مسافة آلاف الاميال !!

* ولكن كما يقولون « وتقدرون فتضحك الاقدار » !! ففى ٢٤ ساعة من اعلانهم هذا أخطرنى نجلى تليفونيا فكنت فى القاهرة ، وكانت مفاجأة محزنة للمدبرين ، والمتآمرين ، فماذا يفعلون ؟ هم بأنفسهم الذين قرروا هذه المواعيد ، يطعنون فيها ويرفعون طعونهم الى المستشار القانونى للمحافظة فيقضى ببطلان الاجراءات وتؤجل الجلسة وتضيع على أجازتى ، وتدور الدائرة فيقررون من جديد موعدا آخر لعقد الجلسة !!

١٩ اكتوبر ١٩٨٥ وحفل الكرمة !!

* وهذا هو الموعد الجديد الذى يقررونه ، **وتحدث المعجزة** ، ويتقدم **استفتاء شعبى حـــر** ، ويحدث تنازل من الفائض على عـــدد المرشحين وننجح « بالتزكية » وكانت المفاجأة المحزنة للمدبرين والمتآمرين فيخجل من يخجل ، ولكن صدق من قال : أيها الخجل أين حمرتك ؟!!

* وعقـــدنا حفلا لمناسبة **عودة الكرمة الى الكـــرام** ، وكان مهرجانا منقطع النظير ، واقيمت اقواس النصر على طـــول الطريق ويحضر النـــائب البابوى **« الانبا صرابيون »** يبعثه البابا للتهنئة مع سكرتيره الخاص **« الانبـــا بسنتى »** ومع وكيله العـــام للبطريركيـــة **« القمص مرقس غـــالى »** ثم تحضر الدكتورة **الوزيرة آمال عثمان** ، ثم اللواء **عادل السيد نائب المحافظ** ، **ثم الوزير وليم نجيب سيفين** ، ثم يتوافد أعضاء مجلس الشعب ، ومجلس المحافظة ، ومجلس الحى ، ثم تلقى الكلمات والخطب :

كلمة الوزيرة آمال عثمان :

« ... الواقع أن الكرمة تعتبر بالحقيقة رائدة فى رعاية الابناء فى كافة مراحل العمر على أحسن ما تكون عليه الرعاية سواء فى مراحل آلتعليم المختلفة أو ما بعد التخرج ... كما أننا نتابع بكل التقدير ، انجازات الجمعية فى مجال الانشطة الاجتماعية الاخرى ، ولا يسعنى فى هذه المناسبة السعيدة الا أن أتقدم بخالص آلتهنئة للجمعية وللسيد الفاضل رئيسها مع تمنيــاتى للجميع بدوام التوفيق » .

❋ كلمة محافظة القاهرة للسيد اللواء عادل نائب المحافظ :

« تهنئتى الخالصة بعودة جمعية الكرمة وتمنياتى لها بالتوفيق ، تهنئتى للعروسين بالسعادة والحظ السعيد ... » .

❋ كلمة المهندس وليم نجيب سيفين وزير الهجرة السابق :

« ليس لى ما أعبر به عن فرحتى سوى هذه الكلمات : وعادت للكرمة أفراحها : وهل للكرمة من أفراح والكرام غائب عنها ؟! كلا لقد عادت الافراح بعودة الاب الموقر النائب القمص بولس باسيلى فكم تحمل من أجلها ومن أجل رسالته ومبادئه .. هنيئا للخطيبين وهنيئا للكرمة برئيسها وليدم أبونا بولس ذو النفس الطويل والصبر والمثابرة » .

❋ كلمة الدكتور ميلاد حنا رئيس لجنة الاسكان بمجلس الشعب :

« ان هذا الحفل اليوم هو « زفاف لعريس وعروس » ولكنه فوق ذلك زفاف وتأكيد لحفل مستمر هو « **وحدة شعب مصر** » فهذه الكرمة آلتى زرعها

التاريخ ، ورواها الحب والعلاقات الحميمة ، سوف تتدعم مع الزمن فى شبرا تنموذج حضارى لمعايشة الاديان فى وئام ، ليس لشعب مصر فحسب ، وانما لدول أخرى كثيرة لم تستطع أن تتجاوز حالة الجمود .. تحية خالصة الى زميل الزنزانة « الزعيم » القمص بولس باسيلى آلذى كان لى عونا فى ساعات الضيق ، وها هى الكرمة تعود اليه ويعود اليها يتسلمها ويرعاها ، ولــكن رب الكل يرعانا فالى مستقبل مشرق لاجل مصر وشعب شبرا الفريد » .



قداسة بابا روما يهدى القمص بولس باسيلى ميدالية « القديس بطرس »

ثلاثة أيام فى حيـــاتى :

* سألنى بعض الصحفيين يوم الافراج عنى : **مـــا اهم الاحــداث فى حياتك ؟؟**

قلت « **ثلاثة : ١٤ اكتوبر سنة ١٩٦٦** يوم رسامتى كاهنـــا بيد القديس البابا كيرلس السادس و **٣ نوفمبر سنة ١٩٧١** يوم دخولى مجلس الشعب ؛ و **٣ سبتمبر سنة ١٩٨١ يوم دخولى السجن !!** » وكل هـــذه الاحداث لها فى نفسى أثر وبصمات لا تمحى !!

* أما اذا كان ثمة **يوم رابع** ، وحدث آخر واخير فى حيـــاتى ، فهو « يوم انتقالى » الى الرفيق الاعلى من هذا العالم ، ولست أدرى متى يكون ذلك اليوم الذى فيه أنطلق من هذه الحياة ، وأفرغ من متاعبها ، وأنادى ربى قائلا « **الآن تطلق عبدك يا سيد بسلام لان عينى قد رأتا خلاصك** » ، وعند ذلك أكون قـــد أديت واجبى تحت « **قبـــة الهيكل** » وواجبى « **تحت قبـــة البرلمان** » **!! والحمد لله اولا واخيرا !!**

---

٤٠ كتـــابا فى ٤٠ عاما :

وجميع هذه المطبوعات بمشيئة الله

سنعيد طباعتها ونشرها

القمص بولس باسيلى

الباب العاشر

الاقباط بين الزعماء وعمالقة الفكر

* الى جانب ما سجلناه فى الصول السابقة عن وطنية الاقباط وبابواتهم ، ورعاتهم ، يجدر بنا هنا ان نسجل آراء زعماء الوطن ، وعمالقة الفكر ونظرتهم الحقيقية للاقباط :

١ — مصطفى كامل

* منذ سنة ١٨٩٦ يوم كان الانجليز يزعمون بأنهم حماة الاقليات ويحاولون أن يثبتوا اقدامهم فى مصر عن هذا الطريق ، تنبه الزعيم مصطفى كامل الى هذه الفرية فنادى بتآخى المسلمين والاقباط .

* ثم جاءت سنة ١٨٩٧ فنادى فى خطاب جامع له يقول « ان المسلمين والاقباط شعب واحد ، مرتبط بالوطنية والعادات والاخلاق وأسباب المعاش ولا يمكن التفريق بينهما الى الابد » .

* وقال أيضاً فى خطاب آخر « ان الاقباط اخوة لنا فى الوطن » .

* لقد ضم الى حركته كثيرين من كبار الاقباط نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : ويصا واصف ، ومرقس حنا هذا الذى صرح تصريحه المعروف

فى مارس سنة ١٩٠٨ ان مصطفى كامل « كون الوحدة الوطنية ، وارانا طريق الاخاء والحرية ، **فصار التآلف بيننا قاعدة ثابتة** ، وان الشـــباب المصرى لا يعرف الا انه الشباب المصرى ولا واجب عليه غير خدمة مصر والمصريين » !!

٢ — سعد زغلول

* ان اول الزعماء المصريين نجاحا فى ارساء قواعد الحب والاخاء ، والوحدة الحقيقية بين المسلمين والاقباط ، هو **سعد زغلول** ، فهو الذى حمل على كتفيه مسئولية تضميد جروح سخينة أحدثها الشيطان خلال فترة **ما بين ١٩٠٨ الى ١٩١١** الامر الذى دفع بعض القبط الى **عقد المؤتمر القبطى سنة ١٩١١** فى مناسبة **اغتيال بطرس غالي باشا** ، وقابل ذلك **عقد المؤتمر الاسلامى فى نفس السنة** ، وثار جدل واسع بين الصحافة القبطية والصحافة الاسلامية، وعمت الجو سحابة قاتمة حالكة السواد ، وخلال تلك الفترة العصبية قام **سعد زغلول ينادي بوحدة عنصري الامة** ، حتى أن **« جورج خياط »** سأله يوما عن مستقبل الاقباط بعد الاستقلال فما كان من سعد العظيم الا أن أجاب فى حماس وانفعال : « شأنهم شأننا **لهم ما لنـــا من حقوق ، وعليهم ما علينا من** واجبات على قدم المساواة لا فرق بين احد منا الا بالكفاءة الشخصية » !!

* واستطاع الوفد وعلى رأسه سعد أن يصهر العنصرين فى **سبيكة واحدة من خلال بوتقة واحدة هى ثورة ١٩** التى انصهر الاقباط فى أتونها مع اخوانهم المسلمين ، فعادت روح الحب والصفاء وترسخت الوحدة الوطنية بينهما رسوخا واضحا !!



الدين لله والوطن للجميع

شعار سعد زغلول

حزب الوفـد والاقباط :

* **وجاء حزب الوفد** شعلة متقـدة من الوطنية يدعو الى المسـاواة الكاملة بين عنصرى الامة ، حتى ان **غالبية زعمائه كانوا من الاقبـاط** فويصا وأصف ، وسنيوت حنا ، ومكرم عبيد ، وجورج خياط ، ومرقس حنا ، وفخرى عبد النور ، الى جانب اخوانهم محمد الباسل ، وعلى ماهر ، وعلوى الجزار ، ومصطفى النحاس ، ومراد الشريعى .

* ومن عظمة سعد انه تلمس الاخلاص المنقطع النظير ، والكفاءة النادرة فى مكرم عبيد فقربه اليه **حتى اسماه « ابن سعد »** اذ لم يكن له ولد !!

* ومن عظمته ايضا انه جمع حوله **لا الرجـال فقط بل السـيدات** ايضا ، فقد خرجن بمظاهرة وطنية عظيمة ، **بل كتبن احتجاجا الى المعتمـد** البريطانى على احتلال مصر وقعه عدد كبير من المسلمات والمسيحيات ذكرنا بعض اسمائهن فى فصل سابق من هذا الكتاب .. وقد كان لمظاهرتهن الوطنية أثر قوى فى نفوس الشعب كله ، حتى ان **حافظ ابراهيم** شاعر النيل قال فيها :

خـرج الغوانى يحتججن ورحـت أرقـب جمعهن

فـاذا بهن تخـذن مـن سود الثيـاب شعارهن !!

غاندى يتعلم من سعد :

* حتى غاندى زعيم الهند بهرته سياسة سعد زغلول فى الوحدة الوطنية فكان يقول فى حياته دائما انه **تلقى درسـا عظيما عمليـا فى الوحدة الوطنية** بين طوائف الوطن من الشعب المصرى وزعيم ثورته سعد زغلول !!

من أقوال ســـعد :

* « لو لم يكن لى عند ربى الا أنى جمعت بين الاقباط والمسلمين فى وحدة وطنية لكفانى هذا ذكرا وفخرا » .

صـــلاة سعد زغلول :

* وفى ٤ يونيو ١٩٢٠ رفع سعد زغلول صلاة رددتها الجموع من مسلمين وأقباط فى الصلاة الجامعة التى أمها سعد ننقلها هنا بنصها لروعة معانيها (٧٩) « اللهم قاهر القياصر ، ومذل الجبابر ، وناصر من لا له ناصر .. هذه كنانتك فزع اليك بنوها . وهرع اليك ساكنوها ، هلالا وصليبا ، بعيدا وقريبا ، شبانا وشيبا ، ونجيبة ونجيبا مستبقين كنـــائسك المكـــرمة ، التى رفعتها لقدسك أعتابا ، ميممين مساجدك المعظمة التى شرعتها لكرمك ابوابا .. نسألك فيها روح الحق ، ومحمد نبى الصدق ، وموسى الهارب من الرق ، كما نسألك بالشهر الابر والصائميه ، وليلة الاغر والقائميه ، وبهذه الصلاة العامة من أقباط الوادى ومسلميه .. أن تعزنا بالعتق الا من ولائك ، ولا تذلنا بالرق لغير آلائك ، ولا تحملنا على غير حكمك واستعلائك .. اللهم ان الملأ منا ومنهم قد تداعوا الى الخطة الفاصلة ، والكلمة الفاصلة ، فى قضيتنا العادلة ، فآتنا اللهم حقوقنا كاملة .. واجعل وفدنا فى دارهم وفدك ، وجندنا الاعزل الا من الحق ، جندك .. وقلده اللهم التوفيق والتسديد ، واعصمه فى ركنك الشديد ..

اقم نوابنا المقام المحمود ، وظللهم بظلك الممدود ، وكن انت الوكيـــل عنا توكيلا غير محدود ، سبحانك لا يحد لك كرم ولا وجود ، ويرد اليك الامر كله وأمرك غير مردود ، واجعل القوم محالفينا ، ولا تجعلهم مخالفينا ، واحمل اهل الراى فيهم . على رأيك فينا ، اللهم تاجنا منك نطلبه ، وعرشك اليك

---

(٧٩) عن « المسيحية والاسلام على أرض مصر » لوليم سليمان .

نخطبه ، واستقلالنا التام بك نستوجبه ، فقلدنا زماننـــا ، وولنا أحكامنا ، واجعل الحق أمامنا ، وتمم لنا الفرح ، بالتى ما بعدها مقترح : ولا وراءهـــا منطرح .

ولا تجعلنا اللهم باغين ولا عادين ، واكتبنا فى الارض من المصلحين ، غير المفسدين ولا الضالين .. آمين » .

سعد زغلول يشهد :

* ومن أجمل ما نسجله **لسعد زغلول** ما جاء فى احدى خطبه العظيمة .. قال :

« لقد أتت هذه النهضة على أثر نهضات الزعماء السابقين أمثال عرابى وجمال الدين الافغانى ومصطفى كامل ومحمد فريد ، جاءت نهضتنا فامتازت على سابقاتها بأن أوجدت هذا الاتحاد المقدس **بين الصليب والهلال** ، هـــذا الاتحاد الذى أرجو مصر جميعها أن لا تتهاون فيه فانه **فخار هذه النهضة بل هو عمادها !!**

« ان خصومكم انتهزوا فرصة الانتخاب ليبثوا الانقسام فيكم فأخذوا هذه الدسيسة ، واعلموا أنه **ليس هناك اقباط ومسلمون** ، ليس هنـــاك الا مصريون فقط ، ومن يسمونهم أقباطا كانوا ولايزالون أنصارا لهذه النهضة ، وقد **ضحوا كما ضحيتم وعملوا كما عملتم** وبينهم أفاضل كثيرون يمكن الاعتماد عليهم ، فاحثوا التراب فى وجوه أولئك الدساسين الذين يفرقون بين مصريين ومصريين ، فانه لا امتياز للواحد على الآخر الا بالاخلاص والكفاءة .

« **فى الاقباط من هو افضل بكثير منا** ، اقول هذا لانى أقول الحق ويجب على زعيمكم أن يقول الحق ، لقد برهنوا فى مواطن كثيرة **على اخلاص شديد وكفاءة نادرة** وأفتخر بأنى أعتمد على كثيرين منهم ، فكلمتى ووصـــيتى لكم أن

تحافظوا على هذا الاتحاد المقدس ، وان تعرفوا أن خصومكم يتميزون غيظـا كلما وجدوا هذا الاتحاد متينا فيكم ..

« **ولولا الوطنية فى الاقباط** واخلاص شـديد فيهم لتقبلوا دعوة الاجنبى لحمايتهم ، وكانوا يفوزون بالجاه والمناصب بدل النفى والسجن والاعتقال ، ولكنهم **فضلوا ان يكونوا مصريين معذبين ومحرومين** من المناصب والجـاه والمصالح ويذوقون الموت، على أن يكونوا محميين بأعدائهم وأعدائكم .. » .

توجيهات سعد نحو الاقبـاط :

* ويقول **الدكتور الفقى** « جذبت التوجيهات الوطنية الخالصة التى انتهجها سعد زغلول الاقلية القبطية اليه ومكنتها من ان تصبح عنصرا فعالا فى الحياة العامة المصرية والمشاركة فى صنع الاحداث السياسية لتلك الفترة .

* **وقد اظهر الاقباط دواما ولاءهم واخلاصهم لزعامة سعد** ، وعندما واجه الانشقاق الاول فى الحزب فى يونيو سنة ١٩٢١ ظل معظمهم الى جانبه مؤيدين خطه الوطنى المتشدد من أجل الاستقلال الكامل ، وقد التف حوله أثناء خلافه مع عدلى يكن ثلاثة من الاقباط الكبار هم **واصف غـالى وسينوت حنا وويصا واصف** ، وكان **مكرم عبيد** بين الشـباب الاقباط المحيطين بسـعد زغلول ، وقد أعجب سعد بذكاء مكرم وثقافته وتأثيره القوى وسحر شخصيته لدى الجماهير ، الى جانب كفاءته كمتحدث وكاتب ممتاز باللغة الانجليزية فى ذلك الوقت، لذلك فقد قدر **لمكرم ان يكون مبعوث سعد الى لندن** فى أكثر من مناسبة .

(٧٩ مكرر) الاقباط فى السياسة المصرية .

* ويقول ايضا « **لعب الاقباط دورا نشطا فعالا فى سنوات ثورة ١٩** وادى النضال المشترك الى مصالحة وطنية شاملة بصورة تكاد تكون أقوى من اى وقت مضى ، وكان لسعد زغلول الذى قاوم التعصب الدينى دور عظيم فى انجاز ذلك وهو الذى جعل الوحدة الوطنية من المظاهر التاريخية لحركته ، والتقاليد التى حرص عليها فى ذلك الوقت فقد كان مجلس الوزراء يضم قبطيين ويهوديا واحدا ، ثم كان **رئيس مجلس النواب قبطيا وهو ويصا واصف باشا** ، ويفضل الثورة الوطنية سوف يتضح أن زغلول ورفاقه قد وضعوا صيغة تاريخية للوحدة الوطنية !! » .

اول وزارة الفها سعد :

* وقد بلغ من وعى الوفد أن اول وزارة الفها سنة ١٩٢٤ برياسة سعد زغلول شملت **تسعة وزراء غيره ، كان من بينهم قبطيان هما** : واصف بطرس غالى لوزارة الخارجية ومرقس حنا للاشغال ... وعندما جاءت وزارة النحاس سارت على نفس نهج سعد ، **اذ عينت وزيرين قبطين هما واصف بطرس غالى للخارجية ومكرم عبيد للمالية !!**

٢ — مصطفى النحاس

خليفة سعد يكمل المشوار :

* وجاء بعد **سعد زغلول مصطفى النحاس** الذى حمل الراية قوية شامخة ، وكان يدعو نفس دعوة سعد فى الوحدة الوطنية ، **بل كان زميلا حبيبا لمكرم عبيد** ، ويذكر التاريخ بأنه أثناء نفى النحاس ومكرم فى **جزيرة سيشل** ، أصيب مكرم بمرض خطير اضطر معه الانجليز الى نقله لاحد المستشفيات بمدينة عدن ، **وهنا اعلن النحاس اصراره على مرافقته فى**

مستشفاه ، الا أن الانجليز اصروا على الرفض ، وكاد رجال الوفد يشتبكون مع قوة الحراسة التى حضرت لمرافقة المريض ، وتحت اصرار الوفد وافق **الانجليز على مصاحبة النحاس لزميله مكرم** رغم أنهم حذروه من خطورة انتقال عدوى المرض اليه !!

* وفى عدن أودعوهما حجرة لها باب حديدى ضخم تبين أنها كانت تستعملها القوات البريطانية فى معالجة الاسرى الاتراك أثناء الحرب العالمية الاولى ، حجرة كحجرة السجون مهملة ومليئة بالحشرات ، ومع ذلك فقد **رفض النحاس أن ينتقل الى حجرة أخرى وظل يسهر على علاج زميله وتوفير** كل ما يستطيع من وسائل ليريحه ويؤنس وحدته حتى تم الشفاء لمكرم عبيد (٨٠) .

٤ — مكرم عبيد

* من زعماء الوحدة الوطنية ايضا **مكرم عبيد** الذى كان يحمل على كتفيه مسئولية كبرى ما بين حزبى الوفد المصرى والكتلة ، ومن أقواله فى هذا المجال :

« اللهم يا رب المسلمين والنصارى اجعلنا نحن المسلمين لك وللوطن انصارا ، واجعلنا نحن النصارى لك وللوطن مسلمين ... » .

* وفى كلمة وطنية القاها **مكرم على ضريح سعد** فى مناسبة عيد الفطر المبارك عام ١٩٤٣ قال :

---

(٨٠) عن مذكرات أحمد ابو الفتح بجريدة الوفد الجديد سنة ١٩٨٤ .

« ... ولا يحسبن أحد أن حقى فى تهنئة اخوانى المسلمين مستمد من صلة فى الدنيا دون الدين ... كلا فالحق أن هو الا سبيل واحد وان كان ذا طرفين ، وقبلة واحدة وان تكن بين حرمين ... فلنتحدث عن هـذا الحق من ناحيتيه وعلى صورتيه .. أو بالاحرى فرعت فجمعت بين المصريين على اختلاف مذاهبهم فى الدين ، فما **من عيد للمسلمين أو المسيحيين من المصريين الا وتفتح له الدور** فى وطننـا لاستقبال الفـريق الآخر من المواطنين المهنئين والمعيدين ، مع المعيدين **لا عن مجاملة بل عن مواخاة ومجاورة ومزاملة** ، وأما من ناحية الدين ، **افتجمعنا فى الوطن محبة الاقاليم ولا تجمعنا فى الله الرحمن الرحيم ؟؟؟** او تكون أخوة فى الوطن وفى انسانية هذا العالم الاصغر ، ولا تكون أخوة فى الله ، والله اكبر ...؟!

الا فلنرتفع بالدنيا الى مستوى الدين ، وبالارض الى أعالى السماء ، اذا شئنا لارواحنا أن نحيا حياة النعيم فى دار الشقاء ...

* ومن كلمات **مكرم الخالدة فى الوحدة الوطنية** قوله فى حفـل شبرا حين حاول المستعمرون بذر بذور الفتنة بين عنصرى الامة :

* **يقولون اقباط ومسلمون ، كلا بل هم مصريون ومصريون** ، وآبـاء وأمهات وبنون ، أو قولوا هم اخوة **لانهم بدين مصر يؤمنون** ، أو أشـقاء لان **امهم مصر واباهم سعد زغلول .**

ايقال هذا القول فى مصر ، وعن مصر التى علمت العالم والشرق خاصة معنى الاتحاد المقدس حتى أن الهنود فى ممباسا **كانوا يقولون ان مصر استاذة الهند ومثلها الاعلى** فى اتحاد طوائفها ، وانى لاذكر انه فى وقت خروج المنشقين من الوفد دب الضعف فى نفسى فذهبت مع بعض أصدقائى الى الرئيس وقلت له انه لا يصح أن تكون الاغلبية من الاقباط فغضب الرئيس وقال : ماذا تقول **فانى لا اعرفك انت ولا اخوتك كاقباط انتم مصريون وكفى !!**

* « قولوا لهم يا سادتى عبثا تحاولون فصم وحدتنا ، **فقـد جمعتنا دماء آبائنـا التى تجرى فى عروقنا ، ودماء ابنائنـا التى جرت فى شوارعنا .** عبثا يذكروننا بانقسام مضى فقد غسلناه بدموعنا ، عبثا يقولون هم اقبـاط ومسلمون فى وفدهم او برلمـانهم ، فقـد كنا ولانزال **مصريين فى سجوننا ، عبثا بفرقون بين آمالنا ، فقد اتحدث آلامنا ...!!**

* عبث والله كله عبث ، **فقـد اكتشفنا سر الحياة وهو الاخلاص ، وما اتحادنا الا اتحاد قلوبنا ونفوسنا ومشاعرنا** ، ولن يفصلهـا فاصل بعد أن جمعها الواحد القهار ..!! » .

مكرم فى التـاريخ :

* ويضيف الى هذا ، **الدكتور مصطفى الفقى** فى كتابه الذى اجمل فيه تاريخ مكرم جامعا مانعا :

« مكرم متحدث ممتاز مصدر قوة عظيمة على المسرح السياسى ، ليس فقط فى الدول المتخلفة **بل فى الدول** المتقـدمة ايضـا — مثل لويد جورج فى بريطانيا — ويعتبر مكـرم عبيد **اشـهر خطيب فى التاريخ السياسى** المصرى الحديث ، ولسوء الحظ فان أية ترجمة لخطبه وأحاديثه تعجز عن ابراز قوتها الحقيقية ، لانه من غير الممكن الابقاء على الاسلوب الخاص لبلاغته فى الترجمة، وكان مشهورا باستخدام السجع كى يدفع بوجهة نظره الى هدفه المنشود ..

* « **وكان مكرم عبيد محاميا ناجحا بكل المقاييس** ، ولازالت أصـداء مرافعاته معروفة فى تاريخ المحاماة فى مصر ، وكان يعتمد فى دفاعه على التحليل المنطقى لدوافع الجريمة ، ويتصور نفسه فى موضع المتهم أمام المحكمة ..

* « وقد وصفه **الدكتور محجوب ثابت** احد الادباء الكبار بانه : **خطيب**

يؤثر بالعاطفة كالموسيقى ، صديق مخلص ، عدو جبار ، **انه ملاك فى صداقته ، شيطان فى خصومته** » !!

* « وليس من شك فى ان مكرم عبيد ـ كمـا يقول الفقى ـ هـو الوحيد من بين السياسيين الاقباط الـذى عبر حاجز الاقلية ليصبح شخصية عامة متمتعا بشعبية واسعة بين المسلمين قبل الاقباط ، **كمـا كان أول قبطى يتولى مسئولية رئيسية فى حزب الاغلبية** » .

سيف الوفـد :

* واستمر مكرم عبيد سكرتير عام الوفد اكثر زعماء الوفد شعبية وحظوة لدى الجماهير بعد سعد والنحاس ، ووصف بأنه « **سيف الوفد الذى لا يدخل غمده ، ولسانه الذى لا يسكت** ، وقلمه الذى لا يكف عن الصرير ، وكان الناس ينسون أنفسهم وهم يصفقون له اعجابا » (٨١) .

* وقال عنه **الدكتور محمد حسنين هيكل باشا** « لقد ألف الناس أن يحسبوا مكرم عبيـد وزير المالية وسكرتير الوفد ، **محرك الوفد ومركز نشاطه وحركته الدائمة ، والقوة الدافعة له** فى الانتخابات وفى غير الانتخابات من مظاهر النشاط الشعبى ، وكان النحاس يزيد اعتقاد الناس فى سلطان مكرم عبيد قوة بما يسبغه عليه من أوصاف ، وما يظهره من ثقته به ثقة لا حد لها (٨٢) .

---

(٨١) تطور الحركة الوطنية فى مصر .

(٨٢) مذكرات فى السياسة المصرية .

٥ ـ جمال عبد الناصر

* وطلع الفجـر ، وبزغت الشمس ، ودق ناقوس ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فلم تجد شعارا لها أفضل من هذا الشعار : مئذنة المسجد تعانق منارة الكنيسة ، وكتب تحته كلمات أمير الشعراء :

الدين للديان جـل جلاله   لو شاء ربك وحد الاقواما

* وجاءت مناسبة وضع حجر الاساس للكاتدرائية الجديدة فحضر **القائد ووضع بيمينه حجر الاساس** فى حفل رائع جامع باركه البـابا التديس كيرلس السادس والامبراطور التقى هيلاسلاسى .

قال جمـــال :

* **ان هـــذه الثورة قامت اصلا على المحبـــة** ، ولم تقم بأى حال من الاحوال على الكراهية والتعصب ، هذه الثورة قامت من أجل مصر ومن أجل العرب جميعا .. قامت وهى تدعو للمساواة ، والتكافؤ للفرص ، والمحبـــة **وقد نادى الدين المسيحى ونادى الدين الاسلامى بالمحبة .**

* **ونادى الدين المسيحى ونادى الدين الاسلامى بالمساواة وتكـــافؤ الفرص** ... واستنكرت الاديان الاستغلال بكل معانيه ، والاستعباد بكل معانيه .. وكلنا نعلم أن المسيح عليه السلام كان ضحية للاستعباد والذل ، استعباد الاحتلال الرومانى ، وذل الاحتلال الرومانى وقد تحمل من العذاب ما لم يتحمله بشر .. ولكن تحمل هذا فى سبيل رسالته السماوية ، لان هذا العذاب وهذا الالم جعلا منه المثل الاعلى فى كل بقاع العالم .. **وبعد هذا خـــرج المسيحيون**

فى كل العالم يدعون للدين الالهى ويتقبلون العذاب بصبر وايمان .. وكان دائما لسانهم يدعو رغم العذاب .. الى المحبة .. والى الاخاء ..

* « على مر العصور وعلى مر الايام ، وفى أيام الاسلام كان المسيحيون والمسلمون اخوة ... دائما منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام — وقد اشار القرآن الى ذلك ، واذن فالاخوة **والمحبة بين المسلم والمسيحى قديمة من ايام محمد عليه الصلاة والسلام** ... فاذا كنا ندعو الى تمكين هذه الاخوة وهذه المحبة فانما نعمل بما أملاه الله علينا ...

* **« حينما كنا فى فلسطين فى سنة ٤٨ كان المسلم يسير جنبا الى جنب المسيحى** ، ولم تكن رصاصة الاعداء تفرق بين المسلم والمسيحى ... **وحينما تعرضنا للعدوان فى سنة ٥٦ وضربت بور سعيد هل فرقت بين المسلم والمسيحى قنابل الاعداء ؟؟؟**

* « اننا جميعا بالنسبة لهم أبناء مصر لم يفرقوا بين مسلم ومسيحى .. على هذا الاساس سارت الثورة وكنا نعتقد دائما أن السبيل الوحيد لتأمين الوحدة الوطنية هى المساواة وتكافؤ الفرص ...

* « لا فرق بين مواطن ومواطن فى **المدارس ... الدخول بالمجموع** ... لا مسلم ولا مسيحى ... **مافيش تمييز بين مسلم ولا مسيحى** ... اللى بيجيب النمر بيدخل الجامعة وهذه فى الحقيقة هى شريعة العدل وشريعة المساواة ، **التعيينات فى الحكومة كل واحد بياخذ دوره ... مافيش فرصة للمتعصبين انهم يتلاعبوا** .. طبعا دا سبيلنا ودا سبيل الثورة .. ودى الناحية المعنوية اللى انا جيت اثبتها لكم بمساهمة الحكومة وحضورى معكم النهاردة فى ارساء حجر الاساس .

* « واحنا كحكومة وهيئة حاكمة — **وانا كرئيس جمهورية — مسئول**

عن كل واحد فى هذا البلد مهما كانت ديانته ومهما كان أصله أو حسبه أو نسبه .. ومسئوليتنا دى احنا مسئولين عنها قدام ربنا يوم الحساب ..!!

* « ... المجتمع فيه الطيب وفيه الخبيث ، فيه السليم وفيه غير السليم . طبيعى هذه هى المثل والمبادىء اللى احنا بنادى بها ولكن لابد من فئة المتعصبين ، سواء كانوا مسيحيين أو كانوا مسلمين ... **احنا علينا واجب ان احنا ندعو المتعصبين الى الهداية سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين .**

* البلد بلدنا بلد المسلم وبلد المسيحى ١٠٠٪ وكل واحد فينا ، وكل واحد منا له الفرصة المتساوية المتكافئة .. الدولة **لا** تنظر الى الدين ولكنها تنظر الى العمل والجهد والانتاج **والاخلاق** ، **وبهذا** نبنى فعلا المجتمع الـــذى نادت به الاديان السماوية » !!

٦ ــ انور الســادات

* وبعد عبد الناصر جاء **محمد انور السادات** فبدأ عهده بدءا حسنا بروح وطنية ودودة للاقباط ، وكانت كلمـــاته **الاولى** لقداسة البابا شـــنودة وللمجتمع المقدس يوم توجهوا اليه يهنئونه بالرياسة كلمات عميقة المعنى غزيرة المغزى ، اسمعوه يقول :

البابا شنودة خير قائد !!

* « لقد آن الاوان لكى تأخذ كنيسة الاسكندرية مكانهـــا كما كانت عبر التاريخ فى العالم المسيحى ، **لقد كانت منارة فى عالم المسيحية قبل كنائس كثيرة** ، انى أثق أن **قداسة البـــابا يحمل فى عنقه هذه الرسالة وهو خير من يحملها** ، وانى أثق أيضا أنه بادراككم لمعركتنا القوميـــة سوف تحافظون على

وحدتنا الوطنية حتى نخلص وطننا من عدونا الذى حلت عليه اللعنة فى الانجيل والقرآن !!

الكنيسة الوطنية التى قاومت الاستعمار :

* وعندما توجه السادات **ليرسى حجر الاساس لمستشفى مار مرقس** ألقى خطابا جاء فيه : « هذا المستشفى الذى نضع أساسه اليوم يحمل اسم مار مرقس ابن الارض الافريقى الذى اسس الكنيسة القبطية سنة ٦١ ميلادية؛ وبهذا صارت **الكنيسة القبطية الارثوذكسية أول واقدم كنيسة فى افريقيا** ، **وهى من اقدم كنائس العالم المسيحى كله ...**

* « لقد اشتهرت الكنيسة القبطية **بانها كنيسة وطنية قاومت الاستعمار** ولم تخضع لقيادة من الغرب أو من الشرق ولا من روما ولا من القسطنطينية عاصمتى الامبراطورية الرومانية ، هكذا يسجل التاريخ القديم كما يسجل التاريخ الحديث ، وأرضنا هنا أرض الحب والاخاء والسماحة ، والمصريون جميعا **مسلمين واقباطا** كانوا على مدى **الاجيال نبضا وطنيا واحدا وكتيبة شجاعة واحدة فى كل معارك مصر** وفى معارك التحرير والبناء على حد سواء » .

سحابة صيف :

* وظل السادات يحمل هذا الشعار ، شعار الدعوة الى الوحدة الوطنية ، حتى مايو سنة ٩٨١ يوم أن **تعكر الجو بينه وبين المجمع المقدس** الذى بعد أن بعث الى السادات بشكاواه الصارخة طالبا التدخل لعودة المياه الى مجاريها ، اضطر أن يعلن صوته هذه المرة عاليا لعله بهذه الصيحةيستطيع أن يصل الى آذان الرئيس ، فما كان **من المجمع المقدس بعد ان اعيته الحيل** فى ٢/٤/١٩٨٠ **الا ان اعلن عدم الاحتفال بعيد القيامة المجيد لسنة ١٩٨٠**

واصدر أمره الى كل رجال الكنيسة بأن لا يتقبلوا التهانى بالعيد من أى مسئول رسمى تبعث به الحكومة كعادتها كل عام !

* وفى ١٤ مايو سنة ١٩٨٠ بدأت المواجهة العلنية من الدولة اذ أعلن السادات فى خطابه لمناسبة ذكرى ثورة التصحيح : « **ليعلم الجميع باني حاكم مسلم لدولة مسلمة** » وابتدأ يلقى اتهاماته بأن **البابا شنودة يخطط لانشاء دولة للاقباط مستقلة فى صعيد مصر** تكون عاصمتها أسيوط **وكانت نكتة الموسم!**

* وبهذا تلبدت فى الجو سحائب قاتمة تنذر بالمطر الخطير على أرض مصر ، **وجاء يونيه سنة ١٩٨١ فحدثت احداث « الزاوية الحمراء »** وكانت عبارة عن مواجهة مسلحة بين المسلمين والاقباط ، هناك مات وأصيب فيها من الجانبين عددليس بالقليل !!

* وهكذا تهددت الوحدة الوطنية ولعبت أصابع التفرقة والاثارة ففى **٣ سبتمبر سنة ٩٨١ قامت اجهزة الامن بالقبض على ١٥٣٦ شخصا** من مختلف التيارات والمذاهب السياسية والدينية وجاء يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٨١ فأعلن السادات قراره المشئوم المشهور بالغاء **قرار رئيس الجمهورية عام ١٩٧١ بتعيين الانبا شنوده** فى منصب **البابا وتشكيل لجنة للقيام بالمهام البابوية** ، ومن ناحية الكنيسة فالى جانب عزل البابا وترحيله الى دير الانبا بيشوى ، قبض على ثمانية أساقفة وأربعة وعشرين قسيسا وعدد من كبار الشعب وأراخنته وكان كاتب هذه السطور — وهو رائد الوحدة الوطنية فى شبرا والذى فاز بعضوية مجلس الشعب على هذا الاساس — واحدا ممن تحفظوا عليهم والحمد لله !!

* واذا كنا قد استعرضنا بعض النقاط السريعة لعهد السادات ، الا اننا فى السطور التالية كان لزاما علينا ان **نعرض للأسباب الرئيسية التى سودت هذا العهد ولطخته بالدماء :**

أولا — تشجيع السادات **للاتجاهات والتيارات الدينية وافساح صدره** ومد يده بسخاء وعطاء لها ، ليضرب بها التيارات السياسية المعارضة له ، الامر الذى انحرف بهذه **التيارات الدينية الى التعصب** ، والتعصب أدى الى الاحقاد ، والصراعات ، والمصادمات بين أفراد هذا الوطن الواحد !!

ثانيا — قام **بعزل قداسة البابا شنودة الثالث الرئيس الروحى** لملايين الاقباط فى مصر والمسيحيين فى افريقيا وجميع بلاد المهجر ، **وهذا يحدث ولاول** مرة فى التاريخ بهذا الشكل المؤذى لمشاعر الرأى العام العالمى كله !!

ثالثا — قام بسجن **ثمانية اساقفة و ٢٤ كاهنا** وسجلناهم فى الباب التاسع ومئات الاراخنة وكبار الشعب من مسلمين واقباط وكان من ابرزهم : سراج الدين ، وعبد الفتاح حسن ، والدكتور حلمى مراد ، ومحمد حسنين هيكل ، وأحمد الخواجة النقيب الاكبر للمحامين ، وميلاد حنا ، وفتحى رضـوان ، عبد العظيم أبو العطا ، عبد السلام الزيات وكثيرون غيرهم ...

رابعا — قام بالقبض على كبار أئمة المسلمين وفى مقدمتهم عمر التلمسانى ، والمحلاوى ، وكشك ، وصالح عشماوى ، وحلمى الجزار ، وصقر ، وعشرات بل مئات من شباب الجماعات الاسلامية !

خامسا — قام بالقبض **على زعماء الاحزاب المعارضة** من كافة الاتجاهات **كالوفديين ، والناصريين ، والاخـوان ، والجمـاعات ، والتجمع ، والعمل ، والشيوعيين** ، وكل هؤلاء وأولئك اعتقلهم تحت « عباءة الدين » والدين من هذه القضية براء !!

سادسا — قام السادات **بحل ١٣ جمعية دينية اسلامية ومسيحية** ، ومن بينها **« جمعية الكرمة القبطية »** ومما يضحك — وشر البلية ما يضحك — أن هذه الجمعية كانت تتمتع بثقـة **السيدة جيهـان السادات** الثقة الكبيرة التى

جعلتها أن تقبل **الرئاسة الفخرية لها** ، وأن تزورها فى شبرا وتقول « **ان جمعية الكرمة ورئيسها القمص بولس باسيلى قد صنعوا المعجزات فى شبرا** » !!

اعتراف التلمسانى :

* ويحلو منا هنا أن نسجل بعض الكلمات الصريحة والصارخة التى ضمنها المرحوم **الشيخ عمر التلمسانى زعيم الاخوان** كتابه الاخير « **أيـام مع السادات** » .. اسمعوه يقول :

« ... كان السادات فى كل خطبه يباهى بأنه أغلق المعتقلات الى الابد ، ويعتز بأن هذا التصرف من مفاخره وحبه للحرية ... وفى غفلة نراه يفتح أبواب المعتقلات فى كلام بلغ حد الاسراف .. والقى فيها بعشرات الآلاف من أشرف رجال الوطن بعد ما أعطى للمعتقلين اسما جديدا وهو « **المتحفظ عليهم** » وما أظن أن بين الوصفين ــ الاعتقال أو التحفظ ــ فارقا فى المدلول ، فكلاهما هدر للحرية واعتداء على حقوق الانســان !!.. ولعل ما حمله على هــذه التصرفات الهوجاء الجامحة هو الغرور الذى ملأ ارادته نتيجة لمــا أضفته عليه الصحف فى الداخل والخارج من صفات الحكمة والجراة حتى ظن أنه كذلك فعلا ، وما ذنب البالونة الفارغة اذا راح الاطفال ينفخون فيها بأنفاسهم اللاهثة ؟!!

* ان هــذا الشعار الزائف ــ شعار الفتنــة الطائفية ــ جىء به خصيصا لاغراض كشفت عنها الاحداث ، قد يقتل المسلم مسلما ، وقد يقتل مسيحيا ، وقد يقتل المسيحى مسلما ، وفى لحظات الغضب وثورة الاعصاب ، ثأرا أو انتقاما لعرض أو كرامة أو مصلحة مادية ، وليس فى هذا كله ما يمكن أن يسمى فتنة طائفية ، **ولكنهــا الاهواء والمكائد التى تحرض على زرع بذور الشقاق والتناحر** بين أفراد هذه الامة المسالمة ...

* اننا نرى المئات من المسلمين فى عيادات الدكاترة والمحامين المسيحيين ومكاتبهم ، ونرى الكثير من المسيحيين فى عيادات الدكاترة والمحامين المسلمين ومكاتبهم ، فأين هو التعصب الدينى وأين هى الفتنة الطائفية المدعاة ، **لكن عين الله لا تنام** ، كيف سمح السادات لنفسه أن يقول عن السادة فؤاد سراج الدين ، وابراهيم شكرى ، أو حلمى مراد ، وميلاد حنا وأمثالهم أنهم مجرمون مضللون متعصبون ؟ من هم اذن العقلاء المتزنون ؟ ولكن من يستطيع أن يقول « يا جندى غطى ذقنك ؟ » « **ولكن الله من ورائهم محيط** » !!

قصة البـــابا مع السادات :

* ولا يمكن ان يصدر كتاب عن « **الاقبـــاط تاريخ ووطنية** » دون أن يحوى فصلا مفصلا عن قصة **البابا شنودة مع السادات** ، تلك القصة التى بدات **بحرارة الحب** ، **وانتهت بحرارة الحرب** ، وملأت أحداثها ومشاهدها كل الاسماع ، وتحدث عنها ملايين الافراد من شعوب العالم غربا وشرقا ، شمالا وجنوبا ، حتى لكادت تصلح مسرحية تمثل أدوارها على مسارح الدنيا ، يمكن أن نعطيها عنوانا « **الحب الذى انقلب الى حرب** » أو « المبكيات المضحكات » أو « **البابا شنودة شهيد الحق والواجب** » أو « صراع الدين والدولة » أو « **البابا شنودة زعيم دولة أسيوط القبطية** » **او** « **الدراما الكوميدية !!** » أو غير ذلك من العنـــاوين التى يمكن أن تتفتق عنها عقليات السينمائيين والمخرجين لتكون « مسرحية الموسم » أو « رواية الشباك » بلغة الفنانين والروائيين !!

كيف بدات القصة ؟؟

* وســـنترك الحديث فى هـــذه القصة للوثائق التاريخية تلخص وقائعها فى تركيز دقيق :

فى ١٩٧١/١١/١٤ تولى البابا شنودة رئاسة الكنيسة ومنذ ذلك الوقت كانت العلاقات بينه وبين أخوانه المسلمين على أحسن ما تكون العلاقات ، **حتى أن جريدة الجمهورية افسحت صفحاتها** ليكتب فيها مقالاته واحاديثه فكان يقرأها المسلمون والمسيحيون معجبين حتى أن ادارة الجريدة اعترفت بأن توزيعها ازداد جدا منذ بدء نشر هذه الاحاديث البابوية خلال سنتى **٧١ ، ٧٢**

مع الامام الاكبر ورجال الدولة :

* وفى نوفمبر ٩٧٢ زار قداسة البابا **فضيلة الشـيخ الفحام شـيخ الازهر** فى بيته وهنأه ، كما زار أيضا **الدكتور محمود فوزى والدكتور عبد القادر حاتم والسيد ممدوح سالم** وكثيرا من المسئولين .

فى جولته الرعوية مع المسلمين :

* وبدأ البابا اول جولة رعوية للمحافظات ، **وفى كل محافظة كان يقام احتفال وطنى يجمع بين المسلمين والاقباط** ، ويتحدث فيه شـيوخ المسـلمين وقداسة البابا **وتنقلب الحفلات الى مهرجانات وحـدة وطنية ، وفى طهطا زار البابا جمعية الشبان المسلمين قبل ان يزور الكنيسة** وألقيت كلمات المحبة ، وفى أخميم كان المسلمون هم المحتفلون به ، **وفى طما لم يستطع الدخول الى الكنيسة** من شدة الزحام فأخذه الحاج رمضان الى منزله حيث أقام له مأدبة هناك ، **وفى سوهاج اصرت جمعية الشبان المسلمين** أن يزورها فزارها وكان الترحيب من الجانبين !!

وكانت **علاقة البابا بفضيلة الشيخ الباقورى علاقة طيبة للغاية** ، وكان البابا فى كل مرة يحضر جلسة من جلسات مجلس الشعب يجلس بين صاحبى

الفضيلة شيخ الازهر ومفتى مصر جلسة يتبادل فيها الجميع الحديث فى الادب والشعر بكل مشاعر الحب والاخلاص .

رحلة الشيخ عبد الحليم :

* وقبيل رحلة فضيلة **الشيخ عبد الحليم محمود الى أمريكا فى أواخر سنة ٩٧٧** جلس معه البابا وأعطـــاه فكرة عن رحلته السابقة الى أمريكا فى أبريل ومايو **وقدم له من المقترحات ما يساعد على انجـــاح رحلته ، كما أرسل الى ابنائه كهنة المهجر ليكونوا فى شرف استقبال الامام الاكبر** ، مما كان موضع شكر فضيلته وقد سجل فى جريدة الاهرام فى ١٩٧٧/١٢/١٦ .

مع الشيخ بيصــــار :

* **وفى أواخر ١٩٧٧** ذهب البابا الى **مدينة ١٠ رمضان واشترك مع فضيلة الشيخ بيصار** وكيل الازهر وقتذاك فى وضع حجـــر الاساس لمســـجد وحجر أساس لكنيسة ، وكان مظهرا طيبا للوحدة الوطنية .

اجتماع السادات والقيادات الدينية :

* **وفى فبراير ١٩٧٧ عقد السادات اجتماعا للقيادات الدينية الاسلامية والمسيحية** فى بيت الشعب تحدث فيه الرئيس نفسه وشيخ الازهر ، ثم تحدث البابا حديثه المأثور الـــذى كان له اعظم دوى فى جميع الاوساط خصوصـــا عند اقتراحاته عدة مشروعات من شأنها تعزيز التلاقى المشترك بين المسلمين والمسيحيين !!

هدية السادات للبـــابا :

* وفى **١٧ ديسمبر ١٩٧٨** يوجه السادات خطابا فريدا للبابا يقول فيه بعد المقدمة :

« ... **اهـــدى مجلس الكنائس المســيحى العالمى جائزة السلام لعام ١٩٧٨** الينا تقـديرا لجهودنا لاقرار سلام عادل ودائم فى المنطقة التى شهدت خطى الانبياء ورسالات السماء .

« ولمـــا كان شعبنا من مسلمين ومسيحيين قـــد عاش على أرضـــنا السمحة نبضا وطنيا واحدا ، وكتيبة نضال واحدة من أجل الحق والعـــدل والسلام ، وانطلاقا من روح المحبة والتآخى التى تجمع بين مسلمى ومسيحيى مصرنا العريقة ، **فانى اهدى الى قداستكم الميدالية الذهبية الخاصة** بهـــذه الجائزة للاحتفاظ بها فى المكان الذى ترونه مناسبا .. وانى أدعو الله تعالى أن يسدد على طريق الخير خطانا لنحقق لشعبنا العريق كل ما يصبو اليـــه من حياة حرة كريمة ومع أصدق تحياتى ، أرجـــو لقداستكم موفور الصـــحة والسعادة » .

السادات

— هذه الهدية وجائزة السلام يقدمها الرئيس الراحل لقداسة البـــابا علامة تقدير واعتراف بوطنيته واخلاصه للوطن . كان ذلك فى آخر ١٩٧٨ .

شهادة أخرى لوطنية البابا !!

* وقبل هذه **الهدية بشهور شهد الســـادات للبـــابا امجد شهادة ،** كان ذلك خلال زيارته لامريكا فى سنة ١٩٧٧ ، وكانت زيارة لصالح مصر قبل

كل شيء ، اذ اتصل به ممدوح سالم رئيس الوزراء فى ذلك الحين وقال للبابا « حبذا لو نستفيد من هذه الزيارة لنقل وجهة نظر مصر بما يخص القضايا المطروحة الى المسئولين هناك »

* **وقابل البابا الرئيس كارتر وحدثه عن وجوب وجود وطن مستقل للفلسطينيين** ، وكان تصريح كارتر للبابا « ان الرئيس السادات قد حدثنى عنك **بصورة ودية رائعة** » ، وكانت بالانكليزية حرفيا :

President Sadat Spoke Very Highly about you

من ١٩٧٧ — ١٩٨٠ :

* **ثلاث سنوات فقط هى الفاصلة بين الحب .. والحرب** !! فقد شن السادات سنة ١٩٨٠ على البابا حربا شعواء واتهمه عدة اتهامات خطيرة نسوقها فيما يلى :

اولا — **تعريض الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى للخطر**

ثانيا — **الحض على كراهية النظام القائم**

ثالثا — **اضـفاء الصبغة السياسية على منصب البطريرك واستغلاله الدين** لتحقيق أهداف سياسية .

رابعا — **الاثـارة !!**

خامسا — **تحريض الاقبـاط فى الخارج ضـده خلال سفره الى امريكا واوروبا .**

أدلة تحمل بطلانها :

* وهنا نترك الكلمة لقداسة البابا اسمعوه يقول :

في سنة ١٩٨٠ اتهمنى السادات بالتخطيط لضرب **وحدة مصر وسلامتها طوال سبع سنوات** !! فكيف يتفق هذا مع **حديثه الودى عنى للرئيس كارتر سنة ٩٧٧** أى قبل ثلاث سنوات من توجيه هذا الاتهام الخطير ؟ كيف ؟!

* أن الاتهام باطل لانه يحتاج الى دليل ، **فعقيدتنا تقوم على الولاء لرئيس الدولة** ، وعندما زرت الرئيس الامريكى السابق كارتر اصطحبت معى السفير أشرف غربال ، ولقد كانت كل لقاءاتى عامة ومفتوحة ، ولقد اشدت بمصر ورئيسها ، أما اذا كان أحد قد عارض الرئيس أنور السادات فى الخارج فما هو ذنبى أنا ؟!

المحامون .. يدافعون :

* والطريف ان أكثر المحامين عن قداسة البابا أمام القضاء كانوا من اخواننا المسلمين وقد تضمن دفاع المحكمة هذه العبارات :

* « نقرر لعدالة المحكمة بادىء ذى بدء بأن **قداسة الانبا شنودة كان ضحية لتقارير لا اساس لها** من الصحة ، وقد **تحمل قداسته فوق طاقة البشر** ، ولم يفكر يوما فى أن يهاجم الحكومة لتقصيرها فى التحقيق فى حوادث الاعتداء على بعض الكنائس والمسيحيين ، ولم يفكر يوما فى ان يرد على الرئيس الراحل رغم هجومه الشديد عليه ، **واتهامه بامور لا اساس لها من الصحة** ، ولقد فعل هـذا لانه مصرى ويخشى أن تندلع فتنة فى البلاد ، **وانه يعمل فى النور ولخير المصريين لا فرق بين مسلم ومسيحى** ، وان كل الاتهامات ليست الا **تلفيقا** ، وان كل ما قاله الرئيس الراحل لم يكن له أساس من الصحة !!

* ومن الاتهامات الطريفة التى اتهم السادات بها قداسة **البابا انه يملك سلاحا يحتفظ به فى الاديرة** ، وتاريخ الاديرة عبر الاجيال كلهـا لا يعرفه شيئا أسمه أسلحة أو ذخيرة سوى سلاح الصليب ولم يثبت اطلاقا أن رجال الدين استعملوا سلاحا ولم يحدث أن تحولت الكنائس الى مطارات أو معسكرات أو موانى ، وقد صرحت **مئات المرات انى مستعد لاجراء التفتيش** على كـل الاماكن الدينية المسيحية ، صدقونى أنه من الظلم أن نتبع الشائعات ، انها اصعب انواع الحروب وتستهدف سمعة الكنيسة !!

الرب يحارب عنكم وانتم صامتون !!

* وهكذا أسدل الستار على هذه « الدراما » **الاليمة بأن ذهب البابا الى خلوة طويلة** واختير له « **دير الانبا بيشوى** » كان ذلك بقرار العزل [رقم ٤٩١ لسنة ١٩٨١] **واعتكف قداسة البابا بالدير واستمر من سبتمبر حتى أول يناير ١٩٨٥** حيث أصدر الرئيس **المحبوب محمد حسنى مبارك قرار العودة** ، فعاد مكرما الى كرسيه وبدأ يستأنف أعماله بصلاة عيـد الميلاد المجيد ليلة السابع من يناير ١٩٨٥ ، وكانت مظاهرة لم يشهد التاريخ لها مثيلا ، ذكرتنا **بما حدث للبابا كيرلس الخامس الذى نفى فى عهد الخديو توفيق** من أجل خلاف لا مع الدولة ، بل مع أبنائه « أعضاء المجلس الملى العام » الـذين حرضوا **بطرس باشا غالى** رئيس الوزراء فى ذلك الوقت على نفيه !!

* **وهكذا بعد ٣٠ يوما** من قـرارات السـادات المشئومة ، اغتيل السادات « **كبير العائلة** » بيد بعض **افراد العائلة** ، وانطوت بذلك صـفحة قاتمة من تاريخ مصر الحديث .

* وللانصاف لا يفوتنا أن نسجل للرجل برغم سيئاته هذه ، انه هو بنفسه صاحب **قرار العبور ففى ٦ اكتوبر ١٩٧٣** أصدر قراره المشهور بالعبور فانتصرنا ونسجل له هذا الانتصـار ، والكمال لله وحده !!



الزعيم المبارك حسنى مبارك

٧ ـ حسنى مبـارك

* عندما تلاحمت الغيوم ، وتكأكأت على صدر مصر الهموم ، بزغ فجر جديد يبدد تلك السحب الداكنة التى عقدت فوق سماء الوطن ، اذ أشرق عليها نجم ساطع جديد « وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر » !!

* جاء الرئيس **محمد حسنى مبارك يصحح ما كان قد افسده الدهر** ، يخرج عمن فى السجون **ويغلق المعتقلات ويبعد زوار الفجر** ، يبزغ فجر الحرية ويشرق نور القانون ، ويستتب الانضباط فى الشارع المصرى والقضـائى ، وتعود ابتسامة **الايمان بالله الى وجه مصر** ، وترتبط النفوس وتتعانق الافئدة ، وتعود المياه الى مجاريها ، **ويرجع بابا الاقباط الى كرسيه** ، **وتهـدأ « اللعبة**

السخيفة » وترسو سفينة النجاة على الشاطىء من جديد لتعلن أن مصر خالدة وأن الوحدة الوطنية وان خبت قليلا الا انها لن تموت !!

عودة الى التـــاريخ :

* لقد سجل التاريخ أن عهد الوالى عباس كان عهدا فاسدا لمصر حتى أنه أضمر العداء للمصريين عامة وللاقباط خاصة ، وقد بلغ هذا العداء منه مبلغا خطيرا حتى أنه فكــر أن يدبر لهم مذبحة لابادتهم عن آخرهم لولا موقف مفتى الديار المصرية الذى وبخه قائلا : **« ان دين الاسلام يأبى عليك هذه الفعلة الشنعاء ، فالاقباط هم اهل ذمة ويجب احترامهم** وتوفير الامان لهم » .

* **ويحدثنا التاريخ انه وجد ميتا فى اليوم التالى** الذى ازمع فيه تنفيذ فعلته الخسيسة ، وهــكذا « تقدرون فتضحك الاقــدار » !! و « ان ربك لبالمرصاد » !!

رئيس مصرى لدولة مصرية :

* ويزور حسنى **مبارك** لوس انجيلوس ويقابله المصريون الذين أتوا اليه من تورنتو وشيكاغو ودالاس ونيويورك ولوس انجيلوس وواشنجتون سان فرانسيسكو ، وتلقى فى حضرته الخطب والقصـــائد مرحبة بمقــدمه مشيدة بسياسته الواعية الحكيمة .

كلمة حق للتـــاريخ :

* واذا جاز لنا أن نتحدث عن حسنى مبارك ، فلسنا نتحدث عنه من فراغ ، بل بعد خبرة عمل زهاء خمس سنوات ، عايشناه وعاشرناه فيها ،

فاذا به يرسى قواعد الامن والامان فى مصر ، ويدعم صرح الديمقراطية ، هذا الصرح الشامخ الذى ينمو على يديه من يوم الى يوم ، والذى يتأكد رسوخه وشموخه رغم كل العوائق التى تعترضه ، والاشواك التى تحوطه ، خمس سنوات من الاستقرار والتعمير ، من البناء والانجاز ، تحقق على يديه فيها ما لم يتحقق على يدى سابقه فى عشر سنوات ، خمس سنوات من العـزة والكرامة ، والنظافة والطهارة والصحوة الكبرى التى نادى بها قولا وعملا ، خمس سنوآت وهو يعمل جادا نحو تحرير سلوكيات مصر ، ودعم اقتصادياتها رغم المعاناة الكثيرة والمريرة التى يلقاها من مخلفات سابقة وتركة مثقلة بالمتاعب والمصاعب !!

* وفى واشنطن يلتقى الشعب المصرى عامة واقباط المهجر خاصة بسيادة الرئيس الذى اخـذ يجيب على اسئلتهم ويعلن فى حضورهم هـذا التصريح العظيم « **انا رئيس مصرى لدولة مصرية ، الدين فيها لله والوطن للجميع** » (٨٣) .

وهكذا استطاع حسنى مبارك أن يصحح الانفعالات ويبنى من جديد كل ما تهدم !!

المسيحية والاسلام صخرة الوحدة :

* فى **عيد الميلاد المجيد** يوجه حسنى مبارك تهنئة حارة الى اقباط مصر يقول فيها :

« يسعدنى أن أوجه الى الاخوة المسيحيين تهنئة خالصة بعيد ميـلاد

---

(٨٣) عن حديث للدكتور فريد فايق فريد فى لقائه بالرئيس : نشر بجريدة الصفا بلوس انجيلوس .

السيد المسيح رمز الحب والتسامح والاخاء ، وقد وجدت دعوته فى بلادنا ارضا خصبة لتنمو وتزدهر ، وحينما أشرق نور الاسلام التقت على ثرى مصر الطيبة شرائع السماء ، المسيحية السمحة والاسلام السمح ، فى ود عميق ومحبة صادقة ، فأرضنا منذ فجر الحياة هى أرض الحب والسماحة ، **فان المصريين جميعا من المسلمين والاقباط وكانوا** على مدار التاريخ نبضا وطنيا **واحدا وكتيبة شجاعة واحدة** فى كل معارك مصر ، معارك التحرير والبناء على حد سواء .

« لقد حاول الاستعمار بشتى صوره أن يفتت هـذه الوحدة وان يعمل بدسائسه الخفية والظاهرة لاحداث الفرقة ، ولكن هـذه المحاولات **فشلت وتحطمت على صخرة الوحدة الوطنيـة** ، فقد أدرك شعبنا العريق بفطرته السليمة وبصيرته النافذة أن الدين لله والوطن للجميع ... » .

* وفى **عيـد القيامة المجيد** نراه يوجه تهنئة عميقة الى اقبـاط مصر يقول فيها :

« يسرنى ان أوجه الى الاخوة المسيحيين أصدق التهنئة القلبيـة بعيد القيامة المجيد الذى يواكب احتفالنا بمرور عامين على عودة سيناء الى الوطن واستكمال تحرير **التراب الوطنى تتويجا لكفاح شعبنا الاصيل فى سبيل الحق والعدل والسلام** ، وان مصر التى وطأت ارضهـا خطى الانبياء والمرسلين لقادرة بعون الله وتوفيقه وبجهود أبنـائها المؤمنين بقيمهم النبيلة وبتراثهم الحضارى المجيد أن تواصل مسيرة الحب والخير .

« لقد وقفت جماهير الشعب المصرى من مسلمين ومسيحيين صفا واحدا متماسكا فى كل معارك التحرير والبناء دفاعا عن حقها فى صياغة حيـاتها على أرضها وفق أمانيها الحرة وآمالها المشروعة .

« ان الانسان المصرى الذى يؤمن ايمانا راسخا بأن الدين لله والوطن للجميع قادر بطاقته الروحية وملكاته المبدعة على أن يضيف الى رصيده الحضارى الكبير انجازا جديدا بالتمسك بالقيم الرفيعة والمبادىء القديمة الثابتة التى قام عليها المجتمع المصرى على مر العصور وفى مقدمتها التسامح والتآخى والحرص على الوحدة الوطنية ونبذ الشقاق والتعصب ، والتطهر من الضغينة والحقد .

« وفى هذه المناسبة السعيدة نتوجه الى الله تعالى بالدعاء أن **يحفظ مصر قلعة للايمان ومنارة للاخاء والمحبة ونموذجا رائعا للسماحة** والتعايش ومصدرا متجددا للاشعاع الروحى والحضارى فتلك هى دعائم المجد المصرى وهذا هو أساس عبقرية شعبنا العريق ، والله أسأل أن يوفقنا جميعا الى مرضاته ويهيىء لنا من أمرنا رشدا انه نعم المولى ونعم النصير » .

جبهة واحدة قوية :

* **وفى كلمة أخرى للرئيس حسنى مبارك** نسمعه يقول :

« لقد خاض شعبنا مسلمين ومسيحيين ، كل معارك التحرير ومعارك البناء ، **جبهة واحدة قوية متماسكة ، وكانت الوحدة الوطنية** ، وستبقى دائما السلاح القوى لوطننا فى مواجهة كل قوى البغى والعدوان » .

* ثم أشاد سيادته بالكنيسة المصرية قائلا :

« لقد كانت الكنيسة المصرية دائما رمزا للوطنية ومصدرا للعطاء والحب » .

تركة مثقــلة :

* لقد ورث **الرئيس حسنى مبارك** تركة مثقلة بالمتــاعب ، مشحونة بالمشكلات والمصاعب ولولا يد الله التى تحوطه ، ورعاية السماء التى تسيج حوله لما استطاع أن ينهض بكل ما نهض به من مشروعات وانجازات !!

٨ — الباقورى علمنا اخاء الاسلام !!

* بعــد أن سجلنا مواقف زعماء مصر المتعاقبين من مصطفى كامل الى محمد حسنى مبارك ، آثرنا أن نرتب بقية آراء أدبائنا ومفكرينا بحسب **حروفهم الابجدية** منعا من الحرج ..

* وللتاريخ نسجل هنا كلمتنا التى نعينا بها الصديق الكريم بطــل الوحدة الوطنية المرحوم الشيخ **احمد حسن الباقورى** ونشرتها لنا الاهرام(٨٤) .

* **كان من اعظم علماء الاسلام واعلامه ، ومن كبار دعاته ورعاته ،** عرف كيف يعلن دعوته هذه بالحب والتواضع ، فتخترق القلوب بغير استئذان .. لقد كان فضيلته خير كارز بدينه ، عندما كان يخطب أو يعظ فى حفل أو فى كافة وسائل الاعلام ، كنا ننجذب اليه ونعشق حديثه عشقاً ما بعده عشق ، كان يعرف كيف يتسلل الى قلوبنا بأسلوبه المهذب وبلاغته الفريدة **وقلبه الكبير الذى ما كان يعرف تعصبا أو بغضا ..**

* **ولسنا ننسى عام ١٩٦٥** أيام كان مديرا لجامعة الازهــر أنه دعا صديقا له من كبار رجال الدين المسيحى **وهو الكاردينال كوان من النمسا** لالقاء

---

(٨٤) الاهرام فى ١٩٨٥/٩/٢ .

محاضرة فى قاعة محمد عبــده بالجامعة ، وكان الرجل يحمل على يديه الزى الكهنوتى فاستأذن فضيلته قبل أن يدخل القاعة فى ارتدائه فقال له رحمه الله « **بل تفعــل ولا ترتديه وحدك بل اعينك على ارتدائه بيدى هاتين** » فدهش الكاردينال وقال له « أنت متسامح كريم » فأجابه فضيلته : « انى عندما أسمح لك بأن تتفضل بلبس زيك الكهنوتى واعينك على ذلك فليس هذا مخالفا لمـــا ترشدنى آليه عقيدتى **وانمـــا انا اقتدى بالرسول الكريم الذى جاءه وفــد من نصارى الحبشة فاكرم وفادتهم وانزلهم فى المسجد مكرمين وقام على خدمتهم بنفسه** ورفض أن ينوب عنه فى ذلك انسان آخر » !!

✻ ونذكر ايضا **للشيخ الباقورى** أنه يوم شاركنا حفل ذكرى المرحوم **القمص سرجيوس** كانت كلمته درة عظيمة ضجت لها **قاعة جمعيـــة الشبان المسيحية** وصفق له آلاف المجتمعين يوم نادى يقــول « ما أحوجنـــا الى ان نعقل وأن نعى حقيقة أنفسنا ، نحن جميعا لآدم وآدم من تراب ، ولن ينفعنا أن نلتفت الى أقدس شىء وهو **ان نتعـــاون على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان** • فمن واجبنا انطلاقا من هـــذا المعنى أن نلفظ كل انســـان يعرض بلادنا وأبناءنا للتفرق أو يشرخ الصف المتماسك والجبهة المتحدة » !!

✻ كان ـــ رحمه الله ـــ عنوانا صادقا للوحـــدة الوطنية ، **عرفنـــاه رائدا لجماعة الاخاء الدينى مزاملا لصديقه المرحوم الانبا صموئيل** ، كانا كلاهما يعمل فى صمت لدعم هذه الوحدة المقدسة . .

✻ ولست أنسى يوم كـــان الراحل **العظيم وزيرا للاوقاف كيف انه اكتشف ان من بين الاوقاف المرصودة فيهـــا على الخير ، وقفا مخصصا لـــدير المحـــرق للانفاق على شراء البن** الذى تصنع منـــه القهوة لزوار الدير من المسلمين ، فاستخلص فضيلته من مفهوم هذه الوقفية حكمة المسلمين فى حرصهم على الحفاظ على أموال الاديرة ، بل ودلل بهذا على تحرجهم **من ان يشربوا القهوة على نفقة الدير !!**

* وهكذا نرى كيف كان الراحل الكريم فى كل المواقع التى شغلهـا يحاول أن يلتمس دروس الاخاء والوطنية ليلقيها على جمـاهير الشعب .. ومادمنا فى مجال الذكريات **فلنذكر لفضيلته مواقفه الرائعة العظيمة على منابر جمعيات شبرا القبطية** ، فقد كان زينة حفلاتها ، يهرع اليها وهو يردد معهم هتافا كان يتلذذ بالقائه :

الشيخ والقسيس قسيسان .. وان تشـا فقل همـا شيخان

* وكم كنت ادهش عندما أرى آلاف الاقبـاط بعد سماعهم كلماته القوية يرددها من الانجيل والقرآن ، يهرعون نحوه يحبونه ويقبلون يده جريا على ما اعتادوا صنعه مع أحبارهم وكهنتهم !!

* رحمة الله عليك يا فضيلة الشيخ العظيم لقد خسرتك مصر كلها ، **وخسرناك نحن الاقباط بصفة خاصة فليعوضنا الله عنك خيرا وليجعل من حياتك الكريمة نموذجا صالحا وقدوة حسنة للجميع .**

انت أحسنت فى الحياة الينا .. احسن الله فى الممات اليك

بين التعصب والعصبية !!

* ومن مبادىء **المرحوم الشيخ الباقورى** أن من أهم خصائص الدين الذى تسعد به الانسانية **بسـاطة العقيدة واحترام حرية اصـحاب العقائد**

المختلفة ، كما نحتاج الى أن تكون العبادة فى الدين معتدلة بغير غلو ، وأن يكون السلوك مستقيما بغير اعوجاج ..

* ومما يتصل ببساطة العقيدة **احترام الاسلام لاصحاب العقائد الاخرى** القائمة على الاعتراف بوجود الاله القوى القادر ، ثم دعوته نظرا وعملا الى الفرق بين تعصب أهل العقائد الكتابية لعقائدهم ، وبين عصبيتهم فى ظل عقائدهم ، فيأمر الاسلام المسلمين بأن يراعوا هذا الفرق ، وقد أوصاهم بأن يلتزموا طريقة العدل والبر بالذين يعتدون عليهم أو يظاهرون المعتدين عليهم ولو كانوا من أهل الكتاب ، وذلك أن **هناك فرقا بين التعصب فى ظل العقيدة** وهو أمر غير مشروع ولا مرضى عنه ، واقرأ فى هذا الباب :

قول الله جل شأنه : ولا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دينكم وظاهروا على اخراجهم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » .

* ففى الآية الاولى لا ينهى القرآن عن البر بأصحاب العقائد من أهل الكتاب لانه يعلم انه لا عقيدة بغير تعصب لها .

* وفى الآية الثانية **لا يأذن للمسلمين أن يبروا او يقسطوا الى اهل العصبية** الذين يتعصبون فى ظل عقائدهم ضد المسلمين .

* وليس يخفى عليك — اعزك الله — **الفرق بين التعصب والعصبية**، فان التعصب للعقيدة لا يصاحبه شر فى أكثر الاحيان ، ولكن العصبية فى العقيدة شر لا خير فيه ، وباطل لا حق معه ، وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العصبية فقال :

« ... هى أن تعين قومك على ظلم ، وما اكثر ما كان يقول عليه الصلاة والسلام » :

« ليس منا من دعا الى عصبية » .

شيخ سبق عصره :

❋ سئل يوما : اليس غريبا أن نرى **ابن صعيد مصر الازهرى** ينادى بأفكار تحررية ويدعو الى العصرية فى فهم احكام الدين ؟! قال : ليس هذا غريبا ، لقد عانيت فى صغرى من جهل بعض من يدعون العلم والمعرفة بأصول الدين ، وحرمنى جهلهم من كثير من مباهج الحياة وأنا طفل وصبى .. وعندما درست القرآن والشريعة الاسلامية اكتشفت كم ضلل هؤلاء بى ، **ووجدت أن رسالتى يجب أن تكون هى تبسيط الشريعة الاسلامية ومحاربة البدع بها** ووجدت **ان جوهر الدين هو سعادة الانسان** وراحته ومصلحته وليس التشدد عليه وحرمانه جهلا وتعصبا !!

منهج الباقورى الاصلاحى :

❋ وكان للشيخ الباقورى منهج اصلاحى يتكون من خمس نقاط هى :

١ ـ الدين فى فطرة الانسان نعمة

٢ ـ تيسير التدين استيفاء لنعمة الدين

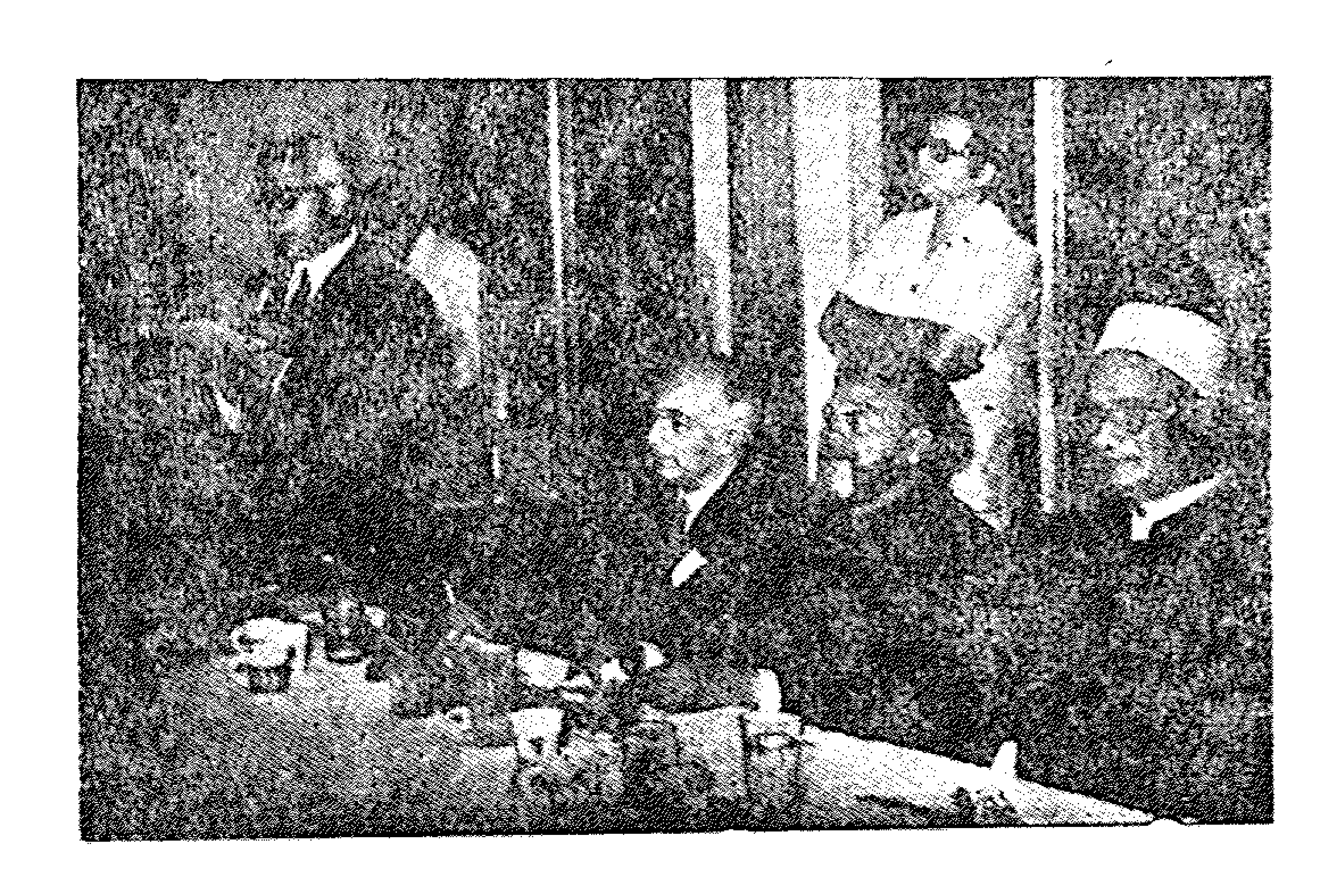
٣ ـ الدين على لسان الانبياء واحد

٤ ـ العصبية الدينية آفة المجتمع الاسلامى

٥ ـ العصبية المذهبية آفة المجتمع الاسلامى •

خالتى دميانة •• والباقورى :

❋ وتحكى ((**سلوى العنانى**)) حديثه معها عن ((**خالتى دميانة**)) وهى احدى صديقات أمه .. كانت تحب الصبى « أحمد » وتحنو عليه فكان يهرب اليها اذا شـــددت امه عليـــه العقوبة ، حدثنى كيف كانت ((**الخالة دميانة**)) تشاركهم أعيادهم الاسلامية ، وكيف كان هو وأسرته يشاركونها أعيـــادهم المسيحية ، وعاشت هـــذه الصورة من المحبة الصـــادقة فى وجدان الطفل والصبى ، **وانتقلت معـــه من قريتـــه باقور الى القاهرة ولازمه هذا التسامح** الذى دعمه فهمه الحقيقى لشريعة الاسلام وشريعة المسيحية فى وقت واحد !!



فضيلة المرحوم الشيخ الباقورى والى جواره القمص بولس باسيلى والاستاذ أنطون سيدهم فى حفل ذكرى القمص سرجيوس

ومن ذكرياته ايضـــا :

* ويمضى **المرحـــوم الشـــيخ الباقورى** فى سرد ذكرياته ، اسمعوه يقول :

« اذكر بينما كنت طالبا فى **معهد اسيوط الدينى** ، وجـــاء وفد من حزب الوفد الى اسيوط بعد أن **أفرج عن الزعيم سعد زغلول ورفاقه**،لتحية ابن بلدى وعضو وفد الامة **سينوت بك حنا** — وكـــان منفيا فى جزيرة سيشل وتقـــدم الاستاذ **محمد نجيب الغرابلى باشا** وزير الاوقاف والقى قصيدة جاء فيها هذآن البيتان الرائعان اللذان مازلت أذكرهما حتى الآن :

موسوى ، عيسوى ، مسلم   كلهم فى النهضة الكبرى سواء
سائلوا المدفع ان شئتم نهل   ميـــز المدفع بين الشهداء ؟

* ما أحوجنا الى ان نعقل وأن نعى حقيقة أنفسنا ، نحن جميعا لآدم ، وآدم من تراب ولن ينفعنا شىء كما ينفعنا أن نلتفت الى أقدس شىء وهـــو أن نتعاون على البر والتقوى لا على الاثم والعـــدوان ، فمن واجبنا انطلاقا من هذا المعنى ، أن نلفظ كل انسان يعرض بلدنا هذا أو أبناءه للتفرقة ، أو بشرخ الصف المتماسك والجبهة المتحدة !!

* **اننى كمسلم لا يمكن ان اكون مسلما الا اذا آمنت بسيدنا موسى** وبالكتاب الذى أنزل عليه ، **وبسيدنا عيسى** والكتاب الذى أنزل عليه ، فلا يمكن أن أكون مؤمنـــا بسيدنا محمد وبالقرآن الا اذآ آمنت بموسى وعيسى عليهما السلام وبالتوراة والانجيل ..

كلنـــا اقبـــاط !!

* ويروى الباقورى رحمة الله عن المرحوم **الشيخ حسن الهضيبى خليفة الشيخ حسن البنا** انه زار **البابا يوساب الثانى** فى دآر البطريركية وبعد

هذه الزيارة جاء اليه يقول انه سعيد بها غاية السعادة فقد لقى عند البـــابا كل مودة وحب ، وانه سر لمـــا سمعه منه فقد قال له **« كلنا اقباط ولكن بيننـــا من اعتنق الاسلام ، ومن بقى على دينـــه المسيحى ، فهناك قبطى مسيحى ، وقبطى مسلم** ، ثم لوح الشيخ الهضيبى بمسبحة فى يده وقال للشيخ الباقورى **انه تلقاها هدية من البابا يؤانس وانه لا يتركها من يده اعتزازا وتبركا !!**

* وفى القرآن الكريم — والحديث للشيخ الباقورى — « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها أسم الله كثيرا وينصرن اللـــه من ينصره » وشرح رحمـــه الله هـــذه الآية فقال **« ان المقصود بالصوامع هنـــا اديرة الرهبان ، والبيع هى الكنائس** ، والصلوات هى التى تتلى فى بيوت العبادة لليهود ، والمساجد معروف انها دور الصلاة للمسلمين ، معنى الآية : **ان الله ينصر الـــذين يدافعون عن الاديرة والكنائس والمساجد وبيوت عبادة اليهود** ، وهى تحض المسلم على أن يدافع عن هذه كلها ، هكذا يدعو القرآن الكريم جميع المسلمين ، **فمن لا يدافع منهم عن الكنيسة كما يدافع عن المسجد يخالف تعاليم الاسلام » !!**

٩ — سفينة الوحدة الوطنية !!

والكاتب الصحفى الاستاذ احمد بهاد الدين يقول :

* « امس **كان عيد ميلاد السيد المسيح لدى الكنيسة القبطية** المصرية، وهو اليوم الذى يثبت فيه المصريون جميعا — **مسلمون واقبـــاط** — انه يوم اعتزازهم بوحدتهم الوطنية التاريخية ، التى تصمد لكل العواصف والانواء ، وتتكسر على صخورها موجات الجهـــل والتعصب المعزولة القليلة ، وتبقى هى صامدة رافعة الرأس ، شامخة .

« لقد بشر السيد المسيح **بالتسامح والسلام** ، وجاء الاسلام دينا حنيفا متسامحا ، **يحترم كافة الرسل والانبياء** ، ويسجل تسلسلهم فى منطقة رسالات السماء الى الارض متكاملة غير متنافرة .

« وعندما فتح الله على جيوش المسلمين مدينة القدس وطلب كهنتها ان يسلموا مفاتيحها **الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** لما سمعوه عن عدله وحكمته ، جاء عمر ودعاه رجاله الى الصلاة فى كنيسة القيامة ، **ولكنه ابى حتى لا يتنازع الناس عليها من بعده** ، وافترش الارض خارج جدرانها وصلى ، حيث يقوم الآن — مسجد عمر — فى المدينة المقدسة ، ثمتوجه الى قبة الصخرة ، حيث مسحها بطرف ثوبه !!

« **هذه هى روح الاسلام ، وتلك هى روح المسيحية** ، فالمسيحيون فى الشرق وخصوصا الاقباط المصريين ، فضلوا العرب المسلمين على الرومان والبيزنطيين من المسيحيين ، لان هؤلاء كانوا مستعمرين طغاة بينما جاء الاسلام محررا وداعيا الى الامن .

« والبشر هم البشر يرتكبون الاخطاء عبر القرون ويسيئون فهم روح الاديان ، خصوصا فى عصور الظلام والجهل فى أى مكان من العالم ، **والظلام والجهل هما اكبر مولدين للتعصب الذى يثير الحروب احيانا** ، حتى بين أبناء الدين الواحد ، جريا وراء أحلام تحمل شعارات الدين وليس لها من الدين شىء ، انما هى نعرات سياسية واقتصادية واجتماعية .

« **ان الوحدة الوطنية من اكبر الانجازات التاريخية لهذا البلد** ، ومن أهم مصادر قوته وقدرته على الصمود ، ومناعته ضد العواصف الهوجاء ، **ونحن نهنىء الرئيس حسنى مبارك على انه عاد بسفينة الوحدة الوطنية** الى مرفئها العريق فى قلوبنا فى حكمة وثبات ، حيث نرجو لها ان ترسو على الدوام » .

١٠ — راية مصر هى الوحدة الوطنية

والاستاذ احمد رشدى صالح رئيس تحرير آخر ساعة يقول :

* « مكتوب فى دمـــاء الشعب المصرى وعلى جبينه أن **مصر الوطنية هى حياتهم وحبهم** وولاؤهم الذى ينفرد وحده بالسيطرة على سلوكهم ومواقفهم بل عاداتهم اليومية ، وكل المراجع التاريخية التى قرأناها على امتداد ثلاثين سنة لمؤلفين مصريين أو مستشرقين أو أوروبيين تجمع على أن مصر ليست فقط مهد الحضارات التى عرفتها الانهار الكبرى منذ أيام الفراعنة ، **بل هى أيضا موطن الوحدة الوطنية بين المؤمنين بالكتب السماوية الثلاثة وهى القرآن والانجيل والتوراة !!**

* والامثلة كثيرة . . قديما نجد وثيقتين هامتين : **الاولى** هى عبـــارة عن ايصال مكتوب **باللغتين العربية ولهجة الفيوم القبطية** ، أعطاه احـــد قادة الجيش العربى الذى كان أيامها فى الصعيد ، واحتاج لان يقترض بعض المـــال من احد أثرياء المنطقة ، وكان هذا الانسان المصرى الثرى مسيحيا ، فأعطاه القائد المسلم وصلا عليه بأنه يدفع له ما أخذه قرضا لحين تصل اليه الاموال التى طلبها من عمرو بن العاص ، والوثيقة **الثانية** مصـــنوعة من رقائق جلـــد الغزال وموجودة فى متحف اللوفر فى القسم المصرى ، وفى **هذه الوثيقة كتابات عربية وقبطية تجاوب احداها الاخرى** ، وواضح منهـــا **ان الذى كتب النص العربى كاتب مسلم ، والذى كتب النص القبطى كاتب مسيحى !!**

* لا يخالجنى شك فى أن المحـــاولات الموجهـــة لضرب الشـــعب المصرى ستذهب فى الهواء وستبقى راية مصر الوطنية الى الابد .

١١ — العصر القبطى امتداد للفرعونى !!

والدكتور اسماعيل صبرى وزير التخطيط الاسبق يقول :

* علينا أن ندرك أهمية حقيقة تاريخنا ، وعناصر الاصالة فيه خاصة وانه قد عانى من أمرين : **أولهما ذلك التعنت فى تقسيم هــذا التاريخ نظرا** لطوله ، فقد تعلمنا أن تاريخنا ينقسم الى ثلاثة أقسام : العصر الفرعونى ، والصر اليونانى ، والعصر الاسلامى ، بالضبط كما **لو كان البلد يخلى تماما من سكانه ومعالم حضارته ، ويرثه شعب جديد ، لا** صلة له بالشعب الذى كان موجودا من قبل ، وليس هناك شىء أبعد عن الحقيقة من ذلك .

ثانيهما : أنه على الرغم من أننا قد تعلمنا من مؤرخين لهم قيمتهم العلمية ولا شك أنهم أجانب غرباء ، **وأنا ازعم أن الامتــداد الحقيقى بعــد العصر الفرعونى هو العصر القبطى !!**

الحروب الصليبية والاقبــاط :

* ولن ننسى ما سجله المؤرخ **الجليل الشيخ محمود المقريزى** وهــو يقول « وكان بالاسكندرية **أسقف للقبط يقال له بنيامين** ، فلما بلغــه قــدوم **عمرو بن العاص** كتب الى القبط يعلمه أنه **لا** يكون للروم دولة ، وأن ملكهم قد انقطع بقدوم العرب ، ويقال ان القبط **الذين كانوا بالقرية كــانوا يومئذ عونا لعمرو** ، وفى الحروب الصليبية عندما تحدث أحد المؤرخين الاجانب وقال ان الاوربيين قد خسروا المعركة بسبب خيانة المسيحيين الشرقيين ، فان الامور هنا نسبية ، **فمــا يعتبره هو خيــانة أعتبره أنا قمة الوطنية ، لان المسيحيين الشرقيين** كانوا يعرفون قطعا أن وراء هذا غزوا لبلادهم ، **فوقفوا ضــد هذا الغزو !!**

صمود الكنيسة صمود للقومية العربية :

* هذا هو التراث الذى يجب أن نلجأ اليه ، **فقد كان صمود الكنيسة** أمام هذه الموجات مظهرا رائعا **لصمود القومية العربية المصرية** أمام الغزاة وعندما قالوا « حماية الاقليات » كان رد الاقباط « نموت وتحيا مصر » !!

١٢ — اذان المساجد .. واجراس الكنائس !!

والوزير الاستاذ البرت برسوم سلامة يقول : (٨٥)

« ان صوتا آتيا من مصر حيث تلتقى فى سماها **أذان المساجد واجراس الكنائس** ، هذا الصوت على عجز تعبيره أنما يستمد صدقه من الواقع والحقيقة ، **حقيقة تآخى الدينين على أرضنا وتحت سمائهم** ... حقيقة عشناها وسنعيشها حتى يرث الله الارض ومن عليها :

* **الله واحد .. ان الله واحد ما من شك فى ذلك** ، وبهذا يقضى قانون الايمان المسيحى الذى أقره مجمع نيقية أساسا للايمان ... ويخاطب السيد المسيح اليهود بقوله « كيف تقدرون أن تؤمنوا ... والمجد الذى من الاله الواحد لستم تطلبونه » ويقول القديس بولس « **لان الله واحد** » .. « ولنا اله واحد » وجاء فى القرآن الكريم « **قل هو الله أحد الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد** » .

* وورد فى القرآن مخاطبا أهل الكتاب : « **والهنا والهكم واحد** » .

---

(٨٥) كلمة سيادته فى مؤتمر قرطبة الاسلامى المسيحى .

ولقد ذهب البعض من أصحاب النظر السطحى او الغرض الى ان فكرة الاله الواحد تتعارض مع الثالوث الذى تقوم عليــه المسيحية ، والواقع الا تعارض على الاطلاق ، **فالثالوث فى المسيحية ثالوث اقانيم وليس ثالوث آلهة ... فليس هناك ثلاثة آلهة وانما اله واحد** وما الاقانيم الا الخواص الذاتيــة التى يقوم عليهـــا الثالوث الالهى ومن دونها لا يكون لذاته وجود ، فليست الاقانيم فى المسيحية اذن أقسـاما او أجزاء من الجوهر الالهى الواحـــد ... لان الله جوهر بسيط كامل لا يقبل التقسيم ولا التجزئة ...

* **قليلون هم المسيحيون الــذين يعرفون القــرآن ، وقليلون هم المسلمون الذين يعرفون الانجيل** ، ولقـــد استغل أعداء الدين عدم المعـــرفة هذه فحاولوا بذر بذور الفرقة بيننا نحن المسيحيين وبين اخواننا المسلمين ، **جاءت المسيحية قبل الاسلام مباشرة فنادت بعبادة اله واحد** ، وجاء الاسلام بعد بضع مئات من السنين **مرددا نفس الدعوة الى عبادة اله واحد** ، ولقيت الدعوتان منذ البداية العداوة والبغضاء ، **من عبدة الاوثان** على عهد المسيح ، ومن مشركي مكة على عهد محمد ، **أولئك الذين عبدوا الحجر** فتحجرت قلوبهم ، كما لقيت الدعوتان منذ البدايد العداوة والبغضاء من اليهود .

« **لقد انكر اليهود المسيح والمسيحية** ، على الرغم من تعـــدد النبوءات الواردة فى العهد القديم مبشرة بقدوم المسيح ، حتى لقد قال الانجيل « الى خاصته جاء ، وخاصته لم تقبله » **وانكر اليهود القرآن ، وتنكروا للنبى العربى** حقدا واذى ، حتى لقد قال القرآن فى شأنهم مقارنا بين موقفهم وبين موقف المسيحيين ، **« لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا ، اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن اقربهم مودة للــذين آمنوا ، الذين قالوا انا نصـــارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون »** .

* وخلاصة ما أريد ان اقول انه لابد من **لقاءات جادة بين المسلمين**

والمسيحيين عبر الانجيل والقرآن ، وهذا اللقاء لابد وأن يقـوم على معرفة ، فالمرء عدو لمـا جهل !!

١٣ — قضية العنف مرفوضة !!

ويقول الدكتور السيد الطويل رئيس جماعة دعوة الحق والمدرس بالازهر :

* « عندما خرج العرب المسلمون من جزيرتهم يدعون الى الله فى المشارق والمغارب ، كانوا يتحركون تحت شعار كريم وفى اطار منهج عظيم ، ترسم حدوده هـذه الآيات : **[لا اكراه فى الـدين قد تبين الرشد من الغى] [أفأنت تكره النـاس حتى يكونوا مؤمنين] [أدع الى سبيل ربك بالحكمـة والموعظة الحسنة]** .

* ومعنى هذا أنه لا ايمـان الا بعد بيان واقناع ، وأن كل انسـان بما منحه الله من وعى وبصيرة ، مسئول عن عمله ، **وان الدعوة لابد ان تكون فى اطار الحكمة والموعظة الحسنة** ، والجـدل الهادىء المتزن **بعيدة عن اى عنف ، قريبة الى كل قلب .**

* ومن القضايا المعروفة فى الاسلام أن النظرة لاهل الكتاب ، واسلوب المعاملة معهم تختلف تماما عن غيرهم ، وقد حفل القرآن الكريم بالوان من **الجدل الحسن مع اهل الكتاب** يهدف الى الاقتناع لا الى القسر والارغام !!

* والمسلمون والمسيحيون جميعا على ارض مصر الطيبة ، آخى بينهم الوطن ، وربطت بينهم الارض ، يتحـركون معـا لرد البغى الذى يأتى من الخارج ، ولو كان الباغى مسيحيا والمبغى عليه مسلما ، فمما لا شك فيه **أن قضية العنف فى علاقة المسلمين بالمسيحيين مرفوضة من الاسلام والنصرانية** جميعا ... وأى تصرف أرعن أو مواجهة بالعنف من هؤلاء أو أولئك يباعد

بين صاحبه وبين الحق الذى يرجوه ، ويسعى اليه ، هذه هى دعوتنا الى الله، وهذه هى كلمتنا الطيبة الوادعة فى سبيل الله ، والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

١٤ — عشنا عمرنا اصدقاء !!

والاديب الروائى الاستاذ ثروت اباظة يقول :

* عندنا فى القرية **عائلة قبطية تعيش منذ فترة بعيدة** بين اخوانها من الفلاحين المسلمين فى حب لا أعرف له مثيلا ، ومن هذه العائلة كان **((يوسف عبد الملاك))** وكان له محل بقالة ، وكان الاقبال عليه من القرية يكاد يقضى على أعمال البقالين الآخرين ، وكان أهل القرية يقولون **ان يوسف صاحب ذمة ويرضى بأقل الربح** ، وكان من هذه العائلة أيضا **((عطاالله أفندى))** وقد مارس التجارة وأكرمه الله فى أخريات أيامه وكسب من القطن مكاسب طائلة ، **ولم ار أهل القرية فرحوا بغنى أحد قدر فرحهم بغنى عطاالله افندى رحمه الله !!**

* **لقد عشنا نرى انفسنا اصدقاء للاقباط** ونراهم أصدقاء لنا ، هكذا نحن ، وكذلك كان آباؤنا من قبل فما رايناهم ينأون بجانب لهم عن صديق قبطى لانه قبطى ، ولا رأينا أحدا منهم يميل عنا لاننا مسلمون ، **وشهدت عمى ((عزيز اباظة)) مديرا لاسيوط** — ثم بعد ترك منصبه — **فلم أجد أصدقاء مقربين اليه مثل اقباط اسيوط جميعا** بلا استثناء ، وكان قد دعا قوما كثيرين الى أسيوط وهو مدير لها فى احدى المناسبات ، وكنت بين المدعوين ، فاعتبر بيوت كثير من الاقباط بيوتا له وانزل بها من دعاهم ، **وكان مبيتى فى منزل ((ليون بك ويصا)) رحمه الله !!**

* ومنذ سنوات قريبة **رشحت روايتى « لقاء هناك »** للانتاج السينمائى ، ولكن الرقابة **اشترطت موافقة الازهر والكنيسة** ، وكانت فرصة لى أن تعرفت **بقداسة البابا شنودة وجلست اليه مرات نتدارس السيناريو** ، ولم أدهش حين وجدته يبدى ملاحظات من شأنها اجلال الاسلام والحفاظ على قيمه ورسالته ، **وكان موقفا ساميا لعالم جليل له ما** للبابا شنودة من عمق النظرة وجلاء **الرؤية !!**

١٥ — لماذا نتهمهم بما لم يفكرا فيه ؟ !!

والاستاذ جمال بدوى الكاتب الصحفى يقول :

* منذ أسابيع وصاحب احدى الصحف التى تتحدث باسم الاسلام ينفث السم الزعاف ويطلق صيحات الحرب والتهديد وينذر باشعالها حربا **مدمرة لان رئيس الجمهورية لم يحترم سيادة القانون حين اصدر قانونا الغى به قانون عزل البابا !!** .. ماذا يريد الرجل أن يقول ؟ انه يقول بمنتهى الصراحة والوضوح أن كل ما اتخذه الرئيس مبارك من اجراءات لاصلاح ما ارتكبه الرئيس السابق لا يتمشى مع مبدأ سيادة القانون الذى يتمسك به الرئيس مبارك !!

* **تصوروا ان كاتب هذا الكلام يقول انه محام** .. ومع ذلك يرى أن الافراج عن المعتقلين والسماح باصدار الصحف والمجلات الدينية ورفع الحظر عن البابا يتضمن اعتداء على **سيادة القانون !!**

شيطان الحقد :

* **اتق الله فى الدين الذى تعتنق** .. والوطن الذى تأكل من خيره .. والشعب الذى تعيش فى صفوفه آمنا على دينك وعرضك ومالك .. فأى

شيطان نفخ فى روعك لتكتب هـــذه الصفحات الكالحة وكيف يقبل ضميرك أن تخدع القراء حين تزعم لهم أن أمر الشريعة الاســلامية مرهون بمعـــارضة الاقباط .. وانت تعلم علم اليقين ان هذا الامر محسوب على جهات اخرى أكثر من حسبانه على الشارع **القبطى فلماذا الضلال والتضليل واثارة الاحقاد ؟؟**

* « ولو انصف الكاتب واجهد نفسه فى دراسة تاريخ الفكر القبطى لسوف يكتشف **ان مشروع الكيان المستقل للاقباط ليس له وجود على الاطلاق** فى كافة مراحل التاريخ منذ دخل الاسلام مصر ، بل ان مؤتمر أسيوط الــذى عقــد فى عام ١٩١١ فى ذروة الشقاق بين المسلمين والاقباط عقب اغتيـــال بطرس غالى ، **هذا المؤتمر لم يتعرض من بعيد او من قريب الى فكرة الكيـــان المستقل !!...** ولو اخلص الكاتب ضميره لله **والوطن لعلم ان الاقباط لا يخطر على ذهنهم فكرة الوطن المستقل لانهم يعتبـــرون انفسهم** جـزءا من السبيكة البشرية التى تضم المسلمين والاقباط وهى حقيقة يؤكدها التاريخ **ويدل عليها الواقع ويتغنى بها الكتاب الاقباط ومنهم الدكتور ميلاد حنا فى كتابه** « نعم أقباط ولكن مصريون » !!...

« **فلنتق الله فى ديننـــا وفى وطننا وفى شعبنا** ، ولنكف عن اثارة هـــذه الاقاويل المسمومة ولنتجه بقلوبنا الى الله ليرعى وحدتنا ، ويبارك اخوتنا ، ويهدينا الى الرشاد » .

١٦ ـــ دساتير مصر ليس بها مسلم وقبطى

والدكتور جمال العطيفى وكيل مجلس الشعب السابق يقول :

* ان مصر بنوع خاص قد ضرب مواطنوها الامثـــلة الدائمة على المحبة التى تربط بينهم وبين وقوفهم جميعا ضد اى عدوان خارجى فى وحدة وطنية رائعة ، كان المسلمون منا يذكرون قوله تعالى « ... ولتجدن أقربهم

مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » .

* وقد رفض الاقباط مبـــدأ التمثيل الطائفى فى المجالس النيابية حينما عرضه عليهم الاستعمار لان هناك مصر واحدة يجمع بينها النيل .

« وصدرت دساتير مصر المتعاقبة ولا ترد بها كلمة مسلم او كلمة قبطى ، بل ترد بها كلمة مصرى فقط .

ومنذ ثورة ١٩١٩ وقفت الوحدة الوطنية دواما فى وجـــه اى تخطيـــط استعمارى لبث التفـــرقة وكان للكنيسة المصرية دورهـــا الهام فى مواجهة الاستعمار ...

وفى تاسيس كنيسة جاردن سيتى يقول :

* يسعدنى أن أكون معكم هذه الامسية التى نحتفـــل فيها بارساء حجر الاساس لكنيسة العذراء بجاردن سيتى ، ليس لانى من أبناء هذا الحى. ولا لانى نائب عنه ، وانما لان هذا الاشتراك له معنى ومغزى أكثر عمقا ، معناه أن وحدتنا الوطنية تتأكد فى كل يوم ، معناه أن لا فارق بين مصرى قبطى ومصرى مسلم وخلال الطريق الذى قطعته لاصل اليكم كانت الذكريات تعاودنى، كنت أتذكر بلدتنا أبو تيج ، فقد كنت هناك ادرس فى مدرسة الاقباط ، واتردد فى ايام الآحاد على الكنيسة واشارك زملائى الاقباط اناشيدهم واهازيجهم ، وتوالت الذكريات فقبل العدوان كنت فى القدس ومررت فى طـــريق الآلام ، الطريق الذى سار فيه سيدنا المسيح فى هذا الطريق رايت الكنيسة وقبالتها المسجد ، الكنيسة التى قال عنها عمر للمسلمين : فلتبنـــوا مسجدكم خـــارج الكنيسة ولتبق الكنائس شامخة كما كانت !!

* « .. ان هذه القصة تعبر عن حقيقة ثابتة ، فقد عشنا آلاف السنين اخوة متحابين لقد قاومنا الاستعمار متحدين ، وسنظل دائما متحدين ، وهذه الكنيسة المباركة فى قلب جاردن سيتى دليل آخر على أننا سنبقى دائما متحدين ، وسيبقى علم العلم والايمان خفاقا وفقنا الله لخدمة الوطن والشعب .

١٧ — مصر أم الجميع !!

والمرحوم حبيب المصرى باشا وكيل المجلس الملى العام السابق يقول :

* « **ان الاقباط فى مصر ليسوا اقلية لان عددا كبيرا** من اخوانهم المسلمين ينمون الى أصل قبطى **ولان مصر ام الجميع** ، امتازت بأنها اقدر بلاد العالم على اقلمة من يهبطونها ويعيشون فيها مع جميع الاجناس ، وانى أذكر أننى اجتمعت منذ عشر سنوات فى منزل **سابا باشا حبشى ، بانجليزى كبير من رجال الدين والسياسة** ، فأشار فى حديثه الى شكاوى كان الاقباط يرددونها فى شأن مطالبهم ، ثم تساءل الانجليزى : « لماذا لا يلجأ الاقباط بوصفهم أقلية الى جامعة الامم أو الى السفير البريطانى لازالة اسباب شكواهم ؟ » فقلت له اننا قبل كل شىء **مصريون لاصقون بارض مصر ولن نطلب الحماية الا من مصر** ، ولا أقول انه ليس هناك ما يستحق أن يشكو منه الاقباط ولكن اعتقد أن الزمن كفيل بازالة ما قد يكون فى الطريق من اشواك ، بل انى أذهب فى التفاؤل الى حد أن يأتى قريبا اليوم الذى يكتفى فيه **بكلمة مصرى فقط فى الاوراق الرسمية دون اثبات الانتساب الى الاسلام أو المسيحية** !! (٨٦) .

---

(٨٦) مجلة الهلال عدد يناير ١٩٤٩ .

١٨ ــ الوحدة اساس فى تعليم الاسلام

ويقول الشيخ خلف السيد مدير عام الوعظ بالازهر :

*** ان الوحدة الوطنية انما هى الوحدة الانسانية بصورتها المشرقة ،** وأهدافها السامية ، وهى أساس فى دعوة الاسلام لانها تلتقى بالجميع على طريق الالتزام بحق الوطن على كل من يعيش فوق أرضه ...

*** ان الفرقة فى الدين والخصــومة باســمه اثم يتنــافى مع اصوله وقواعده** ، وواجبنا جميعا مهما اختلفت أدياننا أن ندين لله وحده ، وأن نتحد فى مواجهة عدو غادر يعبث بمقدســات المســلمين والمسيحيين فى القــدس المحتلة !! » .

١٩ ــ الشيطان الذى وسوس لادم !!

والاستاذ رجب البنا الكاتب الصحفى يقول :

* « اذا كان من المؤكد أن الفتنة الطائفية التى ظهــرت أحداثها فى الزاوية الحمراء **لا تمثل ظاهرة** يمكن رصدها والوقوف عندها طويلا وعلى أنها أصبحت من معالم الطريق التاريخى الذى نسير فيه ، لكنها مع ذلك ليست شيئا هينا ، وهى وافد طارىء غريب ، **لكنها كالشيطان الذى وسوس لسيدنا آدم فأخرجه من الجنة** ، ولاننا لا نريد أن نفقد جنتنا التى نعيش فيهــا معا ، فان **واجبنــا ان نتعقب كل من يحرك عواطف الناس نحو الفتنة** ، أو يغذيها أو يستفيد منها ، **أو يحاول تصعيدها** ، لكى نمسك بأيدينا الخيوط التى تربط **هؤلاء بمن يحركهم** لنصل الى **« الفاعل الاصلى »** فى هذه الجريمة ، **« وتبقى مصر فوق الفتن ، ويبقى المصرى اقوى من اى مؤامرة »** .

« **ويبقى الدين انقى واطهر من ان يلوثه البعض** فيجعلوه سلاح كراهية وحقد ، وهو فى حقيقته سلاح حب وحياة وتقدم !!

٢٠ — اتخذوا من لبنان عظة !!

والدكتور زكريا البرى وزير الاوقاف السابق يقول :

* امتاز شعب مصر بسماحته وسمو أخلاقه واخوته المشتركة فى قافلة الحياة فى جميع المعارك الداخلية والخارجية التى خاضها ، ان المسلمين والحمد لله يعلمون **ان الاخوة الاقباط اخوة لهم تماما ، لهم ما لهم ، وعليهم ما عليهم** ، وكذلك اخواننا الاقباط يعلمون هـذا أيضا ، وهم يشاركوننا المودة والاخوة ، **ولكن هناك من يحاولون التشويش على جمال الوحدة الوطنية** التى يضرب بها الامثال فى جميع بلاد الدنيا ، وليسأل كل واحد فينا نفسه عن بلد تعيش فى مثل ظروفنا وفيها هذه الصورة من الاخوة والمحبة الصادقة !! وعلينا اذن أن نتبين من يحاول النيل من هذه الوحدة ، فواجب الامانة يقتضى **أن نبصر من يحاولون المساس بها ونذكرهم بمـا يجرى الآن فى لبنان** ، وكيف أدت الفرقة الى ما أدت اليه من أحداث دامية ومريرة !!

٢١ — ان الله يحب المقسطين !!

ويقول الاستاذ سامى دياب سكرتير تحرير الاهرام :

* **هذه كلمات الله تامرنا ان نقسط الى غير المسلمين ونبرهم : « لا** ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » ويأتينا صوت نبينا « من أذى ذميا فليس منى » .

❊ لقد كان محمد مثلا أعلى فى معاملة أهل الكتاب ، **كانوا يولمون فيحضر ولائمهم ، يمرضون فيعود مرضاهم ، يزوره وفد من نصارى نجران فيفرش لهم عباءته يجلسون عليها !!**

❊ ويتحدث التاريخ : **يشعل مصطفى كامل** الحركة الوطنية ويقودها فيشترك معه من كبار **الاقباط ويصا واصف ومرقس حنا ، تشتعل ثورة ١٩١٩ فيعتلى القمصان مرقس سرجيوس وبولس غبريال منبر الازهر** يؤكدان الوحدة الوطنية ويدينان الاحتلال البريطانى ، **تجتمع السيدات المصريات مسلمات ومسيحيات** فى مؤتمر زاخر بالكاتدرائية المرقسية أحتجاجا على قدوم لجنة ملنر، **بشكل سعد زغلول** وفد المفاوضات **فينضم اليه سينوت حنا وجورج خياط وواصف غالى !!**

٢٢ — العصر القبطى جزء هام من تاريخنا

ويقول الدكتور سليمان نسيم رئيس قسم الاجتماع والتربية بمعهد الدراسات القبطية :

❊ لقد صانت الكنيسة المصرية شخصية مصر وتراثها الروحى والفكرى والفنى بالرغم مما تعرضت له من اضطهاد وتعذيب وهى لم تصنه بقوة أو عنف ، وانما بالفكر والحجة من ناحية ، وبطهارة السيرة ونمط السلوك المسيحى الحقيقى من ناحية أخرى .

❊ ولقد أشار الاستاذ **الدكتور حسين فوزى** (٨٧) وهو بين مفكرينا المعاصرين فى موقع القمة ، الى ما تدين به **الحضارة الغربية من فضل للكنيسة**

---

(٨٧) عن كتابه « سندباد مصرى » .

المصرية التى تمثل مدرستها المسيحية بالاسكندرية ، ورهبنتها واديرتها العريقة، مدخلين هامين وأساسيين لها ، أى للحضارة الغربية ، بل ان هــذا المفكر المصرى **الكبير مثل الاستاذ الحكيم تماما أشار الى أهمية العصر القبطى كجزء من تاريخنا المصرى** القومى العام ، وقطعة لا تنفصــل من صلب حضــارتنا المصرية ، لقد دعا الى ضرورة اعادة كتــابة تاريخنا المصرى بحيث يأخــذ هذا العصر مكانه الصحيح ، والا ظلت نظرتنا للتاريخ وكأنه شذرات متفرقة .

* ولم ار مفكرا مصريا مستنيرا الا واحتلت هذه الدعوة من كتاباته ودراساته مكانا هاما **كالاستاذين يحيى حقى وحافظ محمــود** ، بل ان **الدكتور طه حسين حين دعا فى كتابه « مستقبل الثقافة فى مصر »** أســاقفة وكهنــة الكنيسة المصرية الى ضرورة الحفاظ على تراثهم والاهتمام بدراسة اللغــة العربية حتى تأتى القداســات والسير سليمة دون خطــأ ، **انمــا كان يؤكد اتجاها قوميا باعتبار أن الكنيسة المصرية** جزء من صميم وواقع هذا الوطن .

٢٣ ــ تقاليد متوارثة واحدة !!

والدكتورة سميرة بحر صاحبة كتاب « الاقباط فى الحيــاة السياسية » تقول :

* « الواقع **انه لا توجد قرية فى مصر لا يعيش فيهــا الاقباط بجوار المسلمين** ، ينتجون نفس المحاصيل ، ويعانون ذات الاعباء ، ويواجهون نفس المشاكل الاقتصادية ، ولهم **عادات مواليد وزواج ووفاة وخرافات وحكايات وفن شعبى وتقــاليد متوارثة** واحدة ، منذ أن كــانت عبادة النيل هى الدين الحقيقى للفلاح المصرى ، ولقد وصل الاحترام المتبادل بين الاقباط والمسلمين وعمق الحياة المشتركة والتعاون ، أن المؤرخين رووا كيف أن **القــائمين على الجامع الغمرى أعاروا بعض كنائس القبط ، البسط والقناديل** لاستعمالها فى بعض مهماتهم ، رغضب السلطان بسبب هــذا التعاون حتى هم بقطع لسان المصريين !!

٢٤ — وحدة ابدية !!

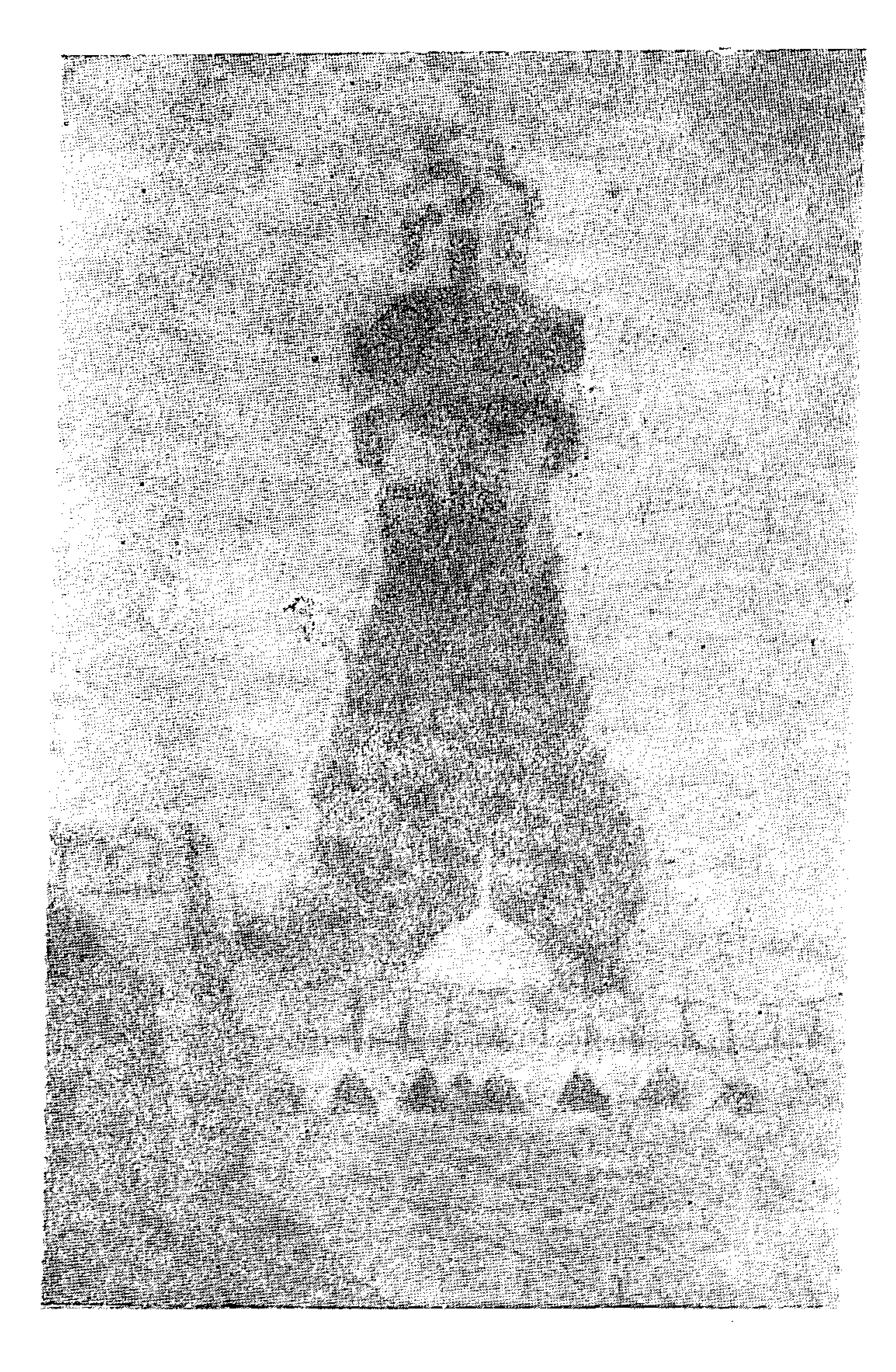
والاستاذ سيد مرعى رئيس مجلس الشعب السابق يقول :

* كان ميلاد السيد المسيح عليه السلام ايذانا **بمولد السلام على أرض السلام** منذ القدم تلك الارض التى شاهدت الوحدة الوطنية وترسخت على **أرض مصر فهى وحدة ابدية بين شعب يؤمن بالمحبة** ويكرم الانسان ويسعى الى الخير دائما ، فلم يكن اختلاف الدين سببا للفرقة بل سببا للوحدة والالفة بين جميع أبناء الوطن اعتبارا **بأن الدين لله والوطن للجميع** ، فقد سلمت مصر — على مدى تاريخها — من التعصب الدينى الذى ساد الكثير من دول العالم ايمانا منها بحرية الاختيار وحرية العقيدة ، وهذا ما أكدته المادة ٤ من الدستور التى تقضى بما يلى : « **المواطنون لدى القانون سواء وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة** لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الاصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة » !!

٢٥ — اول المتبرعين للمسجد الاقصى مسيحى !!

والشيخ سعد الدين العلمى قاضى قضاة القدس يقول :

* « جدير بالذكر أن أول المتبرعين لاصلاح آثار الحريق بالمصلى القبلى بالمسجد الاقصى مسيحى اسمه [**جابرا خادوا**] وأما قصة الحاخام اليهودى [كاهان] الذى يريد شراء الاقصى فهى أنه منذ عامين بدأت تصلنى تهديدات كثيرة علنية وسرية من رجال الدين اليهودى منها « **مليون دينار اردنى لشراء المسجد أو اغتيالك** » .. « **اذا لم تسمحوا لنا بالصلاة فى المسجد فسنذبح كل المسلمين والمسيحيين** » .. « **سنهدم الصخرة والاقصى وكنيسة القيامة** وجميع المقدسات الاسلامية والمسيحية » وقد أعلنت ذلك على المسلمين بالمسجد فقالوا **ان ملء الارض ذهبا لا يساوى ذرة من تراب الاقصى** ، ونحن مستعدون للدفاع **عن كنيسة القيامة كما ندافع عن الاقصى** ، فهنا مليون مسلم مستعدون للموت فى سبيل ذلك يساندهم ألف مليون مسلم فى العالم » .



عناق كنيسة القبر المقدس للمسجد الاقصى بالارض المقدسة

٢٦ — الكنيسة القبطية مجد مصرى قديم !!

وعميد الادب العربى الاستاذ الدكتور طه حسين يقول :

*** لعل الاختلاف بين المسلمين والمسيحيين فى الـدين أن يكون اشبه بهذا الاختلاف بين الانغام الموسيقية** فهو لا يفسد وحدة اللحن ، وانما يقويها ويمنحها بهجة وجمالا . .

« ان اعداد رجال الدين المسيحى لاخواننـا الاقباط يحتـاج الى عناية **خاصة من الدولة** ومن الاقباط أنفسهم ، **فان الاقباط مصريون يؤدون الواجبات الوطنية كاملة كما يؤديها المسلمون**،ولهم على الدولة التى يؤدون لهاالضرائب، وعلى الوطن الذى يذودون عنه ويشاركون فى العناية بمرافقه ، ما للمسلمين **من الحق فى العنـاية بتعليمهم وتثقيفهم على احسن وجه واكمله ، فالكنيسة القبطية مصدر الثقافة الدينية** لاوطان أخرى غير مصر ، وجملة القول أن هناك أمرين لابد أن يستقرا فى نفوس المصريين جميعا : **احدهما أن الاقباط مصريون فيجب أن يتثقفوا فى أمر دينهم ودنياهم** كما يتثقف المصريون ، والثانى أن **اللغة العربية هى اللغة الوطنية لمصر ، فيجب أن يكون حظ الاقبـاط** من اجادتهـا واتقان العلم بها ، والقدرة على استعمالها كحظ غيرهم من المصريين .

كلمة قبطى هى بعينها كلمة مصرى :

*** هذا والكنيسة القبطية مجد مصرى قديم** ، فهى فى تراثها العريق قد ورثت الحضارة المصرية فى كافة مناحيها ، **فى اللغة والادب والفن** ، حتى ان من أراد أن يعرف عن **مصر القديمة ، لا مندوحة له أن يتوقف اول ما يتوقف عند الكنيسة القبطية** ، ويتأمل تراثهـا وما حملته فى أحضانها عبر التاريخ ، وما

وعته وحافظت عليه من ذخائر المــاضي التليد ، **ولعل كلمة اقباط ذاتهــا معبرة عن نسيج الشعب المصرى** فاذا قلنا الاقباط فنحن نعنى المصريين عامة ، **فكلمة قبطى هى بعينها كلمة مصرى »** .

٢٧ — التفرقة اهدار لكل الشرائع السماوية

ويقول الاديب الصحفى الاستاذ عبد الرحمن الشرقاوى :

* هناك حقائق لا يمكن الخلاف عليها : أولها — **ان المتدين الحقيقى يحترم عقيدة اخيه وديانته** ويحرص على أخيه فى الوطن حرصه على أخيــه الشقيق ، فهكذا تأمر الشرائع السماوية ، وثانيها — **ان الدين الاسلامى منذ جاء الى مصر واعتنقه المصريون اوصى بالاقباط خيرا** ، فالاسلام اعتبر الاقباط أهل ذمة ، وأهل الذمة — كما فسرها الاوائل منــذ عهــد الرسول والخلفاء الراشدين — **ان الاقباط فى ذمة الله ورسوله ، وعلى هذا فالمسلم** آلذى يفهم دينه حق الفهم مطالب من الناحية الاسلامية ، أن يتعامل مع اخوانه الاقباط **بكل الاحترام والتكريم** لانهم فى ذمة الله ورسوله ، **ومن اســاء اليهم قد اساء الى الله ورسوله !!**

الخلفاء الراشدون بنوا الكنائس :

* وقد برهن المسلمون على طول عصور التاريخ الاســلامى أنهم حماة المسيحيين ، . . والتاريخ يذكر أن من **الخلفاء الراشدين من بنى الكنائس**، وفى مصر بنى الحكام فى **صدر الاسلام الكنائس ومنهم من جددها** ، وهؤلاء هم **السلف الصالح** الذى يجب أن يقتدى بهم المسلمون اليوم ، **فالكنيسة بيت من بيوت الله** ، والمسلم مطالب باحترامها تنفيــذا لتعاليم دينه وجريا على سنة السلف الصالح . . .

* انني أدعو **المؤمنين من الدينيين أن يتعمقوا دينهم ويعمقوا التضامن** فيما بينهم وبين اخوانهم ، **ان غياب الوعي** بالمسئولية التاريخية **هو الذي** يسمح **بنزعات التفرقة** لان تفرغ ، **ان التفرقة لا يمكن أن تكون الا ثمرة مؤامرة** لانها — كما قلت — غريبة عن تعليم الدين المسيحي والدين الاسلامي ، **وهي اهدار لكل الشرائع السماوية** ، وهي غريبة عن الشخصية المصرية التي استطاعت منذ فجر التاريخ أن تصنع بكل ما تملك من الايمان بالوحدة أول دولة ، وأن تشيد أعظم حضارة !!

٢٨ — مفتاح الكنيسة بيد المسلمين !!

والدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء ووزير الاوقاف السابق يقول :

* « اذكر اول ما اذكر ان **مفتاح كنيسة القيامة بالقدس كانت تتوارثه** أسرة مسلمة هي أسرة نسيبة في فلسطين العربية المؤمنة ، فبعد الحروب الصليبية حدث خلاف بين الطوائف المسيحية من الذي يحفظ عنده المفتاح ؟ وتنافست الطوائف في هذا تنافسا يذكرنا بخلاف قريش على وضع الحجر الاسود **وانتهى الامر بالاجماع الى ان يجعلوا مفتاح كنيسة القيامة عند المسلمين** ، وتعاقب الحكام **المسلمون** في القدس الشريف ، ويبقى مفتاح الكنيسة عند المسلمين برضاء المسيحيين حتى العدوان الاسرائيلي !! انها صورة من صور الاخاء الذي عاشت في ظلاله أرضنا !!

« والذي يستوقف النظر في **الحروب الصليبية** ، موقف المسيحيين أبناء الارض العربية ، والخلاف المزري بينهم وبين الذين شنوا الحروب الصليبية المتسترة وراء صليب المسيح ، ولقد بين مؤرخو أوربا أنفسهم موقف مسيحيي الشرق الى جوار اخوانهم المسيحيين ، **وما لقيه اقباط مصر من عنت الصليبيين الذي وصل الى منعهم من زيارة الاماكن المقدسة** ، وكان تحرير القدس تحريرا لها من سيطرة اجنبية **لتعود الى ابنائها من مسلمين ومسيحيين !!**

السد العالى .. والسماحة والحب :

* « أخذت أستعيد أحداث التاريخ ، وكيف **استقبلت مصر المسيح طفلا** ، وحفظ المصريون مسيرة العائلة المقدسة ، وفى سيناء وشرق الدلتا ووسطها وغربها وعند **راسها** ، **وفى صعيد مصر وفى كل مكان نزلت فيه** ، **اقاموا كنيسة** ، ظل لها توقيرها واحترامها وحياتها باقامة الشعائر فيها ، ودخلت المسيحية مصر **وحافظت كنيستها على تراثها وعقيدتها** ، وتحملت فى سبيل ذلك ما سجله تاريخنا ، وجاء الاسلام فاستقبلته مصر استقبالا كريما ، **واشاع روح السماحة والاخاء** ، وتعايش الاسلام فيها مع المسيحية ، **ومرت قرون وقرون** ، ومصر فى ذلك بفضل الله علينا تقدم **نموذج الاخاء والمحبة** الذىتحاول جاهدة أن تزيل ما يتعلق به من غبار الحياة ، كما يزيل النيل عقبات مجراه ، ويلتقى الكل حول سماحتهم كما يلتقون على ضفاف نهرهم ، الايمان غذاء الروح ومدد لوجودهم ، والنيل شريان حياتهم ، وبه تخضر الارض وتزدهر ، كما أقاموا سدا عاليا ينظم ماء النهر عند أسوان ، هكذا أقاموا سدا عظيما من السماحة والحب فى كل قلب ، تسير به الحياة وتتدفق !!

٢٩ — دعوة الاخاء مطلب شعبى !!

والدكتور عبده سلام الوزير السابق ورئيس جماعة الاخاء الدينى يقول :

* احب ان اركز على ثلاث نقاط :

١ — التاكيد على أن **الاخوة بين المؤمنين** ، **اخوة فى الله** ، يدعو اليها الدين الاسلامى ، والدين المسيحى على السواء ، واننا عندما ندعو ونمارس الاخاء الدينى ، فلسنا نفعل ذلك الا تنفيذا لحقيقة ما يطالبنا به ديننا سواء

كنا مسلمين أو مسيحيين ، **فليس الدين صلاة وصوما فقط لكنها أسلحة التدين** وكل هذه وسائل لتجعلنا قادرين على استيعاب الروح الـديني الاسـلامي الحقيقي والمسيحي الحقيقي .. **ان الله محبة !!**

٢ — ان دعوة الاخاء الديني **مطلوبة كمطلب شعبي ، كوسيلة تعايش** على مستوى العصر ، **وهي مطلوبة الآن بصفة عاجلة** أكثر من أي وقت مضى ، ان نشر هذه الدعوة وادراك أهميتها مطلوب لسببين رئيسيين : السبب **الاول** هو الحب والترابط والتآلف والتآخي المطلوب للتعايش والاخاء ، والسـبب **الثاني** هذه المحاولات التي **تأتي من خارج مصر** لايقـاع الفتنة بين المسيحيين والمسلمين ، وكل من يحاول أن يضعف مصر لا يجد ما يفعله سـوى محاولة التفرقة .

٣ — **انني ادعو دائما الى العمل وليس الكلام** ، او الشـعارات التي لا تتحول الى ممارسة جادة مستمرة لا فائدة منها ، فاذا كنا نحب بلدنا فيجب ان نكون مدركين لاحتياجاتها ، ونعمل جادين ليل نهـار ، كل حسب طاقاته وقدراته وامكاناته ، فلا وقت للضياع في الكلام ومحاولات التفرقة .

٣٠ — الحمد لله رب العالمين !!

والاستاذ غزالي حرب كبير مفتشي اللغة العربية يقول :

❋ تعالوا بنا في موضوعية وهدوء ، الى الاسلام السمح الاصيل ، في قرآنه الكريم ، وسنته المحمدية ، وتراثه المجيد :

١ — **ما اول آية** يحفظهـا كل مسلم ، ويرددها المسلمون والمسيحيون في كثير من المناسبات ؟ انها الآية الأولى من سورة الفاتحة « **الحمد لله رب**

العالمين » فهو سبحانه **رب العالمين ، لا رب المسلمين فقط ،** ونحن والمسيحيون جميعا ملحوظون دائما بعناية الله ورعايته ، مصداقا لقوله تعالى فى الآية العشرين من سورة الاسراء « كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظورا » وما سر هذا العطاء الربانى الشامل للجميع ؟ سره — كما جاء فى الكتاب المقدس — أن « **الله محبة من يثبت فى المحبة يثبت فى الله ، والله فيه »** .

* واذا كان رسول الاسلام يقول « **تخلقوا بأخلاق الله »** فما أحرانا ان نتخلق بأخلاقه فى المحبة ، ولكن على اساس قول القرآن الكريم « **ومن أحسن قولا ، ممن دعا الى الله ، وعمل صالحا »** وقول الكتاب المقدس « **لا نحب باللسان ولا بالكلام ، بل بالعمل والحق »** وقوله فى أصحاب الالسنة الطويلة ، والايدى القصيرة عن العمل الصالح « هذا الشعب يعبدنى بشفتيه ، أما قلبه فمبتعد عنى بعيدا » .

آيات بينات فى المودة والحب :

٢ — وما الآية الفياضة بتوكيد المودة بين المسلمين والمسيحيين بأسلوب بلاغى شفاف ودود ؟ انها الآية الثانية والثمانون من سورة المائدة « **لتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا ، الذين قالوا انا نصارى ،** ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » .

٣ — ثم تعالوا بنا الى الآية الثانية والاربعين من السورة التى سميت باسم العذراء الطاهرة « **آل عمران »** لنسمع شهادة السماء للعذراء ، شهادة لم تظفر بها امرأة أخرى فى التاريخ على الاطلاق « **اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك ، واصطفاك على نساء العالمين »** .

٤ — وتعالوا بنا الى الآية الثالثة والثلاثين من سورة مريم ، لنرى

كيف أنطقت السيد المسيح ، عقب ولادته الفذة ، بما لم ينطق به وليد سواه **« والسلام على يوم ولدت ، ويوم أموت ، ويوم ابعث حيا » !!**

٣١ — الاقباط الفدائيون !!

والكاتب الاديب الاستاذ فتحى رضوان الوزير السابق يقول : (٨٨)

* « لقد تمكن الشيخ **الصحفى على يوسف صاحب جريدة المؤيد** فى اواخر القرن التاسع عشر — وبالتحديد سنة ١٨٩٦ — من معرفة أسرار حملة الانجليز على دنقلة وذلك **بمساعدة موظف بمكتب تلغراف الازبكية — وهو توفيق افندى كيرلس** ، فلما قبض الانجليز على الاثنين ، حاولوا أخذ اعتراف من توفيق ضد الشيخ على ولكن دون جدوى !! ويعلق الاستاذ فتحى رضوان على هذا الموقف قائلا :

* « لقد كان توجيه الاتهام الى **« توفيق كيرلس »** مع **« على يوسف » ظاهرة اسعدت الوطنيين** ، فتوفيق كيرلس من الاقباط ، وكان ظن البريطانيين ان الاقباط يقفون من الحكومة الوطنية موقف غير المكترث لاعتقادهم أنهم يميلون الى الانجليز ، **لكن الايام اثبتت ان الاقباط مصريون من الوطنيين** ، وأن دورهم فى الحركة الوطنية سيكبر مع الايام منذ بداية نشاط حزب مصطفى كامل !!

« ان موقف توفيق كيرلس فى انكاره ان الشيخ على يوسف هو الذى حرضه أو اتصل به أدى به الى أن يسجن ثلاثة شهور بينما خرج الشيخ بحكم البراءة .. **وبهذا اثبت توفيق كيرلس انه رجل يفخر به وطنه** ، فقد

---

(٨٨) عن مجلة الدوحة — عدد فبراير سنة ١٩٨٣ .

تعددت محاولات سلطات الاحتلال ليشهد ضد على يوسف ولكنها لم تظفر منه بشيء ، وهكذا كان للاقبـــاط جنبا الى جنب المسلمين مواقفهم المشرفة الفدائية » .

٣٢ — نريدها وحدة حقيقية !!

والدكتور كمال ابو المجد وزير الاعلام الاسبق يقول :

* « ان الوحدة الوطنية فى مصر حقيقة تاريخية ، **فقـــد كان المسيح صاحب دعوة وحدة ومحبة ، وكذلك كان محمد عليه السلام** ، ان تاريخ هـــذا الشعب يؤكد دائما حقيقة **الالتقاء بين المسلمين والمســـيحيين** ، وعندما نرفع اليوم شعار الوحدة الوطنية فلسنا نرفعه خوفا من الفرقة ، **ولكن لاننا نريدها وحدة حقيقية بين المسلمين والمسيحيين** ، وليست بين أشباه مسلمين وأشباه مسيحيين ، ومن هنا فان الدعوة للوحدة هى دعوة للتركيـــز الواجب على مواطن اللقاء وما أكثرها ، وتأكيد على الجزء المشترك والفهم الواحـــد .. **نريدها وحـــدة قوية باسم الاسلام والمسيحية وليست على انقاض الاسلام والمسيحية !! »** .

٣٣ — وحـــدة خـــالدة !!

ويقول الدكتور كمال رمزى ستينو الوزير الاسبق :

* « ان الوحدة المقدسة **التى تجمع الشـــيخ والقسيس ، المســـجد والكنيسة ، مقررة اصلا وفعلا** ، وهى وحدة نفسية قبـــل أن تكون وحـــدة جنس ، اذ قد جمعت بينهم فى **الحياة الطبيعية** ، كما جمعت بينهم **فى الحيـــاة**

الطبيعية ، كمــا جمع بينهم فى الجهــاد ، **الدم الاطهر والفدائية** ، **فتابل الاعداء لم ولن تفرق بين الاشقاء !! »** .

٣٤ — الزوجة المسيحية ما للزوجة المسلمة !!

والشيخ محمد المدنى عميد كلية الشريعة بالازهر يقول :

* ان الاسلام يأمر بالعدل والمساواة ، ويهيب بالعالم أن يفىء الى خلق الانسانية الفاضلة ، وأن يذكر صلة الرحم التى بين أهله **بأبوة آدم وأمومة حواء** ، وان صلة الرحم تقضى بأن يمد القوى يده للضعيف ليعينــه وينهضه **لا ليسلبه ويحطمه** ، وأن يعيش الاخوة **متراحمين متعاطفين** ، لا متراحمين ولا متقاطعين ، وان الحياة فى ظلال الخلق الكريم والفضائل الانسانية الرفيعة ، هى الحياة الهانئة السعيدة التى لا يفسدها خوف ولا يكدر صفوها تخاصم !!

* وقد تجلت سماحة الاسلام فى أشياء كثيرة منها **انه أباح طعام أهل الكتاب وأحل نبائحهم واجاز للمسلمين ان يتزوجوا من نسائهم** ، وهو بهــذا **يثبت للزوجة الكتابية جميع حقوق الزوجية** ، ويجعلها حرة فى اقامة شــعائر دينها ، ويوجب القسمة بينها وبين الزوجة المسلمة سواء بسواء ، **وبهذا وجد مسلمون ذو أمهات واخوال من اهل الكتاب** ، ووجدت تبعا لذلك صلة الرحم بين الاسرة المسلمة والاسرة الكتابية !!

نشر رداءه واجلس عليه النصارى !!

* **وقد روى عن النبى بانه نشر رداءه واجلس** عليه بعض زائريه من النصارى وأنه أوصى بأهل الذمة خيرا ، كذلك أوصى بهم خليفته عمر !!

٣٥ — مصر واحة التسامح !!

ويقول الاستاذ محمد زكى عبد القادر رئيس تحرير الاخبار الاسبق :

* « ما من بلد فى العالم تآخت فيه الاديان الثلاثة كما تآخت فى مصر ، وحتى فى أشد عصور التعصب والقهر والعدوان بين الاديان بعضها والبعض الآخر فى **القرون الوسطى والحروب الصليبية ، ظلت مصر واحة التسامح ،** والنفور من التعصب ، وايثار المهادنة والتعاطف ، ولم يسجل تاريخ أهلهـا فيما سجل ، مذابح واعتداءات وقتل وتدمير ، مثل ما وقع فى أوربا وغيرها ، فهى بالقياس تعد منفردة فى طابعها وطبيعة أهلها !!

بلـد الاديـان :

* وتاريخ مصر منذ اقدم العصـور حتى الآن سجل على **آثارها من الهياكل والبيع والكنائس والمساجد ، فهى بلد الاديان — كل الاديان** — وبلـد **الايمان والتوحيد منذ عهد قدماء المصريين حتى الآن ،** وقـد عشت طفولتى فى قرية صغيرة من قرى محافظة الشرقية فيها عائلات قبطية محدودة العدد ، وكثرة من المسلمين ، **فما عرفت ولا سمعت ولا لاحظت ان هنـاك تفريقا** بين مسلم وقبطى ، **كنـا نتزاور فى أعياد الاقباط كما نتزاور فى اعياد المسلمين ،** كانت هذه شيمة المسلمين والاقباط ، شيمة الوطن كله ، **شيمة مصر الفراعنة !!**

٣٦ — الناس سواسية كاسنان المشط !!

والمستشار محمد جويلى المحامى وعضو مجلس الشعب بشبرا يقول :

* ان الشعب المصرى هو اول شعب فى العالم عرف الحياة فى ظل المجتمعات بدءا **بالعشيرة ، ثم القبيلة ، ثم الدولة ،** واستطاع ان يضع النظم

والوسائل التى يرتضيها الجميع حكما لضمان استمرار الحياة فيما بينهم فى استقرار وأمان وسلام .. فهو الشعب الوحيد الذى لم يعرف فى تاريخه ما يسمى بالحروب الاهلية .

* وحينما استظل المصريون **بالرسالات السماوية المسيحية ثم الاسلام** تدعمت أواصر الحب والاخوة التى تربط بينهم منذ القدم .

* ونحن الآن فى عصرنا هـذا نعيش على أرض الكنانة مسـلمين ومسيحيين ، محافظين على تراث الاسلاف العظام فى التمسك بوحدتنا التى لا تنفصم تحت شعار « **الدين لله والوطن للجميع** » .

* وان أية دعوة تغاير ما نشأنا عليه ، ما تربينا عليه فى بيوتنا ، ما تعلمناه فى مدارسنا ، ما ثبت فى عقولنا وقلوبنا من فهم صحيح وسليم لديننا تمثل فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم « الناس سواسية كأسنان المشط » وقوله « لا فرق بين عربى وعجمى الا بالتقوى » **ان مثل هـذه الدعاوى** التى تحاول أن تتستر وراء اسماء واشكال مختلفة لهى **مرفوضة ومنبوذة منا جميعا** .

٣٧ — المفهوم الحقيقى للشريعة الاسلامية !!

الاستاذ مصطفى امين شيخ الصحفيين وصاحب اخبار اليوم يقول :

* **حضارة مصر عمرها سبعة آلاف سنة** ، ولا يمكن أن تعـود مصر بالقهقرى الى الخلف ، والذين يحاولون أن يشدونا الى الجاهلية والى القرون الوسطى ، ينسون ان هذا الشعب المتحضر لم يعرف الجمود ولا المشى الى الخلف !!

* فالشعب المصرى سبق كل شعوب الدنيا فى الحضارة ، وعندما كانت الحضارة تندثر حوله كان يبقى الانسان المصرى بتحضره وتقدمه وفضائله وميزاته ، **هذا الشعب يرفض الطائفية ويرفض التعصب ، هو شعب يؤمن بالله ولكنه يلعن الذين يتجرون بالدين**،وهو يعجب بالحزم ولكنه يستنكر الوحشية ، وهو يحترم القانون ولكنه يطالب بقوانين تتفق مع روح العصر،ولا يوجد فى مصر واحد لا يتمنى تطبيق الشريعة الاسلامية مثلا ، ولكن بشرط أن نعرف **ما هى الشريعة الاسلامية فعلا** ، فاذا طلبنا مثلا قطع يد السارق وقطع رجل اللص فيجب أن نعلم اولا أن هناك **شروطا للحد مثلا .**

* اننا الآن فى زمن تشكو فيه الاغلبية من ارتفاع أسعار الطعام ، وتشكو فيه الاغلبية من قلة المساكن ، وتشكو فيه الاغلبية من قلة الاجر ، وكيف لا نذكر أن **عمر بن الخطاب اوقف تطبيق الحد فى ظرف قل فيه الطعام وشكت فيه البطون** وجاء له رجل وقال : خادمى سرق ، أأقطع يده ؟ سأل عمر الخادم : هل يطعمك سيدك بما يكفيك ؟ قال الخادم : لا ، فسأله عمر : هل وفر لك سيدك مقومات الحياة ؟ قال الخادم : لا . قال عمر : هل يعطيك أجرك كاملا ؟ قال الخادم : لا ..

فالتفت عمر الى الرجل الثرى وقال له : **لو سرق هذا الخادم مرة اخرى لقطعت يدك انت !!**

* والحكومة اليوم هى السيد لانها صاحبة العمل ، وليس من حقها ان تقطع يد أى مواطن الا بعد أن توفر له الغذاء الكامل ، وبعد أن تجد له المسكن المناسب ، وبعد ان تجد له مكانا فى الاوتوبيس ، وبعد أن تجد عملا لكل عاطل ، وبعد أن تجد ملبسا لكل عار أو شبه عار !!... والحكومة عندما تفعل ذلك انما تخطو خطوة واسعة نحو تطبيق المجتمع الاسلامى ، والا

فسيجىء يوم يطالب فيه الشعب بقطع يد الـــذين يطالبون بتطبيق هـــذه العقوبات قبل أن يوفروا للشعب ضرورات الحياة !!

فكرة مصطفى امين :

* **مصر ليست بلد المسلمين وحدهم ، ولا الاقباط وحدهم ،** مصر بلد المصريين جميعا ، **وكل من يحاول ان يضرب المسلمين ، أو يضرب الاقبـــاط ، انما هو يضرب مصر كلهـــا !!** وقد عرف هذا البلد الحضارة قبل الدنيا كلها ، أيام كانت دول العالم الكبرى تسكن الغابات والكهوف ، **وعرفنا التوحيد بالله أيام كـــان غيرنا يعبـــد الاصنام ،** وعرفنا المحبـــة والتسامح والمودة أيام كانت طوائف فى بلاد أخرى تذبح بعضها البعض حتى فنت أمم وذهبت شعوب بسبب خلافات بين الاديان ..

السوس الـــذى ينخر :

* وفى المدة الاخيرة تلقيت خطابات موقعة بامضاء أقباط تشتم الاسلام والمسلمين ، ولست بالسذاجة والعبط حتى أصـــدق أنها من قبطى ، فهى **خطابات مدسوسة** مقصود بها اثارة أعصاب المسلمين ، وبث روح التفرقة بين الشعب الواحد ، واشعال النار فى البلـــد كله ، وقد اخترت خطـــابا بتوقيع أحد الاقبـــاط ، وأرسلت من ذهب الى العنوان المكتوب فى الخطاب ، **فاذا به غائب عن مصر منذ ١٥ سنة !!** وكل ما فعله اللاعب بالنار ان اختار اسما فى دفتر التليفون ووقع به خطابه الذى توهم أنه يثير ثائرتى كمسلم ، جاهلا أن **ما يثير ثائرتى كمسلم هى هذه المحاولات الصبيانية التى يراد بها تمزيق البلد** وتحويله الى خرائب واطلال !!

---

(٨٩) الاخبار فى ١٩٧٧/٨/١٤ .

شعب من الجرانيت !!

* وفى الوقت نفسه أعرف أن بعض اخواننا الاقبـــاط تلقى خطابات ملتهبة يزعم موقعوها أنهم مسلمون ، يحاولون بها شتم الاقبـــاط والنيل من مقدساتهم ، **والاقباط اذكى من ان يقعوا فى هـــذا الفخ الساذج الذى لا يجوز على اطفال !!**

* الذين كتبوا هـــذه السخافات لا هم أقباط ولا هم مسلمون ، **هم جماعة من السوس يحاولون ان ينخروا فى جسم الامة** ، ولم يعـــرف السوس المسكين أن الشعب المصرى ليس مصنوعا من خشب يأكله السوس ، **وانما هو مصنوع من جرانيت صمد الوف السنين تحطمت عليه العواصف** ولم يتحطم ، وتكسرت عليه الاعاصير ولم يتكسر ، وصوبت اليه السهام والمعاول فتفتتت السهام والمعاول ولم تنل من صلابته وصموده .

* هذا الغبار لن يخيفنا ، حتى ولو تطاير فى الهواء ، فانه لابد أن يستقر تحت أقدامنا **وتبقى مصر بلد المحبة والتسامح والاخاء والايمان !!**

٣٨ — نعم اقباط ولكن مصريون !!

والدكتور ميلاد حنا عضو مجلس الشعب يقول :

* فى كتاب صريح بهذا العنوان **يحـــكى الدكتور ميـــلاد حنا** قضية اقبـــاط مصر وكيف كانوا **النموذج الصادق** للقومية المصرية ، وأترك الحديث لقلمه : « **ينتمى اقباط مصر الى الارض والتراب المصرى انتماء الاهرام والنيل** ، فلا يمكن لهم بالطبيعـــة والتاريخ والتراث الا أن يكونوا مصريين وطنيين ،

ولعل فى كلمة قبط او جبط وهى من كلمة ايجبتوس اى الارض السوداء وهى جزء من كلمة ـ ايجبت ـ التى تعرف بها بلادنا فى كل لغات الارض تقريبا ، **ان فى ذلك ما يؤكد الانتماء الاصيل لهذه الرقعة من الارض ...**

❋ والاقباط يحملون ـ كجزء أصيل فى بلادنا ـ كل الخصائص الحضارية للشعب المصرى ككل ، ولذلك فهم يتسمون **بالطيبة والبساطة والبعد عن العنف وتحمل الصعاب بصبر حميد !!**

❋ واذا عدنا الى **تقاليد القرية** نجد عمق المشاعر الطيبة بين الاقباط والمسلمين واضحة فى **حسن الجوار** والعشرة الطيبة ففى **كل من الافراح والمآتم** يخرج كل من المسلمين والاقباط لتبادل التهانى فى المسرات والاعياد ، أو السير فى مجموعات بشرية متماسكة فى المآسى والتعزيات ، **فالوحدة قائمة وقوية فى السراء والضراء على حد سواء »** .

٣٩ ـ لا يقوم مجتمع على اساس طائفى !!

ويقول الاديب الروائى الاستاذ نجيب محفوظ :

❋ الوحدة الوطنية شعار جميل تخفق له الافئدة بالحب والاكبار ... فقد يختلف الناس حول **الاشتراكية** ، أو الراسمالية كمبدأ أو نظام ، وقد يختلفون كذلك حول السلام الاجتماعى ، **اما الوحدة الوطنية ، فمن ذا الذى يختلف عليها !!**

❋ لا يمكن ان يقوم مجتمع على اساس طائفى ، فالوطن هو الاساس الحقيقى للتجمع البشرى المصرى ، **والوطنية هى الدرع الواقية ضد الطائفية** ، ففى رحابها تذوب شتى الاختلافات المذهبية والعقائدية خاصة وقت الشدة **والازمات** .

الطـــائفية داء خطير :

* **أما الطائفية فهى داء كامن قد يستكن ويهدأ** فى الظروف المواتية ، ولكن ما أن تعترضه تجربة أو امتحان حتى يتحرك نافثا سمومه موديا بوحدة الوطن الظاهرية .

* **انظروا الى لبنان — مثلا — لقد قام على هذا الاساس الواهى** كما تقوم الشركات المساهمة ... ورغم تميزه بالحضارة والثقـــافة والتقدم ، ذلك المناخ الذى يفترض ألا يعيش فيه التعصب والانغلاق ، **الا أن الاساس الطائفى الذى اتخذوه للبنان جعل الاخوة ينقلبون** أعــداء وتبخرت الحضارة وجــرت **الدماء وحل الخراب !!**

٤٠ — نتبادل « قناديل » الكنائس والجوامع !!

والمؤرخة الدكتورة نعمات احمد فؤاد تقول :

* **المسيحية دين كتابى دانت به مصر** ، وجعله الاسلام شرطا للايمان به فلن يكون **المسلم مؤمنا حتى يؤمن بالله وكتبــه ورسله واليوم الآخــر** ، **والاسلام دين كتابى** اعتنقته مصر بعد أن أصهر اليها ، يجب أن يعرف هــذا الكبار قبل الصغار **حتى لا تكون عقد ، ولا استعلاء ، ولا تفاضل ، ولا تناحر** ، يتسلل الينــا من مستعمر **يفــرق ليسود** ، أو جاهل بالدين والتــاريخ يحسب **التعصب تدينا** فيضر بالدرجة الاولى من يتعصب لهم .

* ان مصر بلدنا معا ، ونحن **المصريين اليوم نتبادل زيارة الاوليــاء والقديسين** دون شعور بالتفرقة أو التعصب فكلها فى نظرنا مزارات ، بل اننا كنا فى القرون **الاولى من الفتح نتبادل « قناديل » الكنــائس وجامع عمرو عند**

الاحتفالات الدينية وهناك أعياد تجمعنا معا أمة واحدة كما كنا قبل الاديان ، فعيد الربيع ووفاء النيل ، وليلة النقطة ، كل هذه أعياد مصرية قديمة صاحبتنا مع الزمن وصاحبناها الى يومنا هذا .

* **لقـــد تعانق الاسلام والمسيحية فى الفن ، فالمتحف الاسلامى يضم الكثير** مما يجمع بين الزخارف القبطية والكتابة العربية ، وأعان أقباط مصر فى اعادة بناء الكعبة قبل الاسلام .

* **الدين علاقة خاصة بين الله والانســـان** ، والاديان جاءت بعـــد الانسان ، **ونحن مصريون قبل الاديان ، وبعد الاديان ، والى آخر الازمان ، ونحن متدينون حتى قبل التاريخ** بما فى حضارة مصر من حس دينى فقد نفذت مصر الى معانى الحق والخير والعدل فى فجر الزمان قبل أن تأتى الاديان !!

٤١ — معا فى موكب السلام والحرب !!

وقال المهندس الوزير وليم نجيب سيفين :

* « ان كان الله قد أسعدنا أن نعايش معركة العبور والنصر بأبعادها وانتصاراتها **فان الوحـــدة الوطنية تمثلت فى امتزاج الـــدماء ، دم الاخـــوين المسلم والمسيحى** ، فاذا سقط أحدهما استند على ذراع الآخر فى أشرف ساحة للذود عن حياض الوطن ، ورصاص الاعداء لم يفرق بين مسيحى ومسلم .

* وفى موكب **السلام التقى الاثنـــان كلاهما يبارك السلام من كتابه فالمسلم يقول « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله »** والمســـيحى يقول « **طوبى لصانعى السلام فانهم ابناء الله يدعون** » وسار موكب **السلام فى هتاف واحد** ونعم أصيل خلف قائد مسيرة السلام بالتأييد والعهـــد من أجل

مزيد من العمل لمصر الغالية ، ومعركة التنمية بكل أبعادها وبشتى شعابها تتضافر فيها السواعد القوية ، وتتساقط قطرات العرق من أجل النماء على تراب الارض فتتحول الى تبر ...

* **فلتدم لمصر وحدتها الوطنية قوية اصيلة ، وأما الذين اشتروا الضلالة بالهدى** الذين يحاولون تعويق المسيرة بالنعرات الطائفية أو أى أسلوب من أساليب التفتيت **فان دولة العلم والايمان وسيادة القانون كفيلة بردعهم** ... وانا على الدرب لسائرون ، ولخير مصر لساعون مجاهدون ، ولوحدتها الوطنية لمدافعون صائنون ، ولآمالها العريضة لمدركون ومحققون ، وسيرى الذين ظلموا اى **منقلب ينقلبون** » .

٤٢ — شعب واحد لا ينقسم !!

والدكتور وليم سليمان المستشار بمجلس الدولة يقول :

* **« ان الوحدة الوطنية هى الانجاز الحضارى الذى حققه الشعب المصرى العظيم** منذ عصور ما قبل التاريخ وحافظ عليه ، ومصر لم يصبح لها اسم فى التاريخ الا أن شعبها عرف نفسه **انه شعب واحد لا ينقسم !!**

« ولقد اكتسب المصريون على مدى تاريخهم الطويل خبرة مزدوجة عميقة ومكثفة ، فهم أولا لا ينخدعون بوحدة الدين من المعتدى المستعمر ، وهم ثانيا لا يفرقهم اختلاف الدين فيما بينهم تجاه عدوهم الواحد ... وفى **الكنيسة القبطية صلاة خاصة يرددها المصلون كل يوم من أجل نيل مصر** ، وارضها ، وزرعها ، وثمرها ، وحصادها ، **وهذه فى حقيقة الامر مدرسة دائمة يتعلم فيها المصلون حب مصر !!**

❋ « والوحدة الوطنية داخل مصر هى **التحـــدى الحضارى للصهيونية العنصرية** ، ولهذا فليس غريبا أن تثير القوى الاستعمارية كل المؤامرات لكى تقلل من فاعلية هذا التحدى الحضارى » « والوحدة الوطنية **هى وحـــدة كل المواطنين من أجل هدف سام** ، يعـــلو فوق أى خـــلاف فكرى أو عقائدى أو مذهبى ، ويسمو الى غايات تستهدفها حرية الوطن ومصيره ورفاهيته » .



❋ ليه بتحدفوا الناس
بالطوب ياللى
بيوتكم من زجاج
❋ وليه كتر الخناق
يا للى مش فاهمين
معنى الزواج
❋ الحب تجارة رابحة
ومن غيره مافيش
رواج .
❋ وان كنتوا
مش عارفين تلاقوا
الدوا والعلاج
❋ شوفوا الحمام .
واتعلموا منه
فن الامتزاج !!

الفنان بيكار

الباب الحادى عشر

كيف ندعم الوحدة الوطنية ؟؟

* هناك وسائل وطرق كثيرة عديدة ينبغى أن نسجلها هنا بعد هذه الصفحات الضخام التى امتلأت بآراء عشرات المثقفين من رجال الدين والعلماء ، انها طرق كثيرة نستطيع بها أن ندعم وحدتنا الوطنية فلا تصبح فى مهب الريح ، لعلنا لا نستطيع أن نحصرها ، ولكن يمكننا أن نبرز أهمها :

١ — **نريد ان يذكر الجميع ماضينا** : فالاقباط منذ فجر التاريخ شعب اصيل نبيل وفى ، لا يعرف الخيانة بل يشجبها ، ولا يعرف الشغب والشر ، انه شعب طيب يريد أن يعيش حياة الهدوء والسلام ، شعب يدين بالوطنية ، شعاره « **حب الوطن من الايمان** » وطوال ازمنة التاريخ شهد العالم لهذا الشعب القبطى بأصالته ، فليذكر الجميع اقباط مصر فى وطنيتهم ، وفى أمانتهم وفى انتاجهم ، وفى خدمتهم للوطن أجل ما تكون الخدمات .

٢ — **ونريد ان يحارب الجميع التعصب** ، فما من بلد فى العالم تآخت فيه الاديان كما تآخت فى مصر ، حتى فى أشد عصور القهر والعدوان بين الاديان بعضها والبعض الآخر فى القرون الوسطى **والحروب الصليبية** ، **ظلت مصر واحة الحب والتسامح** .

٣ — نريد أن يكون الجميع **متدينين** ، نريد للمسلم أن يكون اكثر اسلاما ، وللمسيحى أن يكون **اكثر مسيحية** ، نريد للجميع أن يتفهموا دينهم حق الفهم ، فما من دين يدعو الى العنف والكراهية للأشقاء والاصدقاء .

٤ — **نريد ان يذكر الجميع « مصر »** ويوم نضع أمامنا هذا البلد

العظيم « **مصر** » نؤمن أنه « **الصخرة** » التى يتحطم عليهـــا كل لاعب بالنار ، **مصر بلد المصريين جميعا** ، وكل من يحـــاول أن يضرب المســـلمين أو يضرب الاقباط انما **هو يضرب مصر كلها .**

* ويعد — فلنا أن نستفتى كبار العلماء والادباء ورجال الدين رأيهم فى وسائل دعم الوحدة الوطنية :

١ — مطلوب توعية اعلامية وتعليمية وتربوية

قداسة البابا شنودة الثالث يقول : (٨٩)

* ان التطرف هو دخيل علينا **وليس فى طبيعتنا كمسيحيين وليس فى طبيعتنا كمسلمين** فنحن نحب بعضـــنا بعضـــا ، فلو أن مجموعة من الافراد تناولوا معا « **العيش والملح** » لبعض الوقت لاصبحوا فى نهاية الامر أصدقاء ، **فكيف بعلاقة راسخة عمرها أكثر من أربعة عشر قرنا** من الزمان القائمة على السراء والضراء ؟

* **ان العنف الدينى هو ناجم عن فهم خاص للدين** ، فهناك فرق كبير بين الدين وبين هذا الفهم الخاص ، فالدين — كل دين — عموما يدعو الى المحبة والسلام لكن « **الفهم الخاص** » هو الذى يؤدى أحيانا الى الانحراف !

* وفى رأيى **ان المسالة تحتاج الى توعية منذ البدء** ، فالتطرف دليل **على أن فهما خاصا قد نشأ ولم يجد منذ البداية ترشيدا فاستمر** — هذه نقطة أولى :

---

(٨٩) فى حديث لقداسته مع مجلة الوطن العربى سنة ١٩٨٤ .

ليس بالنصوص وحدها يحيا الانسان :

* وفى قناعتى أن **التوعية الاعلامية والتعليمية والتربوية** (تربية الاطفال منذ الصغر على وجه الخصوص) **يجب ان تكون بداية كل حل لهذه المشكلة** ، وحبذا لو أننا **نهتم أكثر بأطفالنا فنعمل على تنشئتهم** وتربيتهم بصـــورة سليمة تماما على حب التسامح ونبذ التعصب ، ليس فقط بالنصوص ، وانما بالممارسة **والاقناع . . .**

* **ان تعليم الناس مبادىء التسامح منذ الصغر واجب الصحافة** كما هو واجب الـــدولة ورجال الدين ورجـــال الفكر ، ان المشكلة فى بعض بلداننا اننا **ننتظر احيانا حدوث المشكلة لكى نتحرك** مع أن « درهم وقاية خير من قنطار علاج » **كما يقولون .**

كتب دينية مشتركة ولجنة مشتركة :

* ولقد اقترحت على الرئيس الراحل فى الاجتماع الذى عقد بينى وبين الامام الاكبر **قيام لجنة مشتركة بين رؤساء القادة الدينيين** فى الاسلام والمسيحية تجتمع باستمرار وتناقش ما بينها من أمور ، كمـــا اقترحت أيضا أن أشترك شخصيا مع أخوتى شيوخ المسلمين فى **وضع كتب دينية مشتركة ضد الالحاد ،** فكلنا نؤمن **بوجود الله ، وعن صفات الله الحسنى ، وعن التوحيد فنحن نؤمن بالله واحد ،** ويمكننا أن نؤلف كتبـــا فى **الفضيلة والاخلاقيات وفى الوطنية** وفى قضايا بلادنا ، ولا شك فان الناس عندما يقرأون **اسمى مسلم ومسيحى على كتاب واحد** فى موضوع واحد مثل التنديد بالالحاد يشعرون بارتياح وبأن الاثنين قلب واحد .. لقد لاقت هذه الاقتراحات ارتياحا عند الرئيس الراحل وقال **« ان هذا الاقتراح رائع وكان يجول فى خاطرى »** ولكن شيئا من هذا للأسف لم يتحقق !!

٢ — برنامج لتحرير الدين من سلبياته



شهيد الكنيسة والوطن الانبا صموئيل

للشهيد الانبا صموئيل أسقف

الخدمات السابق :

✱ وقبل أن نسجل هنا كلمات الرجل ، ارى لزاما على أن أسجل لمحة عن **حياته وجهاده فهى حياة جهاد شريف ، ونضال نزيه عفيف ، فقد كرس نفسه كلها** من أجل الكنيسة والوطن ، فالحق انه لولا **الانبا صموئيل** لما كان حجر واحد قد بنى فى أرض الانبا رويس ، ولولا **الانبا صموئيل** ما كانت كنيسة واحد قد أنشئت فى بلاد المهجر طولا وعرضا ولولا **الانبا صموئيل** ما **تأسست الاسقفية التى** كانت نورا وضاء يشع على الكرازة المرقسية كلها من أقصاها الى أقصاها ، لقد كان الرجل بحق **شعلة من نشاط** لا تهدأ ، وكتلة من جهاد **ليس لها نظير ، كان مزيجا من حب الكنيسة وحب الوطن ،** يؤمن بأن خدمة الوطن جزء لا يتجزأ من خدمة الكنيسة ، لذلك كانت له بصمات **واضحة فى معركة التحرير ، وكان خير سفير للوطن** وللكنيسة فى الخارج ، ولقد أحسنت الاستاذة الوفية المؤرخة الكبيرة ايريس حبيب المصرى كل

الاحسان عندما خلدت ذكرى الرجل بكتابهـــا « قصة حيـــاة الانبا صموئيل » ويالها من قصة !!

* وهنا — وفى موضوع دعم الوحدة الوطنية — نسمع الانبا صموئيل يخطط برنامجا عمليا فى هذا الصدد ، اسمعوه يقول :

* للتعاون بين الشعوب الاسلامية والمسيحية نعرض بعض النماذج :

اولا — من حيث التنظيم العام :

١ — **الدعوة الى تشكيل مجلس دائم للتعـــاون الاسلامى والمســـيحى** تتسع دائرته لتمثيل كافة الهيئات الاسلامية والمسيحية .

٢ — **تكوين سكرتارية دائمة لهذا المجلس** لمتابعة الحوار والتوصيات.

ثانيا — من حيث التطبيق المحلى :

١ — **تكوين لجان وطنية للعمل على تنظيم لقـــاءات** بين المسئولين فى الدينين .

٢ — **دراسة مجالات التعاون فى الميادين المحلية .**

٣ — **دراسة كيفية معالجة اخطـــاء الماضى** المتبادلة وأزالة رواسبهـــا وامتصاص مشاعر الكراهية القديمة ومعالجة انواع التزمت الفكرى واتجاهات التعصب وايجاد الحلول لها .

٤ — **تدعيم القيم الروحيــة بجعل التربية الدينية** (اسلامية للمسلمين ومسيحية للمسيحيين) **مادة اجبارية فى كافة المدارس المصرية .**

٥ — **الاهتمام بوسائل الاعلام بطريقة فعــالة** فى تربية النشء وتدعيم الايمان والاخاء .

٦ — **تصحيح ما جاء فى بعض كتب التاريخ والمفاهيم** الخاطئة الشائعة عن الدين الآخر .

٧ — **التعاون على تصحيح ما يرد فى المطبوعات** ووسائل الاعلام التى تنشر السلبيات أو التى تجرح مشاعر المسلمين والمسيحيين على حد سواء .

٣ — الاعتصام بقوة الله حياة مصر !!

ونيافة الانبا غريغوريوس اسقف عام البحث العلمى يقول :

* « أنا قبطى مسيحى ، تلقيت تعليمى كله فى مدارس حكومية ، وأذكر اننى عشت فيها فترة سعيدة لم أشعر بتاتا بفارق مسلم ومسيحى ، ولم يحدث **مرة واحدة أن سمعت من زميــل مسلم كلمة « يا كافر »** التى صار يسمعها اليوم أولادنــا وبناتنــا فى بعض المــدارس والجامعات وبعض البرامج التليفزيونية ، وكــذلك رأينــا من المعــلمين قــدوة



الانبا غريغوريوس

صالحة فلم يكن المسيحي يحس بالفارق بينه وبين أخيه المسلم ، نعم كان المعلمون وكانت المدرسة جوا يشيع فيه الحب ، وكان مدرس اللغة العربية في العادة شيخا معمما أو غير معمم ولم **نكن نسمع اطلاقا من أى مدرس للغة العربية شيئا يجرح شعور المسيحى** أو يتهمه بالكفر أو حتى يلوح له مجرد تلويح بأن « **الدين عند الله الاسلام ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين » لم نكن نسمع فى المدارس أن المسيحى كافر أو أن كتابه المقدس** محرف أو مزيف ، وكان أستاذ اللغة العربية يرى من بين تلاميذه مسيحيا أو أكثر من مسيحي يتفوق فى اللغة العربية .. بل أكثر من ذلك فى « البكالوريا » كنا نقرأ فى كتاب المطالعة لمؤلف مسيحى وكان أستاذ العربية شيخا وكان يبدى اعجابه بمؤلف الكتاب وبلاغته !!

❊ انه ليصعب على كثيرا ان احصى أصدقائى من المسلمين من بين من زاملتهم فى التعليم الثانوى أو الجامعى أو فى الحياة العامة ، ان ما نشكوه اليوم على الساحة الوطنية **هو شئ جديد لم نعرفه قبل اليوم فى بلدنا** ، فى الماضى القريب على الاقل ، خصوصا منذ **ثورتنا الوطنية التى قادها بكفاءة ووطنية نقية الزعيم المفدى معبود الجماهير المصرية سعد زغلول .**

دور التليفزيون المصرى :

❊ **ان الذى** يثير الفرقة بين المسيحيين والمسلمين **ان التليفزيون المصرى صار له دور فى حملة التفرقة** ، ففى البرنامج الدينى **يصف المتحدث المسيحيين بأنهم اغبياء وحمقى** ، ويفسر **لهم انجيلهم تفسيرا كله تكلف واصطناع وافتعال ومغالطة** ، ونحن لنا **ردود ، ولكننا** نشفق على بلدنا من هذا الجدل الدينى العقيم ، **الذى لا** يفيد منه الاسلام ولا تفيد منه المسيحية ، انما يفيد منه أعداء البلد الذين **يتفرجون علينا ويشمتون !!**

* واخيرا ليس هناك شيء يدعم وحدتنا ، **أقوى وأعظم من أن نعتصم بقوة الله** وأن نكون نحن جميعا — ابنـــاء هذا الوطن — متآزرين متحـــابين **متضامنين متآخين متكاتفين** ، فلا ندع للعدو منفذا يسعى بالفرقة والانقســـام بيننا ، ولا نترك له سبيلا ليزرع بذور الفتنة بيننا، ولا نخلى له مجالا لايجاد البغضاء أو اثارة أى خلاف فيما بيننا ـــــ ولقـــد قال السيد المسيح مرة **« كل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب ، وكل مدينة او بيت ينقسم على ذاته لا يثبت »** فاذا كنا يدا واحدة ومحبة واحدة متضامنين، يد الواحد منا بيد الآخر ، فأبشر بالخير لهذه الامة وأبشر بمستقبلها وأبشر بقوتها وقدرتها ، **اننا بالله والمحبة والتعاون نحطم أعداء السلام** ، فقط علينـــا أن نكون مع الله وان نكـــون مع أنفسنا « وان كان الله معنا فمن علينا » ؟!!

٤ — خطة قومية لاستئصال داء التعصب !!

الاستاذ ابراهيم نافع رئيس تحرير الاهرام يقول :

* **ازداد التعصب الاعمى عاما بعد آخر وبدا حجمه يزداد** ويتضـــح فى كل حادثة تلو الاخرى ، الى أن ظهر بالحجم الذى رأيناه بالامس القريب . ولابد من الاعتراف مرة ثانية أن تكراره **يحتاج الى وقفة ...**

* قد نعطى الفضل هذه المرة لرجال الامن الذين تصدوا ببطولة لحرب الفرقة والتفرقة والكراهية والحقـــد اللعين ، وقد نعطى الفضل أيضا هـــذه المرة للقيادات الدينية المسلمة والمسيحية وللمواقف الايجابية التى وقفـــوها حفاظا على الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى فى مصر .. لكننا لا نوافق بالقطع على ترك هذه الاعراض المرضية **بغير مواجهـــة قومية حقيقية مستمرة** ... ان من العدل القول **ان مواجهة ذلك التعصب الاعمى** ليس مسئولية رجال الامن وحدهم وانما **مسئولية الجميع :**

— **مسئولية الحكومة باغلبيتها الشعبية وقيادتها التنفيذية** ، ومسئولية **الاحزاب الوطنية** جميعها ، **ومسئولية التعليم الدينى والتربوى** ، ومسئولية كل من يرفض المساس بأصالة وحضارة وتاريخ هذا البلد .

* اننا مطالبون بكل الهـدوء **بوضع خطة مواجهة قوميـة مسـتمرة** لاستئصال هذا المرض ، كما أننا مطـالبون بارسال **مجموعة من الشخصيات العـامة المسلمة والمسيحية الى أولادنا المصريين فى الخـارج** لشرح الحجم الطبيعى للأحداث المؤسفة والوسائل التى تتخذ لعدم تكرارها حتى لا تتركهم نهبـا لما يقال عن بلدهم مصر من افتراءات ، منعـا لتشويه صـورة مصر الخالدة .

* لن نكون الدولة الممزقة ، **ولن تقف المسيرة** ، ونتحدى .

٥ ـ الله ينفرد يوم القيامة بالدينونة !!

الاستاذ أحمد ابو الفتح الكاتب الصحفى يقول :

* كل أمور الدنيا والآخرة يعرفها الله سبحانه وتعالى ، **الله** ينفرد يوم القيـامة بمحاسبة كل ما خلق من بشر ... **الميزان الذى سيزن الله به السيئات والحسنات يختلف كل الاختلاف عن موازين البشر فهو ميزان أعدل العادلين !!**

* الله الذى كان باستطاعته أن يوحد بين البشر فى الدين واللون والعقل والخلقة والعمر ، رأى ـ تعالت حكمته ـ أن يميز بين الناس فخلق الاجناس المختلفة الالوان والتفاوت فى **العقـل والمال والجمال** ، ومن ذا الذى

يستطيع أن يتنبأ بما سيكون عليه حكم الله على الناس ؟ **ان الله سيجمع الناس اجمعين يوم الحشر والى الله ترجع الامور !!**

* عندما كنـــا فى مطلع الصبا كان ايماننا **ان الدين هو الوطنية** الى جوار العبادات ، ولذلك كانت الوحدة الوطنية تربط كل أبناء مصر .

ولا أستطيع ان **أتصور مصيبة يمكن أن تحيق بمصر اشد وأنكى من تمزق وحدتها الوطنية** والحمد لله فاننا لن نصل الى ذلك ، لهذا يجب علينا جميعـــا أن نسـعى بكل ما نستطيع من قوة الى اقتلاع جذور الفتنة .

* يجب ان **نفسح المجال امام حكماء المسلمين والاقباط ليبذلوا** كل ما فى الجهد لدرء كل ما يهدد الوحدة الوطنية .

٦ ـــ فلنحذر اذاعة الاحاديث المثيرة !!

الاستاذ انطون سيدهم عضو مجلس الشعب وصاحب وطنى يقول :

* أن الاحداث المؤلمة التى وقعت أخيرا فى الزاوية الحمـــراء لتملأ القلب أسى والنفس حزنا ، اذ ما كان الفكر مهما سرح به الخيـــال يتصـــور أن تصل القسوة فى نفوس البعض الى اقتراف مثل هذه الاعمال البشـــعة ، ولكنها ما هى الا نتيجة التعبئة المتوالية التى قام بها **عملاء دول الرفض لبعض السذج** وضعاف النفوس طوال السنوات القليلة الماضـــية **كمـــا ان السياسة المعوجة والقصيرة النظر لوسائل الاعـــلام** سواء المقروءة منها او المسموع أو المرئى من نشر واذاعة المقالات **والاحاديث الدينية المهيجة للخواطر** والمسممة للافكار قد ادت الى هذا كله .

* **ان الاهمال والاستهتار** الذى بدأ فى السـنوات القليلة الماضية فى علاج هذه الظاهرة الخطيرة والغريبة على هذا البلد ، وعدم تناولها بالحزم ومعاقبة كل من سولت له نفسه السعى لازكاء الفتنة بين عنصرى الامة ، ادى الى هذه النتيجة الوخيمة ، فلعله يكون درسا للمسئولين بما فيه من قسوة وعنف !!

* **ان على وسائل الاعلام وخصوصا هيئة الاذاعة والتليفزيون واجب الرقابة** على كل ما ينشر ويذاع ، ومنع كل ما يؤدى الى تعبئة نفوس المواطنين وشحنها بالتعصب والحقد والكراهية أو بالتعرض والمساس بالعقائد ... **وعلى رجال الدين مسلمين ومسيحيين العمل بكل الجهد والاخلاص لنشر المحبة** والوئام والسلام بين الافراد والجماعات .

* **وعلى وزارة التربية والتعليم محو جميع الالفاظ الدخيلة والخبيثة** التى تصف المسيحيين بصفات غير حقيقية وغير لائقة ، وتملأ نفوس النشء بانفعـالات وأفكار كاذبة تلصق به وتضر بمسـتقبل هذا البلد ، ويجب أيضا على هـذه الوزارة أن تصدر تعليماتها لجميع رجـال التعليم وعلى جميـع مستوياته **وخصوصا الجامعى لتخلو توجيهاتهم من التعصب الدينى الاعمى ...** اذا أردنا لبلدنا وشعبنا النهوض فيجب أن نعمل سويا **بمحبة واخلاص وتفان وسلام** مبتعدين بأنفسنا عن الحقد والضغينة والتعصب والكراهية ، هـدى الله النفوس المريضة سواء السبيل .

٧ — مطلوب دراسة ميدانية للتطرف الدينى !!

والدكتور خليل صابات استاذ الصحافة بكلية العلوم يقوم :

* اذا أردنا أن نبحث **السبب وراء مشكلة الفتن الطائفية** اقول : انا معك ان لقاء المثقفين من أهل الفكر قد يلقى الضوء على أبعاد المشكلة ولكنه

لا يستطيع حلها ، **فالمثقفون الحقيقيون متفهمون للمشكلة ، او بالاحرى لا توجد مشكلة بالنسبة لهم ،** فالمثقف يتعامل مع المثقف دون أى اعتبار آخر دينى أو مذهبى ، ولكن المشكلة تكمن عند أنصاف المتعلمين أو حتى المتعلمين من **غير المثقفين** وما أكثرهم .. كيف نصل الى هؤلاء وكيف نقنعهم اقناعا حقيقيا ؟!

* اننا نريد من **المركز القومى للبحوث الاجتماعية** والجنائية **ان يقوم بدراسة ميدانية تكشف الاسباب الحقيقية لموجة التطـرف الدينى** والمذهبى التى وفدت على مصر المحبة والسلام ، وأطالب أيضا أن تقوم أقسام الدراسات الاجتمـاعية فى **الجامعـات** بدراسة هـذه المشـكلة دراسة علميـة حتى نصل الى حل لها ، لا شك أن رجال الاجتمـاع والمركز القومى للبحـوث الاجتماعية سيعثرون على الحل ، ولا يبقى على الدولة الا أن تأخذ من رجال الاجتماع ما يصلون اليه من نتائج !!

٨ ـ اربع سنوات حوار بلا جدوى !!

والسيد اللواء زكى بدر وزير الداخلية يقول :

* بالقطع وبالتأكيد وباليقين أرى أن **قضية الجماعات الاسلامية ليست قضية دينية** وانما هى أمور دينية ـ مثل تطبيق الشريعة ـ تستخدمها هذه الجماعات **لاحداث موجة عنف وارهـاب فكرى وجسـدى ولتحقيق** أهـداف سياسية معينة !!

* والوقائع والشواهد على ذلك متعددة وثابتة ، **لان الـدين لم يقل بأن يضرب الابن أباه ، وان يتعـدى الطالب على استاذه** ، وأن يضرب زميله ويروع زميلته !! فالعنف ليس من طبيعة الاسلام السمحة « **وادع الى سـبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** » !!

* الحوار واجب ولكن مع من ؟ مع من يقبل الحوار وهؤلاء يرفضونه ، **ومن خلال الدعاة فى المساجد لتوعية الشباب** وكشف حقيقة دعاوى التطرف باسم الاسلام ، والتبصير بأمور الدين الصحيح !!

المواجهة بالعنف وبالقانون :

* ولكن لا سبيل مع هذه الجماعات التى تستخدم العنف غير المواجهة **بالعنف** ، فالاجراء الامثل نحوهم يكون بقوة القـانون لان هدفهم سياسى وليس دينى !! واستطيع القول بأن الحوار مع **اعضاء تنظيم الجهـاد والجمـاعات الاخرى — داخل السجون** — قد افاد البعض من الذين كان مغررا بهم فهؤلاء عدلوا عن تفكيرهم المتطرف وثابوا الى رشدهم ، **اما الباقون فانهم غير قابلين للحوار** ، وقد حاولت من جانبى معهم — **عندما كنت فى أسيوط — وعلى مدى أربع سنوات** ، ولكننى لم أصل معهم الى نتيجة وسرعان ما كـانوا ينكشفون وتظهر أهدافهم . . . !!

٩ — الاتجار بالشعارات المضللة مرفوض !!

والمستشار سعيد عشماوى رئيس محكمة امن الدولة يقول :

* ان التيارات الموجودة الآن التى تتمحك بالاسـلام ليست تيارا واحدا ، وان كانت بطبيعتها **فى الجهل والعنف واحدة** ، ووصول أى تيار الى أن يكون معترفا به من الحكومة سوف يؤدى **الى حمامات من الدم من معارضيه باسم الدين** ، ولا شك فى ان الخطر الشديد من هذه التيارات هـو ضـياع شخصية مصر وتاريخها .

* ان هـذه الجماعات تطالب بالشرعية وتطالب تبعا لذلك بتعديل

القوانين القـــائمة لتفصلها بشكل معين لكى يسمح لهـــا بالنشـــاط السياسى **فليست هناك أحزاب على اساس دينى ، لان المشرع استهدف من ذلك حماية الوحدة الوطنية** ، ومنع قيام أحزاب دينية قد تصل الى عشرات ، **تتطاحن فيما بينها باسم الدين ، ويكفر بعضها** ، وتتحول مصر الى **ســـاحة من العراك** مثل الذى فى لبنان وهذا ما تهدف اليه القوى المعادية للاسلام ولمصر !!

الشـــعار المظلـــوم :

* أما محور نشاط كل الجماعات المتطرفة فيدور حول قضية واحدة وشعار واحد هو « **الشريعة الاســـلامية** » وانى من خـــلال دراسة متأنيـــة للقـــانون المصرى وللشريعة الاسلامية أستطيع ان أؤكد أن **القوانين المصرية كلها مطابقة للشريعة الاسلامية** ســـواء بمعنى الاحكـــام الواردة فى القـــرآن الكريم أو الصـــالحة من الفكر الاسلامى !!

١٠ ـــ ضرورة اعادة التربية !!

ويقول الاستاذ الدكتور سليمان نسيم :

* هل أستطيع أن أضم صوتى الى صـــوت **الاستاذ المفكـــر توفيق الحكيم** بأن يكون تاريخ الكنيســة المصرية جزءا من مناهجنا فى التعليم المصرى ؟ ان الوحدة الوطنية لا تتحقق بمجرد الكلام عنها وانما يجب ان نربى **الاجيـــال الآتية عليها منذ طفولتهم بتعريفهم بدور هذه الكنيسة فى خـــدمة** الحضـارة . وان **الطفل المسلم** اذا عرف هـــذا بالتفصيل فسوف يغير نظرته الى صـــديقه القبطى ويعيشـــان معا **منذ الصغر** فى احترام بوحدتهمـــا الفكرية والروحيـــة والحضارية .

ان الدور الذى قام به الاقبــاط فى الحفاظ على القيم والمثــل العليــا يجب ان يشار اليه فى دروس التاريخ والدين والمجتمع تماما كما يشار فى دروس اللغة العربية والتاريخ الاسلامى الى ما تركه من قيم ومثــل وفى اعتقادى أن **هذه هى البداية الحقيقية للوحدة الوطنية فى مصر .**

* وخلاصة ما أريد أن أنبه اليه فى هذا الشأن لدعم الوحدة :

١ — اعادة النظر فى التوجيه الاعلامى ، واعطاء الاقباط فرصة أطول للبرامج الدينية المسيحية تأكيدا لمظاهر الحب .

٢ — تشــجيع جماعة الاخاء الدينى على تكوين فروع لها فى المدارس والهيئات والجامعات .

٣ — تشكيل لجنة فى كل قسم شرطة وخاصة الاحيــاء الشــعبية من المسلمين والمسيحيين للاتصال بالشباب خاصة ، لربطهم بالانشطة ، **وفتح المدارس لهم صيفا لاستيعاب طاقاتهم المبددة** ، ويبقى بعد ذلك **عمل رجل الدين** والمتخصصين فى علم النفس والتربية والاجتماع !!

١١ — مشروعات اسلامية مسيحية مشتركة !!

والدكتور عبد العزيز كامل الوزير السابق يقول :

* هناك جوانب غير قليلة مشتركة فى الفكر المسيحى والاسلامى ، وأنت اذا نظرت الى القرآن الكريم وجدت فيــه الكثير من أخبار الانبيــاء السابقين ، هذا القدر المشترك المتفق عليه ، **والاصول الاخــلاقية المشتركة وتاكيد الايمان بالله والجزاء والعمل الصالح** يمكن أن تكون مجال تعاون كبير بين أهل الاديان وأعنى هنا فى مصر اولا **الاسلام والاسيحية .**

* واذا كان الحوار الآن أصبح من أوسع الصيغ العـالمية انتشـارا فى البحث فقد أصبحت له أصول ، **ومن الممكن ان يكون الحوار وصولا الى نقط الخلاف فى البحث والتلاقى** ، أما نقط الخلاف فى العقيدة فهذه مرجعنا فيها الى قول الله تعالى «**لا اكراه فى الدين قد تبين الرشـد من الغى**» لو تأملنا كل هذا لكنا سياجا بالوحدة الوطنية !!

حوار بين المسلمين والمسيحيين :

* لقد تحدثت مع قداسة **البابا شنودة الثالث** عن بعض المشروعات الاسلامية المسيحية المشتركة لدعم الوحدة الوطنية ، ودعوت الى اجـراء **حوار دينى بين المسلمين والمسيحيين فى مصر** لا يهدف الى تصيد نقط الخلاف ، ولكن **يركز على النقاط المشتركة بينهما وهى كثيرة** ، وعلى الاخص فيما يتعلق بدعم **قضية الايمان بالله الواحد** ، واقترحت أن يجتمـع العلمـاء المسلمون والمسيحيون المتخصصون فى كافة فروع العلم لوضع **كتب مشتركة يقدمون فيها الحقائق** العلمية المنسقة التى تؤكد **وجود الله** .

* نحن نتكلم عن **التسامح والاخاء** ، فهل نستطيع أن نقوم بتأليف كتب **اسلامية مسيحية مشتركة لتأكيد الأيمان بالله دون دخول** فى تفاصيل العقائد ؟! وهل نستطيع نشر **مخطوطاتنا فاريك ما عندى وتريني ما عندك ونعرض العلم** للنور ؟ ويستطيع رجل الدين **الاسلامى أن يقضى فترة باحثا فى دير ، وأن يقضى رجل الدين المسيحى فترة باحثا فى مكتبة اسلامية ؟!**

* واخيرا هل نسـتطيع ان **نخطط لتلاقى ابنائنا وعلمائنا تحت مظلة السماحة** فى ندوات ومؤتمرات تنظمها خطة رحبة من التعاون ، ولتكن «**خطة خمسية**» على سبيل المثـال ، تحـدد أبعادها لجنـة عمل متخصصة لهذا المجال ؟!!

١٢ — لنجتمع جميعا تحت راية الله !!

والاستاذ عبد المغنى سعيد الوكيل السابق لوزارة العمل يقول :

* الايمان والمحبة والتآخى : مبادىء وقيم لا تفرض بالقانون ولا تلقن بالتعليم ، ولكنها تنشر بالممارسة وبالانسجام الشخصى ، وقد جمعتنى الايام بصديقين أعتز بصداقتهما : **الاب عيروط — مسـيحى ، والصـحفى ادمون رسلون** — يهودى ، وكنـا نحن الثلاثة نقيم فى مصر فرعا **للجمعيـة الدوليـة للتسلح الخلقى** — سويسرا — القائمة على التآخى بين الجميع ، **فالكل يتحـد** تحت راية الله ، والكل يعيش وفق معايير أربعة « الامانة المطلقة ، المحبـة **المطلقة ، الطهارة المطلقة ، الايثار المطلق »** فلنجتمع اليوم جميعا تحت **« راية الله » !!**

١٣ — المشاركة الوجدانية تدعم الوحدة الوطنية !!

والاستاذ عدلى عبد الشهيد وزير الهجرة يقول :

* ان مصر بحكم موقعهـا الجغرافى تعتبـر نقطة تلاق بين الشرق والغرب ، وبما تحوى من الآثار الفرعونية القديمة أضحت **بلدا سياحيا يقصدها الاجانب من كل مكان** ، ومن هذا المنطلق أصبح المناخ العام لمصر وروح المودة والوئام التى تسود رعاياها من مسلمين ومسيحيين له أثره فى الدعاية لمصر **كبلد متحضر شعاره الدين لله والوطن للجميع !!**

* وعلى هذا فكل منصف تجرد من التعصب البغيض يدرك مدى الخير الذى يصيب مصرنا الحبيبة اذا ما استقر فى وجدان المصريين جميعا ، **الايمـان**

بالوحدة الوطنية كعقيدة تنم عن وطنية صادقة ترفع من مكانة مصر فى العالم المتحضر ، ولهذا تجد حكومة الحزب الوطنى الديمقراطى باعتبارها حكومة الشعب تعمل جاهدة فى كل مناسبة على **تاكيد اواصر الوحدة الوطنية ، وكذلك الشأن بالنسبة لقيادات الكنيسة القبطية** ، وحسبنا ان نشير الى حدث قريب حيث حرص **قداسة البابا شنودة الثالث** مدفوعا بروح وطنية عالية على اقامة حفل افطار فى **شهر رمضان الماضى** ، وجه فيه الدعوة الى **السيد رئيس الجمهورية والسادة رئيسى مجلسى الشعب والشورى** ، ورئيس الوزراء ونوابه وسائر الوزراء ، ورؤساء المصالح من الاخوة المسلمين ، كما وجهت الدعوة الى **فضيلة شيخ الازهر** ، والعديد من ائمة الدين الاسلامى ، وقد حرص كل هؤلاء على تلبية الدعوة ، **وقد ارسل سيادة الرئيس برقية اعتذار رقيقة** تضمنت الظروف التى حالت دون حضوره وأوفد مندوبا رسميا عنه ، وقد كان هذا تعبيرا صادقا **بل شعورا وطنيا مخلصا من قيادة الكنيسة القبطية من جانب** ، ومن كبار المسئولين فى الدولة من جانب آخر على تأكيد الوحدة الوطنية وتدعيمها !!

* وكان من سمات الحب الفياض أن أعد **قداسة البابا المكان اللائق فى قلب المقر البابوى ليؤدى** الاخوة المسلمون شعائر الصلاة بعد الافطار ، وبهذا أشرقت **صورة الوحدة الوطنية فى اروع مظاهرها !!**

١٤ — نؤمن باله واحد ... !!

والدكتور فريد فايق بلوس انجيلوس يقول :

* ان اعظم ما يدعم الوحدة الوطنية فى رايى أن يتفهم اخواننا المسلمون العقيدة الاساسية فى المسيحية **وهى عقيدة التثليث والتوحيد** ، فنحن نؤمن **باله واحد** يوصف بثلاثة اقانيم : **الاله الآب الواحد ، هو نفسه الاله الابن الواحد ، وهو نفسه الاله الروح القدس الواحد .**

❊ ويخطىء من يظن أن المسيحية تعتقـد بوجود ثلاثة آلهة ، لذلك فان **اعتبـار المسيحيين مشركين بالله غير مطـابق للواقع** ، وتعليم ذلك فى **المدارس لا يزرع الا الحقد والكراهية** فى نفوس الاولاد من الصـغر ويشيع فى الاذهان مفهوما خاطئا حيث يبدأ قانون الايمـان المسيحى بقولنا « **نؤمن باله واحد** » !!

❊ **أتمنى أن أرى شـيوخ الازهر وكهنـة الكنيسة فى تعـانق المحبة والاخلاص** ، وفى ثقة كاملة بعضهما ببعض بعيـدين عن **التعصب الاعمى** ، متعاونين ضد أعداء الله ، **الالحـاد الشيوعى** ، **وعبـادة الدولار الامريكى** ، **والكفر العلمى الذى ينكر وجود الله !!**

١٥ — التاريخ يسجل فشل التعصب !!

الاستاذ محمد زكى عبد القادر رئيس تحرير الاخبار ونقيب الصـحفيين السابق يقول :

❊ التعصب للرأى والعقيدة شىء ، **والاقتنـاع بهمـا شىء آخر** ، **التعصب يعنى عصب العين واغـلاق العقل فلا ترى ولا تعقـل ما عداهما** ، والاقتناع يعنى التمسك عن بصيرة وفهم وافساح المجال لغيرهما من الآراء والعقائد ، **التعصب تجمد** ، **والاقتنـاع تحرر وتجدد** ، ولم يسـجل تاريخ الدعوات ، سواء كانت دينية أو غير دينية أية حالة من الحالات نجحت فيهـا الدعوات وأثمرت ، **اذا كان التعصب هو الدافع اليها** ، **والسياج الذى تتحرك فيه** ، بينما سجل عبر الاعصر جميعـا دعـوات نمت ، وزكت ، وأثرت ، فى المجتمعات واستقطبت الملايين الى صفها عن اقتناع حر وايمان لا اكراه فيه !!

١٦ — فلنقف بقوة ضد التطرف الدينى !!

الاستاذ محمد وجدى قنديل رئيس تحرير آخر ساعة يقول : (٩٠)

* انني أتساءل مثل غيري : **هل من الاسلام فى شيء اعتداء المسلم على حرمات المسلمين وترويعهم ؟ وهل من الاسلام الاعتداء بالسلاح على طلاب العلم** واجبارهم على ترك دروسهم ؟ وهل من الاسلام الغش فى الامتحانات والتطاول على الاساتذة واشاعة جو الارهاب داخل الجامعات ؟ **وهل من الاسلام السرقة بالاكراه وتدبير عمليات السطو المسلح على محلات الصاغة لتمويل الجماعات ؟...**

* **ليس من الاسلام التهديد والترويع والاغتصاب** ... لقد نصب أمراء هذه الجماعات الاسلامية من أنفسهم أوصياء على الدعوة !!...

* **ان مصر بلد متمسك بالدين** ، وان شعبها بطوائفه — **مسلمين ومسيحيين — شعب متدين** منذ القدم ، **وكان الفراعنة اول من آمن بالتوحيد فى عهد اخناتون** ، وعلى مدى الحقب والقرون كانت مصر مهبط الاديان والرسالات ... **وعلى أرض مصر تعانقت الاديان فى تسامح ومحبة وامتزجت دماء المسلمين والمسيحيين** فى معارك التحرير دفاعا عن الوطن وصدا لغزوات الطامعين واحتلال المستعمرين ...

* دعونا **نرى ماذا حدث فى السودان مثلا ، عندما طبقوا حد الشريعة فى عهد نميرى** بشكل مظهرى ومتسرع ؟ **القوا بزجاجات الخمر فى النيل** ، وفى مظاهر شكلية بينما انتشرت معامل **تقطير الخمور فى البيوت** ، وراجت عمليات تهريب الخمور فى السوق السوداء !!

---

(٩٠) آخر ساعة فى ١٩٨٦/٦/١٨ العدد ٢٦٩٥ .

* قطعوا **ايدى ٢٧٣ سودانيا ، وجلدوا الاجانب ،** وهرب المستثمرون **وتفشت المجاعة وفى ايران فى جمهورية الخمينى** استنزفوا ثروة ايران وقوتهـــا العسكرية فى الحرب حتى **اشرفت الخزانة على الافلاس ، وهناك ستة آلاف شخص تم اعدامهم** فيها منذ تولى **الخمينى ،** ولكن المصادر **البريطانية ترتفع بها الى ١٥ الف !!**

لابد من وقفـــة بالحزم :

* واخيرا ماذا كانت نتيجة الحوار مع هذه الجماعات **؟؟ لا** شيء فقد تصوروا خطأ أن الحوار قد يكون ناتجا عن ضعف قبضة النظام !!

* ولكن .. اذا ما وصل الامر الى **الاعتداء بالضرب داخل الجامعات — كما حدث فى أسيوط —** وتهديد الحرمات والامن الشخصى للطلاب والطالبات وبالمطاوى والسلاسل فان ذلك يستوجب **التدخل الحاسم من الحكومة لوضع حد لتيار العنف الفوضوى باسم الدين !!**

* واذا ما وصـــل الامر الى التعـــدى بالاهانة على عميـــد الطب **— الدكتور هاشم فؤاد —** والتطـــاول على الاساتذة **وافتعال ازمة النقاب ،** لاثارة المشاعر والتهيج ضد نظام الكلية ، فان ذلك يستوجب **المواجهة بالحزم وتطبيق اللوائح !!**

* هناك فارق كبير **وخط فاصل بين التدين والتطرف ، وبين الدعوة والتكفير ،** وبين الاسلام والعنف !.. **هناك خط فاصل — كالابيض والاسود —** بين الذين يريدون الدعوة خالصة لوجه الله وبين الذين يخرجون من الكهف تحت راية الدين من اجل الوصول الى الحكم !!

١٧ — لنحذر الردة الثقافية !!

والدكتورة نوال السعداوى تقول : (٩١)

* فى مقاله بجريدة الاهرام ١٩٨٥/١٢/٣١ عبر **الدكتور زكى نجيب محمود** عن الكثير مما يجيش فى عقول وقلوب الناس فى بلادنا ، وقد جسدت تلك الطبيبة **الردة الثقافية** بسؤالها هل يحل لها أن تنظر الى جثة رجل **مكشوفة العورة فى دروس التشريح** ، ويصيح الدكتور زكى نجيب محمود قائلا « **يا فضيحتنا عند أبنائنا وأحفادنا** » !!

* لكن المسألة أخطر من الفضيحة ، **انها كارثة ثقافية وعلمية واخلاقية** ، وقد درست التشريح فى كلية الطب عام ١٩٥١ (أى منذ ٣٥ عاما) **وكنا أكثر من مائة طالبة فى المشرحة** ولم يخطر ببالنا مثل تلك الاسئلة ، **رأينا جثثا عارية لرجال ونساء ولم ننشغل الا بالتشريح والعلم** ، وفى عنابر المستشفى فحصنا **أجسام المرضى العارية** ولم يخطر ببال واحدة أن تسأل هل رؤية المريض العارى **حلال ام حرام ؟!**

مفهوم الحرام قديما وحديثا :

* كان مفهوم الحرام عندنا يختلف تماما عن مفهوم الحرام فى نظر هذه الطبيبة ، كان **الحرام هو المرض الذى يسعى فى جسم الانسان** بغير علاج ، كان الحرام هو الظلم أو الفقر الذى يؤدى الى المرض ...

* **فى كلية الطب منذ ٣٥ عاما لم يكن وجه المرأة عورة** ، ولم يكن فى

---

(٩١) جريدة الاهرام ١٩٨٦/١/١٤ .

العلم حياء ، كنا نسعى للمعرفة ورؤوسنا لا يشغلها الجنس ، **وكان معنا زملاء وأساتذة رجال لا نتعامل معهم كذكور** ، **لا** هم لهم الا الانقضاض على الانثى ، وانما كانوا لنا زملاء ونحن لهم زميلات !!

هل انت مسيحى ام مسلم ؟!

* لم يكن أحد **يسأل احدا هل انت مسيحى ام مسلم** ، ولم يكن أحـــد يفكر أمام الجسم العارى الا فى تشخيص المرض ومعرفة العلاج !!

* لكن الذى حدث فى بلادنا : **ردة ثقافية وعلمية وأخلاقية خطيرة** أدت الى اختناق عقول عدد من النساء والرجال داخل **زنزانة الجنس المحـــدود المعنى !!**

١٨ — دور ريادى للمساجد والكنائس والمدارس !!

والدكتور نبيل راغب يقول :

* من ناحيتنا علينا أن نتسلح **بأعلى درجـــات الوعى القومى** لكى نكشف على الفور كل من يجرفه تيار **التعصب المتهوس** ، **ذلك أن المتورطين فى الفتنة الطائفية لا يقلون فى خطورتهم عن مرتكبى الخيانة** فى حق الله والوطن . .

* وهنا يبرز الدور الريادى الذى يتحتم على **المساجد والكنائس أن تقوم به تجاه تربية النشء والشباب** تربية دينية صحيحة ، بدلا من أن نتركهم نهبا للتيارات والموجات التى تحاول أن تطغى على صخرة الوحدة الوطنية المصرية .

* كما يجب على **المدارس** والمعــاهد والكليات أن **تتســاند المســاجد والكنائس** فى هذه المهمة الدينية التاريخية ، **فمصر هى أرض الايمان لا التعصب** ، بلد الوحدة لا الفرقة ، وطن الحب لا الحقد ، **مصدر السلام لا الصراع** ، منبع الوئام لا الانتقام ، ويكفى أن مصر بعد توقيعها معاهدة السلام مع اسرائيل قد أضحت **منارة السلام فى العالم !!**

١٩ — دورات تثقيفية للأئمة والكهنة !!

والمستشار الدكتور وليم سليمان يقول :

* للحفاظ على الوحدة الوطنية ولدعمها يجب تنفيذ هذا البرنامج :

أ — **بأن تصبح الوحدة عضوا موجودا فى كل نواحى الحيــاة** بشــكل طبيعى غير مفتعل .

ب — **وأن تهتم وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتليفزيون بتذكــير** جيلنا بهذا الانجاز الحضارى .

جـ — وذلك فى **العمل السياسى على مختلف مستوياته ومجالاته** .

د — **وفى دورات التثقيف بالاحزاب المختلفة** .

هـ — **وفى الكتب الدراسية فى جميع مراحل التعليم** .

و — وفى الاعمــال الادبيــة بمختلف أشكالها وأن تصــدر بشأنهــا الدراسات المختلفة .

ز ـــ تنظيم **دورات تثقيفية لائمـــة المساجد وكهنـــة الكنائس** ويتضمن البرنامج موضوع الوحدة الوطنية .

ح ـــ ولابد أن **يصمت نهـــائيا كل لسان شرير** يحاول التعرض لايمـــان اخيه ومعتقده أو التقول عليه !!

٢٠ ـــ مبادىء الاخاء الدينى لتكن مبادئك

والاستاذ يوسف المصرى امين عام جماعة الإخاء يقول :

* لقد أجمع علماء الفقه الاسلامى وائمة الاسلام بمذاهبهم الاربعة أن هناك **مبادىء خمسة يطلق عليها الكلمات الخمس** وهى :

١ ـــ **احترام العقيدة** : فلكل دينه ومذهبه **« لا اكراه فى الدين »** .

٢ ـــ **احترام النفس** : فلا يجوز للانسان أن **يعتدى على أخيه** .

٣ ـــ **احترام العرض** : فلا ينبغى لانســـان أن **يسلب عرض أخيـــه الانسان** .

٤ ـــ **احترام الملكية الخاصة : فلا غصب ولا نهب ولا جور ولا سرقة** .

٥ ـــ **واحترام العقل : فلكل حريته فى التفكير وحريتـــه فى ابداء رأيه** ، وحقه فى التعبير .

* ان **جماعة الاخاء الدينى لا تعمل على تقـــارب** الاديان فهـــذا قول

مرفوض شكلا وموضوعا ، **انما تعمل للتقارب بين اهل الاديان** ، لان أعضاءها يؤمنون بأن **الدين للديان** .. وأن لتعدد الاديان **حكمة الهية تقصر مداركنا** عن فهمها كما تقصر عن ادراك أسرار الكون . « **ولو شـاء ربك لجعـل الناس امة واحدة** » !!

فلدعم الوحدة الوطنية بيننا علينا أن نحترم هـذه المبادىء ونعمل على تعميمها بين الشباب فى المدارس والجامعات ...

٢١ — مصر ارض العقائد والتسامح !!

الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب يقول :

« ... ليس غريبا أن يحتفل المصريون **بعيد النيروز** — عيد الشهداء فلقد كانت مصر دائما **أرض الاستشهاد والشـهادة** ، كان ذلك فى القديم من الزمن وفى الوسيط والحاضر ، وهذا هو سر تجمع الاديان فى هـذه الارض الطيبة التى دافعت عن الاديان جميعا فعلمتنا أمرين لا ينفصلان : **العقيـدة والسماحة** ، فلا عقيدة لرجل ليست له سماحة ...

« والاديان جميعا وهى عقائد راسخة تقوم ايضا على السماحة وكذلك **استطاع المصريون الولاء للوطن والعقيدة** ، وكـان ذلك باسم التسامح ، مصر أرض العقـائد والتسامح ، كذلك كانت هى : وكـذلك ستظل ، مصر أرض الكنانة ، **نحن شعب واحـد** ، كذلك كنا ، وكذلك نحن ، وكذلك سـنكون « الوحدة الوطنية قائمة فى مصر ليست اليوم فحسب ولا ترجع الى سنة ١٩ بل **ان ثورة ١٩ وجدت اهم اسلحتها فى الوحـدة الوطنية** فسـعد زغلول لم يستطع ان ينشىء الوحدة الوطنية ، فذلك امر ما كان يمكن أن يكون وانمـا ان يجسدها ، **فقد جسد هذه الوحدة الخالدة** والتاريخية فنجحت ثورة سنة ١٩

« ما بين الاقباط والمسلمين فى مصر قوى جدا بل اقول ان ما بيننا بأكثر ثقة مما بين بعض الطوائف المسيحية فى بعض البلاد ، وهـــذا ليس مبالغة وانما هو حقيقة ، فما بيننا من صنع الله ، وما صنعه الله لا يفرقه انسان » !!



بريشد بغدادى

اننـــا مســلمين وقبطـــا	امة وحدت على الاجيــال
فالى الله مــن مشى بصــليب	فى يديه ، ومن مشى بهــلال

الباب الثانى عشر

سفراؤنا فى المهجـر !!

* وهل نتكلم عن « **الاقباط وطنيـة وتاريخ** » وننسى مجموعة كبيرة عظيمة منهم خارج مصر ، **هاجرت الى العـالم الخارجى لتشق طريقهـا نحو فرص أفضل ولقمة عيش أوفر** .

* لقد بدأ الزحف الى الخارج منذ سنة ١٩٦٨ على اثر النكسة التى سببت جرحا عميقا فى قلوب المصريين ، فخرج كل من له استعداد للغربة وبدأ يستغل موهبتـه فى كل مجالات العلوم والفنون ليكون سفيرا لمصر ، فبرز عدد ليس بقليل ، ودوى صيتهم فى الخافقين ، ولسنا نغفل — ونحن نتكلم عن النبوغ — **الدكتور مجدى يعقوب جراح** القلب المشهور وأحـد الاقطاب الاربعة فى العالم كله فى الطب والجراحة ، والدكتور **عزيز عطية سـوريال** الاستاذ الاكاديمى الاستشارى بجامعات أمريكا ، ومؤسس معهد الدراسات القبطية بالقاهرة وشيخ المهاجرين للخارج ، وأيضا **الدكتور ماهر كامل** أستاذ علم الاجتماع ومدير الدراسات العالمية بجامعة نيوجرسى ، والذى الف مرجعا هاما حول « الشرق الاوسط » وهو دراسة دقيقة لمصر القديمـة تاريخهـا وعاداتها ودياناتها وفنونها وعلومها (٩٢) وغير هؤلاء عديد من العظماء البارزين **المهاجرين سواء فى أمريكا او استراليا او اوربا** .

---

(٩٢) The Middle East By : KAMEL

صــحافة المهجــر :

* كما بدأ شبابنا الموهوب يصدر صحفا عامة وخاصة ، **نذكر منهــا جريدة صوت مصر (٩٣) التى احتلت الصدارة** فترة طويلة وكان يرأس تحريرها **الصحفى الكبير الدكتور وليم الميرى** ، ويدير تحريرها **فرانسوا باسيلى الذى أتى جانب مشاركته الفعلية** فى اخراج الجريدة بأجمل صورة تشرف ما تحمــله من اسم عظيم ، فقد **اختص باصدار مجلة فنية لرجال الاعمال تصدر شهريا** ، كما صدرت **جريدة « مرآة العرب » وهى تقرب وجهات النظر** بين مصر والبلاد العربية ، كما تصدر فى لوس أنجيلوس **جريدة « الصفا » ورئيسة تحــريرها السيدة نوال منير** وهى جريدة ناجحة تهتم بأخبار وأحوال أبناء المهجر ، **وكذلك أيضا جريدة « المصرى » ويصدرها ويرأس تحريرها** الاستاذ فؤاد القصاص وقد احتفل فى هذا الصيف بالعام الرابع عشر على صدورها ، **وجريدة « الشرق الاوسط » وجريدة** A R C التى تصدر فى كندا ، هــذا فضلا عن عشرات المجلات الشهرية التى **تصدر عن كنائس الولايات المتحدة وأستراليا وأوربا** ، وجميعها تقدم **الفذاء الروحى** والاخلاقى لشباب المهجر !!

شركاء المسيرة والمصير !!

* حقا لقد عبر السيد **الرئيس محمــد حسنى مبارك أجمل تعبير يوم لقب شبابنا المصرى فى المهجر** بأنهم « شركاء المسيرة والمصير ، وأنهم الكتيبة القومية التى أنبتها تراب هذه الارض المقدسة !! » يختصهم دائما بحبه ، ولا يفوته أبدا أن يوجه اليهم تحياته وتهانيه فى كل المناسبات .

فى ميــلاد سنة ١٩٨٦ :

* بعث سيادة الرئيس المبارك لهم هــذه التهنئة عميقة المعــانى هذا نصها :

---

(٩٣) Voice of MISR.

« يسرنى ان اوجه الى الاخوة المصريين المسيحيين بالخارج ، أصدق التهنئة القلبية بعيد الميلاد المجيد ، راجيا لكم أطيب أمانى الصحة والسعادة والتوفيق ، فأنتم يا ابناء **مصر رسل المحبة والسلام لوطنكم الام** ، تحملون رسالتها الحضارية والروحية الى كل بلد تقيمون فيه ، فقد كانت مصر ولاتزال تسعى بالتعاون مع كل الدول والشعوب من أجل اقامة مجتمع انسانى تستقر فوق ساحته قمم الحق والعدل والسلام ، ونحن على **يقين انكم وانتم ابناء مصر الاوفياء ستبذلون اصدق الجهود واخلصها** ، اشراقا لشعبنا العريق ، تحية لكم يا أبناء مصر الشرفاء ، وسلاما لكم من مصر بلد الامن والسلام » .

وفى قيامة سنة ١٩٨٦ :

* **« يسرنى أن اوجه الى اخواننا المسيحيين فى المهجر أصدق التهنئة** القلبية بعيد القيامة المجيد ، راجيا لكم أطيب أمانى الصحة والسعادة والنجاح ، فأنتم يا أبناء **مصر دعاة بناء ، ورسل محبة وسلام . وحملة مشاعل النور والمعرفة** الى كل بلد تقيمون فيه .. » .

الجيش الثانى فى الخارج :

* ولسنا نجانب الحقيقة يوم نلقب ابناءنا فى المهجر بأنهم **« جيش مصر الثانى » يذود عن مصر ، ويدافع عنها** ، ويحمل رسالتها ويسعى نحو رفعتها ونصرتها **بكل ما ملكت يداه ...**

* **اما وطنية هؤلاء ، فلا يرقى اليها الشك من خلفها ولا من بين يديها** ، فهم الشباب المؤمن بربه ، المؤمن بوطنه .

الشهيد مجدى حنين :

* ولسنا ننسى هــذا الشاب المهجرى الوطنى المتحمس **الذى وضع نفسه وبذل دمه دفاعا عن الوطن الام ، وعنــدما تشاهد حفل توديعــه فى بور سعيد ــ مسقط راسه ــ** وكيف خرجت المحافظة كلها خلف نعش الشهيد، **وزحف المسلمون والاقباط جميعــا الى كنيسة المطرانية ببور ســعيد** للصلاة على جثمانه الطاهر ، وكيف استقبلهم الاسقف **الوطنى الغيور الانبا تادرس ،** وكيف كان لكلمته القوية الوطنية أكبر عزاء يوم قال **((ان وطنية الاقباط سواء داخل مصر أو خارجها لا يمكن بحال أن تكون موضع شك ،** وان دماء الشاب ((مجدي حنين)) التي بذلها من أجل دفاعه عن وطنه لهى أصدق الدليل على ذلك ، ان **((مجدى حنين)) هو المثال الحقيقى لشباب الاقباط فى الخارج ،** ولا عجب فهذه الفدائية التى برزت فى حياة ((مجدى حنين)) لا تنبع من فراغ .. !!))

* واليكم مثلا من أمثلة وطنية أبنائنا فى المهجر ، والامثلة غير هذا كثيرة لا تحصى ...

فى حرب اكتوبر !!

* عندما اعلن النصر رقص شعبنا **ودقت اجراس كنائســنا كلها** فى بلاد المهجر ، وأقيمت القداسات ورفعت الصـلوات ، **ونشرت جريدة مصر ملحقا خاصا لها فى ١٩٧٣/١٠/١٣ طبعت منه آلاف النسخ** حملتها مع محررها **((فرانسيس باسيلى)) وزعوها مجانا فى ((مؤتمر الجامعيين العرب))** بواشنجتن الذى عقد خصيصا احتفالا بالنصر الكبير .

وطنيتهم .. فى حادث الخانكة :

❋ ومن أقوى الادلة على حرارة وطنية أبناء المهجر ، موقفهم التاريخى المشرف من « **حادث حرق كنيسة الخانكة** » ، فعندما طير الخبر اليهم نشرت **جريدة « مصر » بعنوان « الحروب الطائفية وعود الثقاب المشتعل »** فى عدد مايو سنة ١٩٧٣ ، ترد فيه على بعض النشرات الهوجاء فى أمريكا التى كانت قد صدرت تسود صفحاتها بثورة عارمة تم فيها القول المأثور « **الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها » فانبرى لها نجلنا « فرانسوا باسيلى »** يقول :

❋ « ان الخطر الذى تقع فيه بعض الجماعات المسيحية هو استخدامها أسلوب المبالغة والاثارة والتعميم ، وانحرافها وراء فوران عاطفى متصاعد يجعلها تطلق العبارات بلا تدقيق ، اننا نجد مثلا اشارات الى « **الاقباط سلالة الفراعنة . انهم أصحاب البلاد .. » !!**

« فالدين ليس له علاقة بالمصرية أو الفرعونية ، ومحاولة الربط بينهما يدل على فتر الاحساس التاريخى والانسياق لاوهام لا معنى لها ، انها **فكرة تساوى بالضبط أن يعلن الهنود الحمر انهم أصحاب الحق الشرعى فى أمريكا** ، وأن على جميع الدخلاء الآخرين أن يرحلوا الى قاراتهم القديمة !! الى أن قال :

❋ « أن موضوع الطائفية قد خرج من حجمه المعقول الآن وبدأ يدخل فى أحجام وأبعاد لا معقولة يمتزج فيها الخيال بالعاطفة ، والفوران بالشطط ، حينما وقعت **حادثة الخانكة كان من الواجب شجبها بقوة ، والمطالبة بالتحقيق** فيها ومتابعة ذلك التحقيق مناقشته ومحاسبته ، هذا هو واجب الجميع كلما وقع خطأ ، أو ظلم ما على أى أحد كان ..

❋ اعلان الرأى هنا ضرورى وواجب لان السلبية هى التى تترك مجتمعاتنا غارقة فى الاخطاء والاهمال والمظالم .. » .

* **« ولكن علينا ان نشجب محاولات احياء التعصب الدينى فى الشرق الاوسط** ، وذلك لا يكون بأن **نتعصب نحن دينيا فى الطرف الآخر** ، ويجب أن يتحد العقلاء من الناحيتين **لهزيمة المتعصبين فى الناحيتين !!**

* **« ان التعصب نار على طرف عود ثقاب مشتعل** يمكن بسهولة لاى جاهل أن يلقى عليها الغاز لتصبح حريقا يأكل الجميع ، ولكن يمكن للعقلاء ايضا أن **يلقوا عليها الماء لاطفائها » !!**

* **هكذا كان شباب المهجر يعالجون اخطاء ابناء بلدهم** ، بالحكمة وبالموعظة الحسنة وهذا ان دل على شيء فانما يدل على عمل الوطنية التى يدينون بها ، والخوف على مصير وسمعة وطنهم الام !!

وطنيتهم فى تربية اطفالهم :

* ومن أمثلة وطنية أبنائنا فى المهجر ، أنهم **يحملون أشرطة مسجل فوقها الاناشيد المصرية والاغانى الوطنية** ، لقد أعجبت وأنا أزور أبنائى فى نيويورك ان رأيت **« اسطوانة » مصرية** يحبها حفيدى العزيز **« جيمى »** ولا ينام إلا على موسيقاها ، أتدرون ما هى ؟!!

انها أحلى ما ينبغى أن يتغنى به كل مصرى مهاجر فى غربته ، اسمعوها تقول : **« بلادى .. يا أحلى البلاد يا بلادى .. فداكى ، أنا والولاد يا بلادى .. يا حبيبتى يا مصر .. يا مصر .. يا حبيبتى يا مصر !! »** .

* كما أعجبتنى ايضا **اسطوانة اخرى** يحملها ابنائى فى الخارج تتغزل فى حب كنيسة مصر .. أتذكرونها ؟ انها **« كنيستى القبطية .. كنيسة الاله .. مجيدة قوية .. ارجو لها الحياة** .. فى أول العصور .. مرقس أتى بنور ..

ايمانه الصحيح ... يا مصر للمسيح » !! انها الاغنية التى وضعها ولحنها أستاذنا العظيم معلم الجيل المرحوم **« حبيب جرجس » باعث النهضة القبطية** فى القرن العشرين (٩٥) !! والذى شاركنا فى انشاء متحف لذكراه فى مبنى الانبا رويس فى الحادى والعشرين من شهر نوفمبر الماضى **بمعهد الدراسات القبطية** .

رئيس مصرى لدولة مصرية :

✻ ولعل هذه الوطنية تأججت أكثر فى قلوب ابنائنا بالمهجر منذ أن تولى السلطة فى مصر **الرئيس الحكيم المبارك محمد حسنى مبارك** ، فعندما وصل الى **لوس أنجيلوس** قابله بترحاب شديد الاقباط الذين وفدوا من كل ولايات أمريكا وكندا ، **من شيكاغو ، ودالاس ، ونيويورك ، وواشنجتون ، وسان فرانسيسكو ، وتورنتو ، ومونتريال** بالاضافة الى أقباط لوس أنجيلوس، وألقيت فى استقباله الخطب والقصائد مشيدة بسياسته الحكيمة ، وفى واشنجتون التقى الشعب المصرى عامة والاقباط بصفة خاصة بسيادة الرئيس الذى أخذ يجيب على أسئلتهم ، ويعلن أمامهم هذا التصريح العظيم :

« انا رئيس مصرى لدولة مصرية ، الدين فيها لله والوطن للجميع » وبذلك صحح الرئيس مواقف غيره بحكمة ولباقة منقطعة النظير !! (٩٦)

بين الاقباط والمسلمين فى المهجر :

✻ وطبيعى ان المغتربين فى أرض الغربة يكونون اكثر تعاطفا ومودة ، فهم يشعرون بالاخوة والحب بمقدار ما بينهم وبين بلادهم من مسافات بعيدة ،

---

(٩٥) خريف الغضب للاستاذ محمد حسنين هيكل .
(٩٦) سجل الحديث فى جريدة الصفا الدكتور فريد فايق فريد .

ولا سيما وقد عايشوا معا **قداسة البابا عندما زارهم فى المهجـــر عام ١٩٧٧** واستمعوا اليه فى كلماته الوطنية وفى الدفاع عن **قضية فلسطين** ، واستمعوا اليه وهو يقول « **اننا نود ان نقف مع بعضنا البعض رجـــال الاسلام ورجال المسيحية فى وحدة** وفى تآخ وفى حب وفى تعاون لنضرب لبـــاقى الناس المثـــال الطيب **لحياة المحبة !!** » .

* ان أمريكا كلها ــ **مسلميها ومسيحييها** ــ يقدرون البـــابا بعد أن راوه واستمعوا اليه وهو يوجه حديثه الى المسلمين فيقـــول « **خيركم هـــو خيرنا ، وضرركم هو ضررنا ، وكلنا واحد فى هذا البلد** ، آملين أن تنمو يوميا عوامل المحبة بيننا ، وأن نجاح اخوتنا المسلمين يسعدنا فلا يوجد شىء اطلاقا يعكر العلاقة بيننا ، **ان ايدينا ممدودة للكل ، وقلوبنا مفتوحة للجميع** ، وأفكارنا عامرة بكل فكر صالح نحو المسلمين » (٩٧) .

* **ولذلك ليس عجيبـــا** ان نسمع ونقـــرأ تصريحات قوية عن حب المسلمين بأمريكا للبابا ولاخوتهم الاقبـــاط المهاجرين ، فقد استفتت جريدة « **الصفا** » كثيرين من المسلمين هنـــاك عن مدى شعورهم نحو البابا ، كان ذلك على أثر صدور قرار عودته للكرسى .

القنصل العـــام :

* قال **السفير المصرى القنصل العام اسماعيل عبد المعطى** « مرحبا بقداسة البطريرك الانبا شنودة ، وقد أسعدنى كمسلم ان أسمع هذا الخبر السعيد ، واتمنى باذن الله أن تسود المحبة بين جميـــع الاخوة المصريين . **فالمحبة هى الميراث القديم الذى عاش به المصريون جميعا** دون تفرقة بسبب

---

(٩٧) عن مجلة الوطن العربى .



الرئيس الامريكي السابق كارتر يرحب بقداسة البابا شنودة « عن كتاب القمص غبريال أمين شيخ كهنة المهجر »

الدين أو المعتقدات ، وهذا هو سر حضارة ورقى مصر منذ آلاف السنين » .

رئيس الجمعية الاسلامية باورنج :

* وقال **الدكتور فاروق عبد الواحد** « لقد كان قرار الرئيس الراحل انور السادات مجحفا طبعا لكل من **الجاليتين الاسلامية والمسيحية** ، ولا شك أن القاء القبض على شخصيات مسيحية واسلامية على السواء ، لا داعى له اطلاقا ، **وان دل على شيء فانما يدل على أفلاسه فى السياسة المصرية** » .

* واضاف « **الدكتور احمد شهيب** » يقول « لم يكن شيئا غريبا على **الرئيس الراحل فى نهاية حكمه ان يخطىء هذا الخطأ الجسيم** ، ولم أتوقع أن **الرئيس مبارك** سيتخذ هذه الخطوة الجريئة نحو تثبيت العدالة فى مصر ، انها بداية طيبة أرجو أن يستمر فيها » .

* وقال ايضا **الدكتور ماهر حتحوت فى هذا الصدد** « فى نظرى انه لا **يحق ان يعزل او يعاقب او يعتقل اى مواطن بدون محاكمة** عادلة وقانونية علنية فمصادرة حرية أى انسان بصرف النظر عن منصبه أو ديانته أو رأيه هى مصادرة لحرية المصريين جميعا ... وأنا كمواطن مصرى أتمنى ألا يحدث ما حدث مع أى انسان كائنا من كان » .

صدى زيارة البابا لامريكا :

* وليس عجيبا أن نرى المشاعر الرقيقة من كبار المسلمين فى أمريكا نحو الاقباط ونحو بابا الاقباط ، وقد زارهم سنة ١٩٧٧ وارتجت الولايات المتحدة كلها رؤساؤها وعمدها يحتفلون بمقدم البابا ويسلمونه مفاتيح بلادهم ويقدم اليهم هداياه ويمنحهم بركاته . .

* ولا يفوت **قداسة البابا زيارة المركز الاسلامى بواشنطن** ، وهناك

يستقبله **الدكتور محمـد عبد الرؤوف** رئيس المركز الذى ألقى فى حضرة البابا كلمة ترحيب باسم المسلمين فى أمريكا ، وكـان رد قداسته عليهـا بنفس المشاعر الرقيقة .

* وقد لبى البـابا دعوات الهيئات الرسمية والكنسية والارسـاليات الاجنبية والتقى مع رؤساء الكنائس الامريكية فى الولايات المتحـدة وكندا . ورؤساء الجامعات ورجال الكونجرس ، وقام أيضا فوق الكل بزيارة **الرئيس كارتر ، ونائب الملكة فى كندا ومستر كورت فادهايم** سكرتير عام الامم المتحدة ،

* قام البـابا بزيارة كل هؤلاء وأولئك ، وكـانت هناك اسـتقبالات عظيمة من كل هؤلاء فاقت الوصف كان قد أعدها بصورة مشرفة الشـهيد **المتنيح الانبا صموئيل لخبرته الواسعة** فى العـلاقات المسكونية بالكنـائس المختلفة ، والعلاقات الخارجية بالرؤساء المدنيين ، ولخبرته السابقة فى أمريكا وكندا ، كما **شارك فى الاعداد لهـذه الرحلة التاريخية العظيمة الاب النشط القمص غبـريال أمين عبد السيد** شيخ كهنـة المهجر ، الذى الف كتابا يعتبر مرجعا صادقا دقيقا لهذه الرحلة .

* ولسنا نستطيع ان ننكر حفـاوة شبابنا القبطى فى المهجر وعظم البركات التى نالها .

احصائية تقريبية لسنة ١٩٨٥ :

* يبلغ تعداد الاقباط فى الولايات المتحدة الامريكية **حوالى مائة ألف** وفى **كندا حـوالى ٤٥ ألفا** وتبلغ كنائسنا فى الولايات المتحدة **حوالى ٣٠ كنيسة** وفى **كندا خمسة ، وفى المانيـا سبعة ، وفى استراليا ثمانية** ، وكنيسة واحدة فى كل من باريس ولندن وبرمنجهام واثينا وهولندا وسويسرا والسويد والنمسا وميلانو — والبقية تأتى !!

رسائل البابا للمهجر (٩٨) :

* ولا نستطيع — ونحن نكتب عن المهجر — أن نتجاهل **الرسائل البابوية الوطنية الكثيرة** التى بعث بها قداسة البابا الى أبنائه بالمهجر ، بعضها كتبه وهو فى عزلته الاجبارية بدير الانبا بيشوى ، والبعض الآخر كتبه بعد عودته لمباشرة أعماله ، كما ونسجل أيضا هنا بعض الخطابات الخاصة التى بعث بها الى المحامى القدير الاستاذ الكبير حنا ناروز .

رسالة من المنفى فى ١٩٨٢/١/٢٤ :

* ومن عزلته بالدير كتب الى ابنائه بالمهجر هذا الخطاب بعد المقدمة :

« ... أكتب اليكم هذا الخطاب فى مناسبة **الزيارة الاولى للرئيس حسنى مبارك لاوروبا وامريكا** بعد اختياره رئيسا للجمهورية ، وهى زيارة لها أهميتها الكبيرة لخير مصر وسلامها ولحل مشكلات الشرق الاوسط .

« ولا شك أن الرئيس مبارك سيقابل منكم بكل حفاوة وترحيب يليقان برئيس دولتنا الذى **أمرنا الكتاب المقدس أن نحبه ونخضع له وامرتنا الكنيسة أن نصلى من اجله** فى كل قداس وفى كثير من طقوسنا .

« وأحب أن يعود الرئيس الى مصر بسلامة الله ، وفى قلبه ذكرى طيبة للقائه بكم فى رحلته هذه ، وجهودكم المخلصة من أجل مصر ، متذكرين باستمرار قول الكتاب « لتصر كل أموركم فى محبة » .

---

(٩٨) نشكر الآباء كهنة نيويورك ولوس أنجيلوس الذين تفضلوا فأمدونا بهذه الوثائق التاريخية وبالاخص القمص غبريال أمين والقمص انطونيوس راغب والقمص أنطونيوس حنين والقمص بيشوى غبريال .

« والرئيس مبارك قد تولى الحكم فى ظروف صعبة جدا ومعقدة للغاية، يلزم مصر لحلها فترة كافية من الوقت ، ونحن نصلى لاجله باستمرار من عمق قلوبنا ، حتى يؤيده الله بقوة من عنــده ، يستطيع بها أن يقود البـلاد الى **السلام والاستقرار وتحقيق امانيها الوطنية ،** ونصلى ايضـا لاجله أن يرافقه الله فى كـل لقاءاته السياسية فى هذه المرحلة الهامة وينجح طريقه ، يحمـل اليكم هذا الخطاب صاحبا النيافة **الانبا غريغوريوس والانبا موسى** ، بكل مـا فى قلبيهما من حب ، وبكل ما فى روحيهما من حكمة ، احب أن تقابلوهما بالود والثقة ، وعلينا أن نصلى باستمرار ان يقود ألله تصرفاتنا جميعا ، وأن يحقق مواعيده **الالهية لنا** ، كضابط الكل محب البشر .. كونوا جميعكم بخير ، معافين فى الرب . الرب معكم » **شنودة**

ومن المنفى ايضا فى ١٩٨٣/٩/٢٢ :

* « ... لعله مما يسركم جميعا أن يأتى الى المهجر **السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ، من اجل مصر التى هى فى قلوبكم ،** هــذه التى باركهـا الرب [أش ١٩ : ٢٤] والتى صنع فيها معجزات كثيرة .

« ليتكم تصلون ان تكون زيارة الرئيس ناجحة من كل ناحيــة ، محققة لاهدافها الوطنية ، وأن يعود الرئيس منها موفقا ، وفى قلبه أجمل الذكرى لمـا قابله مواطنوه من حب وترحيب ، وقـد انتدبت **نيافة الانبـا رويس** ليكون فى استقبال الرئيس مبارك ، ومعه صاحبا النيافة **الانبا موسى والانبا ديسقورس** وبعض الآباء من كهنة المهجر .

نشكر الله ، كلنا جميعا بخير ، ونصلى أن يكون الرب معكم ، ويسمعنا عنكم كل خبر طيب » **شنوده**

الحل عن طريق الرئيس أفضل :

* ومن المنفى أيضا فى ١٩٨٢/٣/١٧ ، يوجه قداسة البابا خطابه الى **الإستاذ حنا ناروز** محاميه المخلص نلخصه فيما يلى :

« ... من جهة التنازل الذى اقترحته فى خطابك عن القضية المنظورة يوم ٢٢ مارس المقبل ، فلا مانع عندى مطلقا . **وفى رايى ان حل الموضوع عن طريق السيد الرئيس** رأفضل جدا من موضوع القضايا .

« **والرئيس حسنى مبارك روحه طيبة ، ولا شك انه** سيختار الوقت المناسب حسبما يعرف عن ظروف بلدنا وحالة الامن فيه ... » **شنوده**

وبعدالعودة الى كرسيه :

* هو هو فى المنفى أو على كرسيه لم يتغير ، وطنى من **الدرجة** الاولى ، **لا يعيش فى مصر بقدر ما تعيش مصر فيه ، ولا ينسى أن** يوجه نداءه الى أبنائه فى المهجر كما وجهه الى جميع **ابنائه داخل الوطن الام يناشدهم الاسهام فى سداد ديون مصر ، وهذا خلاصة خطابه فى ١٩٨٦/١/٣٠** :

« **ابنائى الاحباء فى المهجر : كهنة وشعبا**

سلامى ومحبتى ، راجيا لكم كل توفيق فى خدمتكم ، وفى حياتكم الروحية ، وفى كل ما تمتد اليه أيديكم من عمل ، أسمعنا الله عنكم كل خبر طيب . وبعد —

« سررت بزيارة أبناء المهجر لى فى الدير عقب عيد الغطاس المجيد ، وقد حدثتهم فى أمور خاصة بالرعاية . وأود هنا أن **أطلب اليكم جميعا أن تساهموا — كل على قدر طاقته — فى سداد ديون مصر** ، أنا أعلم جيدا أنكم ان

كنتم قد تركتم مصر الى أرض المهجر ، **الا أن مصر حية فى قلوبكم ، خيرها هو خيركم جميعا** ، لذلك يكون من دواعى فرحنا جميعا ، مساهمتكم فى سنداد **ديون مصر ... » شنوده**

يريدون منا ونريد منهم :

* وفى ختام هـذا الباب نرجو أن نسجل هنا ما **يريده** المهاجرون من مصر ، ثم ما **تريده مصر من المهاجرين** :

أولا — هم يريدون **منا أن نحس بهم ونشعر بانتمائهم الينا** وغيرتهم علينا .

ثانيا — **يريدون منا أن نحسبهم « وزارة الظل »** نستشيرهم فى شئون مصر ونعتبرهم **« قاعدة »** من قواعد مصر التى لا غنى عنها .

ثالثا — يريدون منا أن **نسهل المواصلات منهم الى مصر ومن مصر اليهم** ، وأن نربطهم بعائلاتهم فى الوطن الام ، وأن نحسن معاملاتهم فى المطارات وفى الجمارك وما الى ذلك .

رابعا — وتكملة الحديث **هنا** اتركه للصحفى المصرى فؤاد القصاص صاحب جريدى المصرى **يقول : (٩٩)**

* المصرى **هنا يريد أول ما يريد أن تحس به مصر** ، أن تنتمى اليه ، أن تعتمد عليه ، ليسهم بفكره وبعلمه وبما تحصل عليه من خبرات جديدة فى

---

(٩٩) عدد مايو ١٩٨٦ وهى تصدر بلوس أنجيلوس بأمريكا .

حل مشاكل مصر ، يريدها أن تسمعه **وان تاخذ بالافضل من آرائه ، لا ان تتركه « يهاتى » او يؤذن** فى مالطة !! عفوا .. فى أمريكا !!

... المصرى هنا قادر على حل مشاكل مصر . فى الاسكان ، فى الاقتصاد ، فى المواصلات . فى الامن الغذائى ...

* ويلخص صاحب المصرى ما يريده المصريون هنا من مصر فيقول :
« **يريد ان يضمن لنفسه ولاهله امنا ولامواله واعماله أمانا** ، يريد شقة وقطعة أرض يؤسس عليها حياته الجديدة ، يريد مدارس ومعاهد لاولاده ، **يريد قوانين جمركية تتعامل مع مقتنياته التى** دفع فيها تعب العمر ، بمحبة وفهم وتقدير ...

* اما ما تريده مصر منكم ايها المهاجرون : فالحب الخالص لوجه الله والانتماء الحقيقى للوطن .

مشكلات المجتمع المهجرى :

* الواقع ان أبناءنا فى المهجر يعانون من العديد من المشكلات أستطيع أن أركز على أهمها ، **المشكلة الاولى** : افتقادهم الى **رابطة قوية تجمعهم وتوحد فيما بينهم** ، وقد سبق أن تحدثت مع ممثلنا الدائم السابق فى الامم المتحدة **الدكتور عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الحالى** فى هذا الشأن ، وقد اتفق معى فى القاء **المسئولية الكبرى فى هذا على الكنيسة فى أمريكا** لان أكبر التجمعات انما تتركز فيها ، وأنا من جانبى أضيف الى هذا ، الصحافة **العربية فى المهجر ، فلو ان الكنيسة والصحافة تكاتفتا معا لعملتا** فى الحال على خلق هذه الرابطة التى يكون من شأنها جمع كلمة الجالية على صعيد واحد ، وتوحد صفوفهم ، وحل مشكلاتهم الفردية والوظيفية .

المشكلة الثانية : وقد لمستها من خلال زيارتى السنوية الى نيويورك ولوس أنجيلوس متجسدة بشكل أزعجنى ، **وهى مشكلة اللغة** .. ان أبناءنا المغتربين تزوجوا وأنجبوا أطفالا يتعلمون فى المدارس الامريكية وهى لا تدرس بالطبع اللغة العربية ، فالذى حدث أن **الجيل الجديد كله يتكلم الانكليزية طوال يومه** ، والبيت المصرى لا يتكلم معه اللغة العربية ، الامر الذى باعد بين الابناء وبين آبائهم ، بل وبينهم وبين كنيستهم ، ولئن كانت الكنيسة (١٠٠) أليوم قد تداركت هذه المشكلة بعض الشىء فجعلت جانبا كبيرا من صلواتها بالانكليزية الا أن المشكلة الكبرى لاتزال قائمة ، وهى جهل الجيل المصرى الجديد بلغة وطنه ، فحينما تتاح له فرصة زيارة مصر يكون بكل أسف **شأنه شأن السائح الاجنبى الذى لا يعرف كيف يتفاهم** مع أهله وعشيرته !!

❋ اننا نقترح على كنائسنا فى كل بلاد المهجر أن يفكروا بصفة جدية فى هذه المشكلة والعمل على **تأسيس المدارس العربية أو الفصول البسيطة** التى تنعقد فى الكنائس ولو لمدة ساعتين كل اسبوع ليتلقى ابناؤهم دروس اللغة العربية بجانب دروس الدين فى مدارس الاحد ، وبهذا تكون الكنيسة قد ضمنت أولادها وحفظتهم لمصر ولكنيسة مصر ، اذن فالحاجة الآن الى « اللغة » **فاللغة العربية هى الرباط الوحيد الذى يمكن لنا ان نشد** به أبناءنا الى مصريتهم والى كنيستهم ، وبغير هذا ضياع لمصريتنا بل وضياع أيضا لكنيستنا .

المشكلة الثالثة : افتقاد المغتربين الى زعامة روحية محلية موحدة ، وأنا لا أستطيع أن أنكر أن جميع الآباء كهنة المهجر فى كل ولايات أمريكا أو أستراليا ، وغيرهما من أفضل العناصر الرعوية والتقوية ، ولكن لا أستطيع أن أغفل أيضا أن كنائس المهجر الآن بلغت على ما أنهم أكثر من ٥٠ كنيسة ،

---

(١٠٠) نسجل هنا بسرور مشروع دار الحضانة بكنيسة مار مرقس بجرسى برعاية القمص غبريال أمين .

وهذا العدد الكبير لا يمكن أن تتجاهله رئاستنا الدينيـــة اليقظة وتتركه على مدى آلاف الاميال البعيدة بلا رياسة أو أسقفية يمكن أن تحسم أية مشـــكلة قائمة والرجوع اليها بسرعة فيما دق من الامور !!

* لذلك نقترح **التعجيل بانتداب أسقف ليكون « النـــائب البابوى » يرعى كنائس المهجر** ، ويقوم بجمع كلمة الآباء وتوحيد جهودهم ، وهـــذه الرغبة أذكر أننى ناديت بها من خلال حديث عقـــدته معى جريدة **« صـــوت مصر » فى عدد سبتمبر سنة ١٩٧٥** أى منـــذ أكثر من عشر سنوات ، فلعـــل وعسى يجد هذا الصوت الآن استجابة لدى قداسة البابا ، انقاذا لمواقف كثيرة ناستها ولست هنا فى مجال الحديث عنها بالتفصيل .

انيس منصور يتحدث :

* وفى أهرام ١٩٨٦/١٢/١٥ قرأنا للكاتب الكبير انيس منصور تعليقا على قرار صدر بشأن المهاجرين ، يجدر بنا هنا أن نسجل هـــذا التعليق ، ونرجو أن تصدر وزارة الهجرة توضيحا له :

* « قرأت أن المصريين فى الخـــارج يجب أن يقـــدموا **اقرارا للـــذمة الماليـــة** للسفارة ، فاذا لم يفعلوا دفعوا غرامة قدرها مائة جنيه .

* وسوف يدفع المصريون هـــذه الغرامة ، مع القرف والضـــيق **بحكومتهم المصرية التى تطاردهم وكانهم هاربون من العدالة** . وأن حكومتهم لا يفوتها فى كل مناسبة أن **تؤكد احتقارها واهمالها لهم** . مع أن هؤلاء المصريين فى الخارج **افضل من ملايين فى الداخل** . لانهم أكثر **مصرية من بقية المصريين** — فهم يعملون بشرف وأمانة ومشقة ، ويؤكدون ذاتهم ويشرفون بلادهم ويضيفون اليها أرضا ونفوذا ومكانة ورصيدا ماديا وأدبيا .

* ألا يكفى أن هؤلاء المصريين قد **وفروا لنا الاكل والشرب والطـاقة والمسكن** . الا يكفى أنهم يعملون فى ظروف قاسـية جدا ، وانهم أثبتوا أنهم احسن من **ملايين المصريين** على أرضنا ؟ .

* وسوف يدفع المصريون المائة جنيـه ولن يقدموا اقرارا للـذمة الماليـة . وكان فى استطاعتنا أن نطلب هـذه الصدقة أو هـذا الاحسان — ليدفعه الذين يعملون للذين لا يعملون . ولكن العقلية المصرية الشاذة رأت أن يدفع المصريون الابرياء **عقوبة عملهم واجتهادهم وتخفيفهم أعباء مصر** .

* **بالله عليك كيف نشجع الناس** على العمل فى الخـارج والهجرة وتحويل أموالهم الى مصر ، **اذا كنا نراهم مجرمين** .. فان لم نعـاقبهم على أرضنا ، وعاقبناهم على أرض الغير : **اهانة لهم وفضيحة لنا ؟!!**

* هذا ويجب **اعفاء** المصريين الحاصلين على جنسية أخرى من **الخدمة العسكرية** ، وكذلك **اعفاء** كل من تجاوز السن القانونية لان دولا كثيرة ترى **أن العمل فى الخارج خدمة عسكرية** بل أهم وأعظم وأخطر !! » .

نموذج من وطنية شباب المهجر :

* ولعله يجدر بنـا أن نسجل هنا نموذجا من هذه الوطنية ضمنتها كلمة الصحفى المهجرى الدكتور وليم الميرى ... قال :

* وجه الرئيس مبارك نداء الى أبناء مصر للمشاركة فى تسديد دين مصر ، فدين مصر هو دين كل مصرى .. وأبناء مصر فى الخارج أولى بالاستجابة لهذا النداء .. **انهم هـاجروا فى مصر ، ولكنهم لم يهجروها** ، ولم يقطعـوا صلتهم بها ، أو يضعف ولاؤهم لها ، ولا يكفى أن نذكر مصر ، أو نحب مصر

.. لابد أن نعبر عن هذا بالعطاء .. واذا كانت مصر قد اقترضت واستدانت من أجل توفير السلع الضرورية ، والخدمات الضرورية ، لابنائها .. والمصرى الذى هاجر لا ينسى ، وينبغى الا **ينسى انه هاجر بعلمه وخبرته اللذين اكتسبهما** من مصر **وبدون مقابل** .. فهو منذ دخوله المدرسة الابتدائية حتى تخرج من الجامعة وحصوله على الشهادة الجامعية لم يدفع مليما واحدا نفقة تعليم ، والشهادة الجامعية التى حصل عليها من جامعات مصر هى التى فتحت له أبواب العمل فى أمريكا ، وجعلته يحصل على الوظيفة المناسبة والاجر الوفير .. ولابد أنه يعلم كم يدفع الامريكى ليحصل على الشهادة الجامعية ، ان متوسط نفقات التعليم الجامعى فى عام واحد لا تقل عن خمسة الاف دولار .. **ان مصر لا ترسل لابنائها فى الخارج فواتير نفقات التعليم المؤجلة** ، ولكنها تهيب بهم أن يدفعوا ولو نسبة قليلة من نفقات تعليمهم ..

* انني أكتب هذا الكلام وأنا واثق من الاستجابة الفورية والسخية لنداء السيد رئيس الجمهورية ، ولقد سمعت أن الكثيرين قد سارعوا بالاستجابة لنداء رئيس الجمهورية ، وانهالت تبرعاتهم على القنصلية المصرية .. بل اسمع قصصا عن مصريين تركوا مصر من زمن ، فهذا **حفيد صيدناوى صاحب محلات صيدناوى** المشهورة .. ترك مصر وهو صغير ، لم يتعلم فى مدارسها أو جامعاتها ، واكتسب أكثر من جنسية واستقر فى أمريكا .. وعندما علم بمشروع تسديد ديون مصر أسرع الى القنصلية المصرية وقدم الى القنصل **العام شيكا على بياض** ، وقال انه يسعده أن يكتب القنصل أى مبلغ على الشيك .. **انه يسدد دين مصر على جده الذى جاء الى مصر من لبنان** ، وكان يحمل بضاعته القليلة على كتفه يدور بها من بيت الى بيت ، ثم فتح محلا صغيرا ، ونمت تجارته وصار له محله الكبير بالقرب من العتبة الخضراء وصارت لهذا المحل الفروع فى أحياء القاهرة ومدن مصر .. وهاجر الحفيد وهو صغير ، **ولم ينس الحفيد سيرة جده** ، وفضل مصر على جده وأسرته .. وأراد الحفيد أن يرد جميل مصر .. وهناك الكثيرون ممن يقدرون جميل مصر .. ويتلهفون لرد جميل مصر ..

* انني أهيب بكل مصرى لم يرسل تبرعه أن يسارع بارسال التبرع، ويجعل على صدر الشيك ...

« الى مصر .. مع حبى »

قياداتنا المدنيــة بالمهجر :

* كان أول وزير لشئون المصريين بالخارج هو الاستاذ **البرت برسوم سلامة** ، **وهو الذى اسس الوزارة** وارسى هيكلها الخرسانى منــذ سنين ، واشهد أنه رغم نشاطه وكثرة تجواله فى ربوع أوربا وأمريكا وكندا واستراليا وكل بلاد المهجر ، وبرغم الظروف الصعبة التى عايشها ، أمكن له أن يحقق اعادة الصلة والثقة بين الدولة وبين ابنائها فى الخارج بأعمال كثيرة منهــا اقامة ثلاثة مؤتمرات عامة صادفت نجاحا كبيرا ، كما أنه حقق بطول الأناة اعادة الصلة المتينة بين الدولة والكنيسة ، فعاد قداسة البابا لمباشرة مهامه الدينية قبل ان يترك الوزارة بتسعة أشهر وذلك فى عهد الرئيس **محمد حسنى مبارك** .

* وكل مــا نســجله الآن شــهادة للتــاريخ ، ان الرجــل كان سياسيا دبلوماسيا حاول بكل الطــرق أن يوفق بين الكنيسة وبين الدولة ، وهذه عملية لم تكن بالشىء اليسير وخصوصا مع رجل عنيف كالسادات !!

تجــربة جديدة :

* ترك البرت برسوم سلامة موقعه ليتسلمه صديق له ولنا وهــو المهندس وليم نجيب سيفين ، الذى كان من حسن حظه أن جاء عهده قرينــا

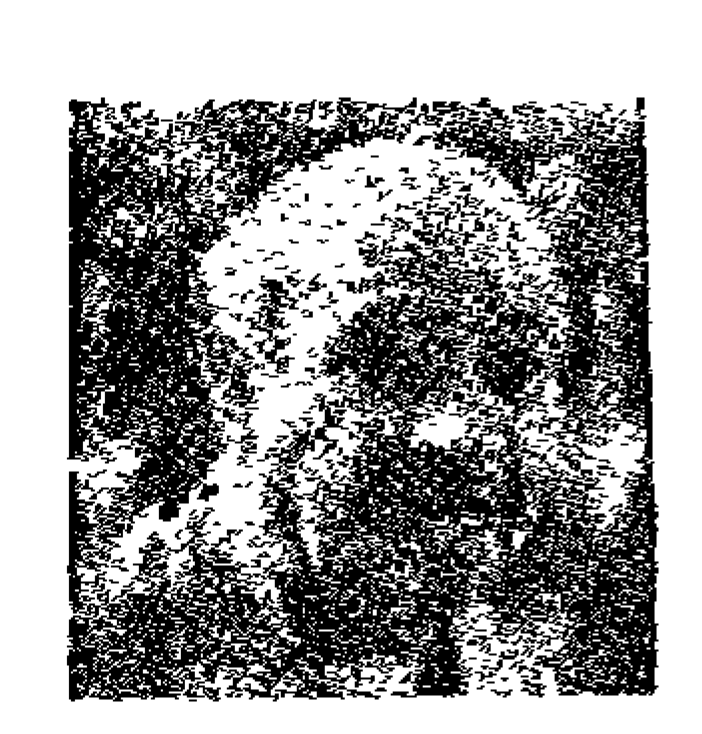
بفترة عودة البابا الى ممارسة نشاطاته ، وبدأ الوزير عمله بزيارة كندا وامريكا **خلال شهر يونيو ١٩٨٦** ، فاستقبله الاقباط بقلوب مفتوحة متمنين أن يكـون عهده عهد حب وبناء للكنيسة والوطن .



المهندس وليم نجيب وزير الهجرة السابق بكنيسة مار مرقس لوس أنجيلوس ويرى بين القمص بيشوى غبريال ومؤلف الكتاب

* لقد عقد عدة لقاءات بينه وبين الكهنة والشعب المصرى عامة فى نيويورك وفى لوس انجيلوس كما حضر القداس الالهى بكنيسة مار مرقس وأعلن عزم قداسة البابا على ارسال أسقف للمهجر كما أقيم له استقبال شعبى بفندق بفرلى هيلتون ، والقى القمص بولس باسيلى كلمة عبر فيها عن اغتباط الاقباط عامة وشباب المهجر خاصة بعودة قداسة البابا الى موقعه ، وأشار الى العهد المبارك لحسنى مبارك والى محاولته اصلاح ما أفسده الدهر ، والى صحوة مصر الكبرى ، ووحدتها الوطنية القوية .. والى الواجب المفروض على كل مصرى بأن يذكر بلاده ويساهم فى سداد ديونها الكثيرة .

عدلى عبد الشهيد :



* وفى نوفمبر ١٩٨٦ حل محل المهندس وليم نجيب صديقنا الاستاذ **عدلى عبد الشهيد نائب شبرا** السابق وعضو مجلس الشورى ، اذ عين وزيرا للهجرة وشئون المصريين فى الخارج ، وفور تعيينه أدلى الينا بالتصريح التالى :

« تتضمن خطتنا الجديدة للوزارة ، **العمل على زيادة اعداد المهاجرين** المصريين بالخارج ، وايجاد **فرص عمل جديدة** بدول المهجر ، واجراء سلسلة من البحوث والدراسات فى الخارج بالتعاون مع الخبراء المصريين ذوى المكانة العالمية للتغلب على الصعوبات التى تواجه مصر ، والوزارة الآن بصدد الاعداد لعقد **المؤتمر الرابع** للمصريين بالخارج ، والذى يعقد خلال الصيف المقبل . . .

* هذا وقد أكد لنا السيد الوزير بأن وزارته تهدف **الى ربط المغتربين بوطنهم** ، وتشجيعهم على استثمار مدخراتهم فى مصر » .

* وانتهى حديث الوزير معنا حيث رفعنا قلوبنا الى الله مشفوعة بدعواتنا أن يؤازره ويوفقه ليخلق من وزارة الهجرة ، **وزارة قوية اذ لايزال امامها المشوار شاقا وطويلا** ، ولكن معرفتنا بالوزير الجديد وجهاده ومثابرته ونشاطه ، يحدونا فى مزيد من العطاء ، من أجل مصر ، ومن أجل ابنائنا الاعزاء الكادحين فى الخارج .

كلمتنا فى التليفزيون الامريكى :

* ويجدر بنا هنا ان نسجل ما عقــده **التليفزيون الامريكى** « القسم العربى » معنا من حديث حول أحوال مصر وعما يشاع عن زيارة قداسة البابا لامريكا ، ثم طلبوا الينا **ان نوجه كلمة للمهاجرين المصريين** ، فقلنا أن أحوالنــا فى مصر بصفة عامة بدأت تتحسن تحسنا كبيرا ، **والرئيس حسنى مبارك يعمل فى صمت ليل نهار على** عودة الصورة الجميلة لمصر ، وعلى عــلاج اقتصاديات مصر ، أما عن **« الوحدة الوطنية »** فقــد عملت حــكومة مصر على ارســاء قواعدها ودعم أسسها ، وقد بدأ قداسة البابا بمبادرة قوية ، **فقــد اقــام مادبة افطار دعا اليها** — بمناسبة شهر رمضان — كبار المسلمين والقياديين ، وقد كانت مظهرا جميلا رائعا للوحدة المقدسة ، **واما عن زيارة البابا لامريكا فلم يحدد موعدها بعد** ، قد صرح قداسته أنه لا يستطيع زيارتها قبل أن يفى بوعوده السابقة لشعب المهجر من حيث ملء الفراغات الشــاغرة فى عشر كنائس بمختلف ولاياتها وارسال الرعاة المناسبين لها .

* **وأما كلمتى الاخيرة لاقباط** المهجر فهى :

« **اذكروا مصر ، وكنيسة مصر** ، واحرصوا على تدعيم الكبارى والقناطر التى تربطكم بها ، واحذروا أن تتداعى هــذه الروابط يوما فتنسوها فى غمرة مشاغلكم العديدة ، **علموا ابناءكم حب مصر** ، وارضــعوهم مع اللبن لغتهــا وقوميتها وعمق الانتماء اليها ...

« واخيرا وليس آخراً فليذكر كل منكم هذا البيت من الشعر ، وليحفظه عن ظهر قلب ، ليلقنه لكل واحد من أفراد أسرته :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه نازعتنى اليه فى الخلد نفسى



الدكتور عصمت عبد المجيد مندوبنا الدائم السابق بالولايات المتحدة والسيدة قرينته فى حفل استقبال القمص بولس بأمريكا سنة ١٩٧٢

الباب الثالث عشر

شعراء الوحدة الوطنية

« بحسب الحروف الابجدية »

---

* **قال احمد شوقى أمير الشعراء يخاطب « شباب الديار » :**

انمـــا نحن مسلمين وقبطـــا ... أمة وحدت على الاجيـــال
سبق النبيـل بالابوة فينـــا ... فهو أصـل وآدم الجد تال
والى الله من مشى بصـليب ... فى يـديه ومـن مشى بهــلال

***

* **وقال ايضا فى قصيدة عنوانها غ « الصليب والهلال الاحمران » :**

[جبريل] إنت هـدى السمـ ... ـاء وأنت برهـان العناية
أبسط جنـاحيك اللذيـ ... ـن هما الطهـارة والهداية
وزد الهـلال من الكرامـ ... ـة والصليب من الرعـاية
فهمـا لربـك رايـة ... والحـرب للشيطان راية
لم يخـلق الرحمن أكبـر ... منهمـا فى البـر آيـة

* وقال ايضا فى الوحــدة الوطنية :

أعهدتنــــا والقبط الا أمــة ... للأرض واحــدة نروم مرامــا
نعلى تعــاليم المســيح لاجلهم ... ويوقــــرون لاجلنــا الاسلاما
الدين للــــديان جل جـــلاله ... لو شاء ربك وحــد الاقوامــا
هــذى ربوعكمو وتلك ربوعنــا ... متقــابلين تعــالج الايــاما
هــذى قبوركمو وتلك قبــورنا ... متجاورين جمــاجما وعظــاما
فبحرمة المــوتى وواجــب حبهم ... عيشوا كما يقضى الجوار كراما

***

* والشاعر احمد خطاب يقول فى قصيدة عنوانها « مسلم وقبطى » :

قد سجل التاريخ منــه روائعا ... لشيخ وقس فى الجهاد الموحــد
تسامت به فى مصر أركان وحدة ... بغير خلاف بين دين ومقصــــد
فكم حاول الاعداءتفتيت صخرها ... فباءوا بخسران وناءوا بجلمــــد
فقس وشيخ فى الكنــانة أخوة ... وكل له فى النيــل أعذب مورد
وكل — بلا حيف — يمارس دينه ... وليس كمثل الدين نور لمهتـــد
وقد وحدت بين الجميع محبــة ... لمصر ، وهم فيهــا كعقد منضد
فكونوا لعيسى أو فكونوا لاحمد ... وسيروا على درب السلام المعهد
وصونوا نقاءالحب من همس حاقد ... وصونوا صفاءالقلب من رجس ملحد

***

* وقال الشاعر اسماعيل صبرى فى الفتنة التى قامت سنة ١٩١١ :

تعالوا عسى نطوى الجفاء وعهده ... وننبذ اسباب الشقاق نواحيــا
الم تك مصر مهــدنا ثم لحــدنا ... وبينهمــا كانت لــكل مغانيا ؟

ألم تك من قبل المسيح بن مريم ... وموسى وطه نعبد النيل جاريا ؟
فهلا تساقينا على حبه الهوى ... وهلا فديناه ضفافا وواديا ؟

***

* وقال الشاعر خليل جرجس خليل بعنوان « مسجد وكنيسة » :

دور العبادة مسجد وكنيسة ... وليها الهلال مع الصليب بنود
والناس اما رافعون أكفهم ... جمعا ، واما ركع وسجود
ومنائر بجوارهن مآذن ... يعلو الاذان بها ويسرى الجود
وأخى أنا ، وأنا أخى ، قرآنه ... حسن وانجيلى هدى وسعود
متعايشان محبة ومودة ... متآخيان ، وعهدنا معهود

***

* وقال ايضا قصيدة عنوانها : عيد الفطر وعيد القيامة متعانقان :

طربا أزف بشائرى ... وأشيعها بمشاعرى
عيد وعيد وافيا ... وتعانقا فى خاطرى
مثل الصليب وتاجه ... نور الهلال الباهر
صمنا وصام المسلمو ... ن معا فريضة ذاكر
ما بيننا الا الوفا ... ق ولحمة المتجاور
الدين للديان جل جلالـ ... ـه من فاطر
والحب والوطن الكبيـ ... ـر يضمنا فى عامر

***

*** وقال ايضا قصيدة عنوانها : بيعة وكنيسة :**

سادتى الآبـاء أنتم قـادة فى هداكم نصرنا فى خطـوتين
هيئوا فى كـل حى بيعـة تبطلوا فى كـل حى بؤرتـين
أرشدوا الخاطى الى مسجده يتعـود أن يصـلى ركعتين
انشئوا فى كل ركن معهـدا تغـلقوا فى كـل حى مقهيين
اشحنوا كـل دماغ بالتقى لا يعـد يحجل بين الغـرزتين
اجـذبوا أفكاره نحو العـلا يتوجـه بعـدها للقبلتين

***

*** وقال ايضا فى وحدة العنصرين قصيدة بعنوان « اهل قرآن وانجيل » :**

جمعهم وحـدة قدسـية ليس فيهم من عدا أو من أساء
يعتـرفون الله ربا واحـدا عبـدوه فى قنوت ورضـاء
وبيوت اللـه ضـمت جمعهم أهل قـرآن وانجيـل سواء
وسـواء منهمو من جاهـدوا بهـلال أو صليب للفـداء
وسـواء منهمـو من أذنـوا بأذان أو ترانيـم السـماء
وسواء ركـع فى مسـجد والذى فى بيعـة أنجى الدعـاء
لم يعكر صـفونا ضـغن ولا ضيق أفق أو خصام أو عـداء
عاشت الوحـدة تحدونا فلم ننسها فى شـدة أو فى رخـاء
وعبـرنا ماضـيا منهـزما وبلغنا حاضرا بالنصر جـاء

***

*** وقال الشاعر فى قصيدة عنوانها « كلنا اخوان » :**

بنى العروبة ان الله يجمعنـــا فلا يفرقنا فى الارض انسان
غدا الصليب هلالا فى توحدنـا وجمع القوم انجيـل وقـرآن
أواصر الدم والتـاريخ تجمعنا وكلنا فى رحاب الشرق اخـوان

***

*** وقال الشاعر خليل ايضا :**

أتباع أحمـد والمسيح أحبـة فى مصر تجمعهم هنـا الاسباب
فيها الهلال مع الصليب تجـاورا ومآذن ومنـائر وقبـاب
لا يعـرفون الشرك فى صلواتهم متدينون ومؤمنون أصـابوا
يتعايشون مع الاذان مكبـرا وملاحن الاجراس وهى جـواب
ويرتل الذكر الحـكيم لخشـع ولقبط مصر بشائر وكتـاب
هم عنصران لوحدة وطنيـة طوبى لهم فى أرض مصر وطابوا
أنظر نحوتك مرقس ومحمد متآخيـان ومـريم وربـاب
عقدت أواصر بالمحبة عـدهم واخاؤهم شهدت به الاحقـاب
(مصر) مباركة بساقيها الهدى والذكر والتوحيـد والمحراب
والقبط هم أهل الكتاب وأهلها لا يحزنون اذن فهـم أحبـاب

***

*** وقال الشاعر رياض سوريال قصيدة بعنوان « وحدة من صنع ربى »**

تجلى القبط فى أقوى اتحـاد تراهـم اخـوة للمسـلمينا
تبادلنـا المحبـة والتآخى وسار الود والاخلاص دينـا

أبونا النيل يسقينا جميعــــا ومصر الام تحتضن البنينـــا
وهــذى وحــدة من صنع ربى تجلـــت آية للعالمينـــا
تقاسمنا معـــا حلـــوا ومـــرا تقاسمنـــا المسرة والشـجونا
وواجهنا معـــا غور الليـــالى وسارعنا لصـــد المعتدينـــا
ترانا عنــد خط النـار صـــفا نــذود عن الحمى مستبسلينـا
ونحمى للعـروبة كل مجـــد ونمضى ســـادة للعالمينـــا

+++

* وقال الشاعر شفيق حنا فى قصيدة عنوانها « جرجس وعبد المطلب » :

من ذلــك النـــدم الـــذنب يدعو لاشــــعال اللهـــب ؟
لهـب التعصـب والتنـــابذ والتبـــاغض والغضـــب
أيظـن أن هـــى أججـــت بنـــار ، فـــلا يلقى العطـــب
ان البـــلاء اذا نـــزل ما منـــه مخلص أو هـــرب
هل يفلت الاعداء « جرجس » دون « عبـــد المطلـــب » ؟!!
أو هـــل تراهـــم ميـــزوا ما بين «بطرس» أو «رجب» ؟
سل عنهمـا مصر تجبـــك همـــا الشـــقيقان الاحب
فـــاذا شـــكا هـــذا أحس أخـــوه فـــورا بالوصـــب
الـــدين للـــديان ان رضى المكـــابر أو غضب
مـــن راح يشـــعل فتنـــة فاليـــه ســـوء المنقلـــب
أو راح يحفـــر حفـــرة لاخيـــه فيهـــا ينقلـــب
يـــا مصر يـــا مهـــد النهى ومحـــط آمال العـــرب
لا تجـــزعى ممن هـــوى أو من غـــوى أو من كـــذب

+++

*** والشاعر عبد الرحمن شكرى يوجه قصيدة الى القبط فيقول :**

اذا تناءى بكم عن مجـــدنا نسب · فأنتم فى مراقى مجـــدكم عرب
اذا الاواصر لم تجعل لنا سببا · فحرمة الود فيمــا بيننــا سبب
يدان ان تقطعونا تقطعــوا يدكم · كــذاك نحن لنا فى عزكم أرب
انى على شغفى بالاهل يطربنى · انى اليــكم اذا فــاخرت أنتسب

+ + +

*** وقال الشاعر محمد الطحان فى قصيدة عنوانها « الدين لله » :**

المسلمون مع الاقبــاط تجمعهم · أرض الكنانة فى صفو واشجان
وهكذا حالهم من عهــد سيدنا · عمرو بن عاص كاخوان وخلان
كنائس القبط بين المسلمين لهــا · حق الرعاية من أتباع قــرآن
من قبل الف ، أهلونــا هــلالهم · مع الصليب فعشنا خير اخوان
حتى بلينــا بأقـــزام هويتهم · تفريق شمل وتهـديم لبنيــــان
يا شعب مصر تماسك انوحدتنا · نرد عنا العــدا من كل أركــان
واحذر سماع اشاعات مقاصدها · تحويل مصر الى حال كلبنـــان
وامنع قراءة منشـــور يراد به · قتل البرىء وتخريبـــا لاوطان
الدين لله أمــا النــاس كلهم · ابنــاء آدم معــوان لمعــوان
لكل صنف كتــاب منزل وبه · ترك الرذيلة فى سر واعــلان

+ + +

*** والشاعر محمود الجرف يقول فى قصيدة « نادى بها الاسلام » :**

مصر التى هبط المسيح ربوعها · طفلا فكانت للمهاجر معبــدا
نزلت بهــا الام البتول فأمهــا · شعب يؤم الى الطهارة مقصدا

نادى بها الاســلام اخوة شرعة ... يحمى بها للمجد شعبا أمجــدا
فــاذا المآذن اذ تكبـــر باسمه ... وحى يرنم في الكنــائس أغردا
واذا الكنــائس اذ يصل صليلها ... نغم يناغى فى الاذان المســجدا

+ + +

* والشاعر يتغنى بالوحدة الوطنية فى قصيدة « اكرم بها من وحدة » :

اكرم بهــا من وحــــدة قومية ... ربع الخصوم لها وغص الحسد
دقت لهــا أجراس كــل كنيسة ... نرحا ، فجاوب بالاذان المسجد
يسعى الهلال الى الصليب معانقا ... يمشى الصليب الى الهلال يمجـــد
الشيخ والقسيس مرتبطـــان فى ... شوق له بين الضلوع توقــــد
النيـل والدنا ومصر أمنــــــا ... فيها الغذاء لنـــا وفيهـــا المورد
الدين للـــديان والعرب لنــــا ... وطنى نزود الخصم عنه ونطرد
حيــا الاله أخـــوة الوطن التى ... تبقى على كر الزمان وتخلــــد

* * *

* وقال الوزير المهندس وليم نجيب سيفين :

كف الوقيعــة لن تثير شــقاقنا ... فهنـــا كلانا ينصر الاوطـــانا
لن يستطيع مفـــرق تفريقنـــا ... فالله جمعنـــا هنا اخوانـــا
هــذى المساجد والكنائس أخوة ... تدعــو وباسم الله صار دعـــانا
هــــذا الاذان مكبر ومذكـــر ... وكان فى الاجــراس من نادانـــا
وشهيدنا وشهيدكم قد أعلنــــا ... أن الكنـــانة تفتـــدى بدمانا
ان دق ناقوس الوغى فكلاهمــا ... قد راح سباقا يصــــد عـــدانا
هــذا الثرى يحوى جسوم احبة ... فامش الهوينا واسأل الرحمـــانا

أن يجعل الشـهداء فى فردوسه ... وبأن يضـاعف فيهم الاحسـانا
يا مصر جمعـت الطوائف كلهـا ... فى وحدة قـد أصبحت عنـوانا
بالحب والتقوى النفوس تجمعت ... والحب رابطـة تزيد عـرانا
شعب المسيح وشعب أحمد واحد ... هم يعبـدون الواحـد الـديانا

+++

* وقال شاعر الوطنيـة :

أرض السماحة والرسالات العلا ... أبنـاؤها بمحبـة اخـوان
وموجـدون لهم الـه واحـد ... لا لشرك نعرفه ولا الكفـران
الدين للـديان جـل جـلاله ... وكمـا أراد تعـددت أديـان
صنفان تجمـع بينهم وطنيـة ... وروابط دامت لهـا الازمـان

+++

*وقال ايضا حول وحدة العنصرين :

تجـاور الـكل فيهـا ... مهـدا ودارا وقبـرا
درس من النيـل أهـدى ... للكـل خيرا وأجـرا
أكتـوبر الضـخم بـاق ... رمـزا لـذاك وذكـرى
لوحـدة الشـعب صـفا ... ووثبـة العـزم ثـأرا
تعـانقت فى ثـراه ... دماء عمـرو وبشـرى
مبـارك شـعب مصر ... ويـارك اللـه مصـرا

***

✻ **قال شاعر ثورة ١٩١٩ :**

أخـــوة جمعتهم تحت رايتهـــا — مدى الحيـــاة فلا تفصم بأزمان
قد لم شملكم الله العـــلى فهل — يستطيع تفريقكم بهتـــان انسان
عيسى وأحمـــد قرا فى خلودهما — بمسلم لم ينطق ضـــيما ونصرانى
كـــل بمســـجده ، كل ببيعتـــه — يدعو الى الله فى سر واعـــلان
هل يقبل الضيم منكم معشر نجب — اباؤهم مثـــل فرعون وقحطـــان
بالسيف قد فتحوا الدنيا غضارفة — دانت لهم كل أمصار وأوطـــان

الباب الرابع عشر

والآن .. تعالوا الى كلمة سواء !!

هلموا نتفاهم بالحب والصراحة ..

* الآن — وبعد أن استعرضنا لآراء عشرات المفكرين من الادباء ورجال الدين ، ووقفنا على مقترحات كثيرين من العقلاء المخلصين مسلمين ومسيحيين ، لا يسعنا هنا الا أن **نواجه الحقائق بصراحة الانسان الغيور على وطنه** ، المحب لكل ذرة من تراب بلده :

اولا — مطلوب الحب !!

* كتب المفكر الاسلامى الكبير **خالد محمد خالد يقول** « ذات يوم وقف **ابراهام لنكولن رئيس أمريكا الاسبق** خطيبا فى مؤتمر حافل من مؤتمرات حزبه، وكان قبل ذلك قد أنهى خصومة سياسية لافحة بينه وبين خصوم له وللحزب ، وبدأ خطابه ذلك بمباركة الصلح الذى استجاب له الفريقان ، وفجأة وقفت سيدة عجوز وصاحت فى وجه لنكولن : **انه لصلح بغيض وجبان ، لقد كانوا يستحقون القتل اتسمعنى ؟** أقول القتل القتل !! فابتسم الرئيس وقال **« هل فعلت يا سيدتى غير هذا ؟** الا ترين أننى **قتلتهم كأعداء حين حولتهم الى أصدقاء ؟** فقالت العجوز : **وهل يؤتمن هؤلاء على صداقة ؟** فأجابها : نعم مادمت أريدهم أن يظلوا أصدقاء .. ثم وضع راحته اليمنى على قلبه وقال : مادام هذا القلب **يحمل من الحب اكثر مما يحمل من الكراهية** ، ومن التسامح

أكثر مما يحمل من التعصب ، ومن السلام أكثر مما يحمل من الخصومة ، ومادام ولاؤه للأمة أكثر وأكبر من ولائه للحزب . فسيظل الذين أريدهم أصدقاء أصدقاء ، وسأظل قادرا على تحويل الاعداء الى أصدقاء ، ولن يفلت منى الا **أولئك الذين استوطن الحقد والجهل والجريمة قلوبهم المظلمة !! »** .

* اذن فمطلوب الحب لقلوب المسلمين والمسيحيين على السواء ، مطلوب التسامح أكثر من التعصب ، والسلام أكثر من الخصام ، **وليذكر الجميع** ما قاله القرآن الكريم **« لكم دينكم ولى دين» .. « ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة » !!** وما قاله الانجيل المقدس **« ان كنت لا تحب اخاك الذى تراه فكيف تحب الله الذى لا تراه ؟!! »**

* ليحول الجميع عداوتهم الى صداقة ، وحربهم الى حب ، وكرههم الى ود ، وليتقوا الله فى ممارستهم وسلوكياتهم ، **وليعلموا أن حروب مصر جميعا كانت فيها الدماء الطاهرة** النقية للمسلمين والمسيحيين علما خفاقا ، يراه العالم كله يرفرف شاهدا على عظمة مصر ، وقوة روحها ، وسماحتها ، وايمانها ، وحبها واخلاصها ، وان لا مجال فيها لطائفية دينية أو فرقة بين جميع بنيها ، **فالشعب واحد ، والوطن واحد ، والكل مؤمن بالله الواحد !!**

ألسنا كلنا بشرا سواء — آدم أبونا ، وأمنا حواء ؟!!

وللأهالى كلمة :

* ولقد أجاد الاستاذ **حسين عبد الرازق رئيس تحرير « الاهالى »** فى تعبيره عن هذه النقطة فقال « من الضرورى التسليم بأن الاقباط فى مصر يحسون بوجود نوع من التفرقة ومشاكل حقيقية تتصل ببناء الكنائس ، وكعلاج لهذا دعا الى : التأكيد بالقول والعمل **ان مصر دار للمصريين جميعا مهما كانت اديانهم او عقائدهم** ، فلا يحرم مواطن من حق أو موقع أو منصب مهما كان ، وفى أى مؤسسة كانت حساسيتها وخطورتها بسبب الدين أو

الجنس أو الانتماء الفكرى او السياسى ، **كما حذر من السماح بتسلل التعصب الى برامج الاعلام** ، وتجنب ما يثير الحساسيات بين أبناء الوطن الواحد عندما يذاع أو ينشر !! » .

ثانيا — مسئولية وسائل الاعلام !!

❋ لا شك أن من أخطر الوسائل التى تسهم فى اثارة الفتن الدينية ، **الاذاعة والتليفزيون والصحافة** ، ونحن نرى ونسمع كل يوم فى **التليفزيون ما يؤذى آذاننا** ، **ويفسد اذهاننا** ، ويثير مسامعنا ، **ويهاجم عقائدنا** ، كل أولئك ولا شك يترك فى حياتنا أثرا قد يكون سببا رئيسيا فى تطرف شبابنا وتحريضهم على العنف والعدوان . . .

❋ اننا نحمل المسئولين فى **وسائل الاعلام مسئولية هــذه الاحاديث المستهجنة** الهدامة التى تتعرض لدين سماوى يشهد له القرآن نفسه بالصحة والسمو ، وكلما تهدأ النفوس وتحاول أن تنسى ما أصابها من كلمات الاستهزاء والسخرية ، نراها تتجدد فى اليوم التــالى مما يضاعف هذه المشاعر المـا وايذاء !!

ثالثا — مناهج هدامة ينبغى التصدى لها !!

❋ صدرت فى الايام الاخيرة بعض **المطبوعات والنشرات المســمومة** على مرأى ومسمع من كبار المسئولين ، **اقل ما تتصف به انها أسلحة خطيرة ، وقنابل ومفرقعات** ، يمكن أن تفتك بالشعب وتحوله الى ساحة من المعارك تسودها شريعة الغاب ، ونذكر بعضا منهــا لا على سبيل الحصر بل على سبيل المثال :

١ — كتاب « **الحكم الجديرة بالاذاعة** » ولست أريد أن أدخل فى تفاصيله وفصوله ، فالمجال لا يسمح بذلك .

* والعجيب أن رجال الفكر ، يسكتون عن الرد على هذا **التخريف الذى يدعو اليه مؤلف هذا الكتاب ،** فالقرآن نفسه يكذب هـذه الدعوة التى يدعو اليها هذا المؤلف ، فيقول « **لا اكراه فى الدين** » ويقول « **لولا دفع الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا** » وفى هذا رأينا القرآن الكريم يضع الكنيسة الى جوار المسجد فى معنى واحد وفى آية واحدة !!

٢ — وكتاب آخر أصدره **أحد المتطرفين شحنه بعبارات** اقل ما يقال فيها أنها تحريض سافر على **اثارة الفتن والاضطرابات بين ابناء الوطن الواحد،** ولعل الدكتور **الواعى فرج فوده** قد فنده بقدر كبير من البراهين والحجج . وسوف لا أشير هنا الى ما جاء فى صفحات ذلك الكتاب الخطير رحمة بمسامع القراء الافاضل .

٣ — هذا فضلا **عن كتاب آخر** لا يقل خطورة عن سابقيه ، يكفى أنه كان سببا من أسباب العنف ، محرضا على الاذى والعدوان **مما اثمر احداث المنصة واسيوط والمنيا وسوهاج وغيرها !!**

* ان أمثال **الدكتور فرج فوده والدكتور حامد عبد المنعم حسان** الذين تصديا لهذه الكتب المسمومة ، **يستحق منا الاشادة والتهنئة ، ونرجو** أن تتنبه **مشيخة الازهر والقائمون على رقابة الكتب** للقيام بحملة تطهير للأسواق والمطابع التى تقذف كل يوم بعشرات من هذه المؤلفات !!

فهمى هويدى يحــذر :

✽ واذا كان الشيء بالشيء يذكر ، فــلابد أن نشير الى تلك الحملة التوعية اليقظة التى قام بها الكاتب المفكر **الاستاذ فهمى هويدى** .

« هذا اللعب بالنار » (١١٣ مكرر)

✽ **وفهمى هويدى** يصحح مفاهيم خاطئة كثيرا ما وقع فيها البعض . فنسمعه **يقول** : « ان ممارسة الآخرين لحقوقهم وحرياتهم ينبغى **ألا** تتم فى اطار العطف **أو** احسان الاغلبية الى الاقلية ، لانهم لم يكتسبوا تلك الحقوق انطلاقا من مودة الاغلبية ومشاعرهم الخيرة ، انما اكتسبوها بمقتضى ما هو ثابت فى كتــاب **الله** سبحانه وتعالى .. وفى ظل هــذا التصور ، فان اطلاق وصف **« التسامح »** على علاقة **المسلمين بالآخرين لا يصبح مستساغا الآن بأى حال !!**

✽ وفى رأى **فهمى هويدى ايضا** أن وصف **« أهل الذمة »** — وهــو أكثر الاوصاف شيوعا فى الحديث عن الآخرين من غير المسلمين — هــذا الوصف قبل غيره بات **أكثر الاوصاف حاجة الى المراجعة واعادة النظر** ... فهو كان تعبيرا عن حالة « تعاهدية » تعارف عليها عرب الجاهلية ... ان **غير المسلمين شركاء اصليون فى الوطن** الامر الذى ينبغى أن نسقط معه على الفور أى تصنيف مغاير لهم ، **ان هذه الاوطان ينبغى أن تظل دائما ملكــا للمسلمين وغير المسلمين** بغير تسلط ولا افضــلية من أحد على أحد ، لانه لا فضل لانسان على انسان الا بتقواه وعمله الصالح !! (١١٤) .

(١١٣ مكرر) عن مقال بالاهرام فى ١٩٨٦/٩/٣٠ .

(١١٤) عن كتاب « المسيحية والاسلام على أرض مصر » للمستشار وليم سليمان .

رابعا ـ قانون عثمانى بال مطلوب الغاؤه :

❋ هذا القانون معروف « **بالخط الهمايونى** » اصدرته فى يناير ١٨٥٦ الدولة العثمانية أى منذ أكثر من ١٣٠ سنة ، وهو القانون الوحيد الباقى من بين مئات القوانين التى الغيت ، وقد جاءت سنة ١٩٣٤ **فجددت حكومة مصر هـذا الخط فى صيغة مرسوم يفسر** الخط الهمـايونى **ويحـتوى** على **عشرة شروط لابد من توافرها** عنـد بناء أية كنيسة وهى فى الواقع شروط مجحفـة وعجيبة لانه لا يمكن توافرهـا جميعا فى اية حالة من أحوال بناء الكنائس ؛ وللعلم نسجلها هنا ونطالب دعما للوحدة الوطنية بالغـاء هذا الخط لانه من بقايا غلول الاستعمار العثمانى ، وهو الذى يدفع الاقباط فى كثير من الظروف الى التحايل لبناء الكنيسة تحت أى اسم ، وهذا ما قررته **لجنة تقصى الحقائق بمجلس الشعب فى مشكلة « كنيسة الخانكة » !!** ومواد هذا القانون نلخصها **فيما يلى :**

١ ـ **يمنع بناء الكنـائس على مقربة من المسـاجد** ، ولا يمنـع بنـاء المساجد على مقربة من الكنائس ، **أو حتى ملاصقة بها !!**

٢ ـ ما هى أبعاد النقطة المراد بناء الكنيسة عليها ؛ من المساجد والاضرحة **الموجودة بالناحية !!**

٣ ـ اذا كانت بين مساكن المسلمين ، **فهل لا يوجد مانع من بنائها ؟**

٤ ـ **هل يوجد للمسيحيين كنيسة بهذه البلدة ؟**

٥ ـ ان لم يكن بالبلدة كنائس ، فما **مقـدار المسافة بين البلدة وبين اقرب كنيسة بالبلدة المجاورة ؟**

٦ ـ **ما هو عدد المسيحيين الموجودين بهذه البلدة ؟**

٧ — اذا تبين أن المكان ، المراد بناء كنيسة عليه ، **قريب من نهر النيل أو الترع أو المنافع العامة** بمصلحة الرى ، فيؤخذ رأى تفتيش الرى !!

٨ — اذا كان المكان **قريبا من خطوط السكك الحديدية ومبانيها** ، فيؤخذ رأى المصلحة المختصة فى ذلك !!

٩ — يعمل محضر رسمى من هذه التحريات ، ويبين فيه ما يجاور النقطة المراد انشاء الكنيسة عليها من المحلات السارية عليها لائحة المحلات العمومية ، والمسافة بين تلك النقطة وكل محل من هذا القبيل ، **ويبعث الى وزارة الداخلية لينظر الوزير فى الامر !!**

١٠ — يجب أن يكون انشاء أو ترميم **كنيسة بموجب ترخيص صادر من جلالة الملك المعظم** ، وتمنع اقامة الشعائر الدينية للمسيحيين بقوة البوليس **اذا لم يكن ثمة ترخيص سابق بانشاء الكنيسة !!**

خامسا — لنحذر الحساسيات فى التشكيلات :

* ولئن كان **الاقباط** عند وضع الدستور قد رفضوا بحماس قضية **« التمثيل النسبى »** الا أنهم عندما يجدون أنفسهم فى عزلة عن العمل السياسى على مختلف مستوياته ، لا شك وأنهم يحسون بجرح عميق فى كرامتهم كمواطنين لا يقلون حبا لوطنهم عن اخوتهم المسلمين ، **لذلك تنبه الوفد الى هذه النقطة الحساسة** منذ أن وجد ، فنراه فى وعى صادق وحكمة ثاقبة يرشح من الاقباط عددا يضمن نجاحه ، ويعمل من وراء هؤلاء المرشحين حتى يساندهم فيفوزون فى البرلمان بنسبة معقولة تشعره بكيانه وقدرته !!

احصائية طريفــة :

* فاذا رجعنا الى تاريخنا الحديث فى الانتخابات البرلمــانية ، رأينا الوفد حريصا على هذا الدعم فى هذا المجال (١١٤ مكرر) : **ففى انتخــابات سنة ١٩٢٤** كان العدد الكلى لاعضاء مجلس النواب ٢١٤ وكان عدد النواب الاقباط فى المجلس ١٦ عضواً بنسبة ٨٪ تقريبا **وفى انتخابات سنة ١٩٢٥** كان العدد الكلى ٢١٤ أيضا وعــدد القبط بينهم ١٥ عضوا ، **وفى انتخابات سنة ١٩٢٦** كان العدد الكلى ٢١٤ أيضا كان بينهم من الاقباط ١٧ بنسبة ٩٪ وفى انتخابات سنة ١٩٢٩ كان العدد الكلى ٢٣٥ كان من بينهم ٢٣ عضوا قبطيــا بنسبة ٩٪ **وفى انتخابات سنة ١٩٣٩** كان عــدد النواب الاقبــاط ٢٠ عضــوا بنسبة ٩٪ تقريبا **وفى انتخابات سنة ١٩٤٢** كان العدد الكلى ٢٦٤ وكان للاقباط فيهم ٢٧ عضواً بنسبة ١١٪ ويلاحظ أن الانتخابات التى كان يديرها الوفد ويحصل على الاغلبية ، كانت هى التى يصل فيها عدد النواب الاقباط أكثر ما يكون بنسب تتراوح ما بين ٨٪ ، ١١٪ **والعكس** صحيح ، فحيث يقــاطع الوفد الانتخابات يقل عدد الاقباط ويتضاءل فى البرلمــان ، وهذا ان دل على شىء فعلى **السياسة الوطنية الرفيعة** التى كان ينتهجها الوفد فى كل أطواره .

* واذا قارنا هذه السياسة **بما حدث أخيرا فى الستينات والسبعينات لوجدنا ما يخجل جبين العدالة والحكمة** ، فتارة **ينجح قبطى واحد** وتارة أخرى ينجح **ثلاثة اقباط** ، فيضطر رئيس الدولة الى ((**تعيين**)) **عدد من الاقباط ليكمل** عدد نواب الاقباط **عشرة فقط بين حوالى ٤٠٠ عضوا** ، الامر الذى يترك فى نفوس الاقبــاط والعقلاء المنصفين من المسلمين جرحا عميقا يظل زمنا حتى يندمل !!

* لذلك نرى — دعما للوحدة الوطنية — **غلق بعض الــدوائر على**

(١١٤ مكرر) المجتمع القبطى فى القرن التاسع عشر .

المرشحين الاقباط كما كان يحدث فى عهد الوفد حتى يحدث **التوازن** تحت قبة البرلمان ، وسياسة التوازن هذه قد أخذ بها رجال المباحث ، فيوم قبضـــوا على الشيخ كشك والشيخ المحلاوى ، رأوا أن يقبضوا على كبار رجال الدين المسيحى معللين ذلك بسياسة « **التوازن** » ويالها من سياسة عجيبة يؤخذ بها فى موقف ، ولا يؤخذ بها فى موقف آخر !!

سادسا — مسئولية البيت والمدرسة :

✻ لقد اعجبنى تصريح حكيم لفضيلة الامام الاكبر **الشيخ جـــاد الحق على جاد الحق يوم قال** « ان غيبة الدين عن الطلاب بل عن المجتمع المصرى وقتا طويلا سواء كان ذلك **فى المدرسة او الجامعة او حتى فى البيت** ، فى غيبة الدين بمعنى التربية الدينية والرقابة الدينية والتوجيه ، فى حضانة هذه الغيبة جاءت الافكار المتطرفة وغرست غرسا فى عقول الشباب ونفوسهم واستولت عليهم .. وبخصوص « **الجماعات الدينية** » المعـــروفة فى هـــذه الايام ، فكل الخطر يأتى من **انحرافها عن المسار الدينى الصحيح** .

✻ « قد يتطرف بعض هـــذه الجماعات الدينيـــة وتخرج بالدين عن مؤداه ، قد يتصورون أن الاسلام هو الانقطاع للعبـــادة ، **وقد يتصورون أن الاسلام لباس خاص** ، من أين جاءت هذه التصورات غير السليمة ؟ **جـــاء كل ذلك فى غيبة التعريف بالدين الاسلامى الصحيح** فى محيط الطلاب على مستوى درجات التعليم بل وفى محيط الاسرة فى أغلب الاحيان » (١٠١) .

---

(١٠١) عن مجلة اللواء الاسلامى فى يوليو ١٩٨١ .

سابعا — اصلاح برامج التعليم :

* كانت اقتراحات رواد الوحدة الوطنية وعقلاء المعنيين بالشئون الدينية فى الوطن ، كلها **تنصب على ضرورة اصلاح برامج التعليم** ، فلا يسمح لمدرسة أو لمدرس بأن يبث **العصبية الدينية** التى تثير الضغائن ، ولا يسمح لجهة أن تستغل الدين لنشر الخلافات !!

* **وفى يناير سنة ١٩٤٩** فى الندوة التى عقدتها دار الهلال ركز رائد التعليم المعروف **الدكتور أحمد أمين على ضرورة اصلاح برامج التعليم** ، بحيث تتضمن الكتب المدرسية فى جميع المراحل التعليمية ، مقتبسات من **تاريخ العصر القبطى** ، **ووطنية رجال الاقباط** الدينيين والعلمانيين ، وبذلك يتربى النشء المسلم على محبة النشء المسيحى ، وتزول المفاهيم الخاطئة من عقولهم !!

سعد زغلول وزير المعارف :

* ولما تولى **سعد زغلول نظارة المعارف سنة ١٩٠٧ قرر ادخال مادة الدين المسيحى بالمدارس الابتدائية اسوة بالدين الاسلامى** ، ومن أقواله المأثورة فى **هذا الشأن** « نريد أن يكون **الاقباط** وهم شركاؤنا فى البلاد ، عالمين بمبادىء عقائدهم ، متمسكين بقواعد دينهم ، **فان الذى لا دين له لا أمان ولا وفاء له** » ومن ذلك الوقت أدخل تعليم الدين المسيحى فى المدارس يقوم به المدرسون **الاقباط** العاملون بكل مدرسة ، ووزع الانجيل على التلاميذ الاقباط ، وأضيف منهج تعليم مبادىء المسيحية فى مدرسة المعلمين العليا ليستطيع الاقباط من خريجى هذه المدرسة تعليمها أيا كان تخصصهم !!

ثامنا ـ مسجد وكنيسة فى كل مدرسة !!

* نشرت **جريدة المصور** بعنوان « **جامع وكنيسة فى مدرسة ابتدائية** » **قالت** : « **فى حى السيدة زينب** مدرسة ابتدائية تقوم بتجربة جديدة ، فالمدرسة لا تغلق أبوابها فى أشهر الصيف الاربعة ، وانما تصبح المدرسة مركزا ثقافيا ورياضيا يجذب الاطفال اليها بعيدا عن اللعب فى الشوارع ، والاهم من ذلك أن النادى **يركز على التربية الدينية** ، ويهتم بالاعياد الدينية ، **ولذلك فقد تم بناء جامع وكنيسة فى حوش المدرسة** لنشر الوعى الدينى منذ الصغر ، ولتأكيد الوحدة الوطنية فى مجتمعنا الناهض فى عصر السلام » .

* هذا النبأ الذى نشرته **المصور** ان دل على شىء ، فانما يدل على ان **الشجرة الاولى فى حقل الوحدة الوطنية** ، والثمرة الفعلية التى آتت أكلها ، قد بدات بغرسها ادارة واعية حكيمة متدينة فى مدرسة ابتدائية ، وبالذات فى حى السيدة زينب !! فحبذا لو **استصدرت وزارة التربية والتعليم قرارا** بتعميم هذا المشروع العظيم الذى بدأته **مدرسة السيدة زينب** فى سائر مدارس الجمهورية ، اذن لكان هذا العمل تعميقا لجذور شجرة الوحدة الوطنية فى أرض مصر المقدسة !!

تاسعا ـ المشاركة الفعلية للاعياد المسيحية :

* ويذكر صاحب كتاب « **اقباط ومسلمون** » **بأن الفاطميين احتفلوا** رسميا بالاعياد المسيحية ، وأنه فى عيد « **الغطاس** » كان البحر يمتلىء بالمراكب والزوارق ، يجتمع فيها السواد الاعظم من الخاص والعام من المسلمين والنصارى ، فاذا دخل الليل تزين المراكب بالقناديل وتشعل فيها الشموع قدرها الاحصائيون **بألفى مشعل والف فانوس** ، وينزل رؤساء القبط فى المراكب ، وكانوا بعد مظاهرة الفرح والعشاء يغطسون جميعا فى النيل ،

النصارى والمسلمون سويا ، وكانوا يعتقدون أن من يغطس فى تلك الليلة يأمن من الضعف والمرض طوال السنة !!

* وهناك عيد آخر لا يقل اهمية عن الغطاس ، وهو « النيروز » أى رأس السنة القبطية ، وقد سجل « **المقريزى** » أنه فى هذا العيد وصلت الكسوة المختصة به من الطراز وثغر الاسكندرية مع ما يبتاع من كافة الامور المختصة بالموسم وان الاسواق كانت تقفل فى هذا العيد ، وكانت توزع النقود على موظفى الدولة وعلى نسائهم وأولادهم .

* **وكان عيد الميلاد ايضا** هو ثالث الاعياد التى تحتفل به الدولة **رسميا** ويسجل « **المقريزى** » أيضا بأنه « لا يبقى أحد من الناس أعلاهم وأدناهم حتى يشترى **الشموع والفوانيس** ، ويعلقون منها على الحوانيت فى الاسواق شيئا ، يخرج عن الحد فى الكثرة ويتنافس الناس فى المغالاة فى أثمانها » !!

* وكانت الحكومة فى عهد الفاطميين **تسك أيضا ٥٠٠ دينار** ذهبا بمناسبة عيد **خميس العهد** ، وكان هذا المبلغ يوزع على جميع أرباب الرسوم!!

اقباط لكن مصريون :

* **ويذكر الدكتور ميلاد حنا** فى كتابه بأن التاريخ المشترك والتواجد المتداخل قد أوجد أعيادا **دينية مشتركة** ، فالايام الاولى للسنة الهجرية « **عاشوراء** » يحتفل بتقاليدها فى أغلب بيوت الريف المصرى أقباطا ومسلمين ، ويطالب الطفل القبطى بالحصان وتبكى الفتاة القبطية لتحصل على العروسة الحلاوة عندما يحل المولد النبوى ، ويجمع عيد شم النسيم والذى يأتى عقب عيد القيامة مباشرة كلا من الاقباط والمسلمين فى بهجة وحب ، انطلاقا من تراث يعود الى أيام الفراعنة وعيد الحصاد ، والعديد من السيدات المسلمات قد يشاركن فى بعض الصوم القبطى طلبا لشفاعة أو عقيدة لقضاء حاجات !!

* واذا عدنا الى تقاليد القرية نجد عمق المشاعر الطيبة بين الاقباط والمسلمين واضحة فى **حسن الجوار والعشرة الطيبة**، ففى كل من **الافــراح والمآتم** يخرج كل من المسلمين والاقبــاط لتبادل التهانى فى المسرات والاعيــاد أو السير فى مجمــوعات بشرية متماسكة فى المآسى والتعــزيات، فالوحــدة قائمة وقوية فى السراء والضراء على حد سواء !!

اقتراح ودعــوة :

* ويقترح **الدكتور ميلاد** ويدعو المسئولين فى الدولة ووزارة التربية والتعليم أن يكون **عيد الميلاد فى ٧ يناير من كل عام عطلة فى المدارس**، اذ أنه من الناحية العملية لا تستقيم فيــه الدراسة فعلا لغياب المدرسين والطلبــة الاقباط حتى ليصعب على ادارة بعض المدارس توفر العــدد الكافى الــذى يسيطر على الفصول دون تعليم !!

تجربة اصلاحية رائدة :

* وفى ندوة **دار الهلال** (١٠٢) حول التعاون بين الاسلام والمسيحية بحدثنا الاستاذ **أمين الخولى فيقول** : « أحدثكم عن تجربة اصلاحية مارستها فى قريتنا بها استطاع المسلمون والاقباط فى تلك القرية أن يعملوا لهذه الغاية متعاونين، وكان الفضل فى ذلك لسعة أفقهم، ومن أسس هذه التجربة جعل **المواسم والمناسبات والاعياد الدينية سبيلا لاصلاح** الحياة الدنيا سبيلا ماديا وخلقيا، فمن ذلك مثلا : جعل **يوم ميلاد الرســول عليه السلام** وهو اليتيم **العظيم عيدا لليتيم** يبذل فيه أهل القرية مسلمين ومسيحيين بعض ما اعتادوا

---

(١٠٢) مجلة الهلال فى يناير ١٩٤٩ .

دنله فى هذا الاحتفال ليكون مادة للترفيه عن يتامى القرية **فيكسو بها صغارهم من العنصرين** على السواء كما بجعل **يوم ميـــلاد السيد المسيح وهو الراعى الاعظم للسلام** مناسبة لفض الخصومات واحلال الوئام محل الشـــقاق بين أهل القرية ، فبهذه الطريقة استطعنا **ان نجعل الدين والتدين وسيلة لاسعاد الحياة** وصرفنا جهودنا فيما يفيد وصرفناها عن الخلافات الدينية والمذهبية !! »

أما بعـــــد ...

* فلتطمئن الافئدة الجزعة ، والقلوب الهلعـــة الفزعة ، **فمصر لن تغيب أبدا عن حياتنا** ، وهى الباقية الغالية دائما بكل حضارتها ، وتراثها ، ووحدتها ، مصر المسلمين والاقباط ، مصر الحب والوفاء ، مصر السـماحة والاخاء ، مصر النيل والهرم ، مصر الحب والقيم ، مصر الامس واليوم والغد ، **مصر الهلال والصليب** ، مصر الشامخة الخالدة ، مصر السلام والوئام ، مصر أرض الرسالات والنبوات ، **مصر التوراة والانجيل والقـرآن** ، مصر اكتوبر ورمضان ، مصر ١٩ ، ٥٢ ، **٧٣ وكل جيل والى مدى الازمان !!**

* ستظل مصر بمسلميها ومسيحييها ، بآثارها وتاريخها ، **ستظل** دائما أرض الحب والوحدة المقدسة ، **ستظل** دواما أرض الحضارة وطريق السلام ، **وستحارب ابدا كل شذوذ وتطرف وعنف !!**

* أيها المصريون : أيها المسلمون والمســيحيون : حذار حذار من الدساسين النفعيين ، الذين يلذ لهم الصيد فى الماء العكر ، **انظروا لبنان ، وانظروا ايران** ، واذكروا أول آية يرددها القرآن **« الحمــد لله رب العالمين »** فهو سبحانه وتعالى رب كل أبناء الديانات ، **هو رب الجميع ، ليس حكــرا** على شعب دون شعب ، وليس وقفا على دين دون دين ، **انه ربنا جميعا —** رب العالمين !!

ختـــام الامر كله ..

✽ يقول سليمان حكيم الاجيال « **اسمعوا ختـــام الامر كله : اتقوا الله واحفظوا وصاياه ، لان هذا هو الانسان كله** » .

آخـــر كلمـــة :

✽ ولعل آخر كلمة ، يمكن أن نختتم بها هـــذا الكتاب ، ما سجلته جريدة وطنى وهى تستعرض حياة الشهيد الانبا صموئيل فتقول : (١٠٣)

« فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ امتزجت دماء المصريين جميعا على ثرى سيناء ، وأشرقت ملاحم بسالة تروى للزمان كيف كانت **وحدة الانسان المصرى** ، وكيف استشهد المقاتلان **غريب احمد** ، **وشنودة وكل منهما يحتضن الآخر** ، واللـــواء **الشهيد شفيق مترى سدراك الذى** اشترك فى معارك ١٩٦٧ ، وعبرت قوات كثيرة من قواته مرات عديدة الى سيناء خلال **معارك الاستنزاف** عام ٦٩ ، ٧٠ ثم خاض حرب اكتوبر ١٩٧٣ واستشهد **يوم ٩ اكتوبر قائدا لقوة لواء مشاة** فى القطاع الاوسط بسيناء ، وغير اللواء سدراك برز **اسم المقاتل جورج الذى وضع علم مصر** على خط بارليف !!

✽ واخيرا — وليس آخرا — يقول الاديب **جبران خليل جبران** وهو يندد **باللاعبين بنار الفتنة :**

---

(١٠٣) وطنى تحقيق صبحى شـــعراوى عن كتـــاب ايريس المصرى « **قصة حياة الانبا صموئيل** » .

« بخبثهم واحتيالهم فرقوا بين العشيرة والعشيرة ..

« وابعدوا الطائفة عن الطائفة .. فحتى متى نتبدد كالرماد .. ونتصارع كالاشبال الجائعة بقرب هذه الجيفة المنتنة ؟!

« لحفظ عروشهم ، وطمانينة قلوبهم ، قد سلموا الدرزي لمقاتلة العربي، وحمسوا الشيعي لمصارعة السني ، وشجعوا الكردي لذبح البدوي ، والاحمدي لمنازعة المسيحي !!

« فحتى متى يصرع الاخ اخاه على صدر الام ؟

« والى متى يتوعد الجار جاره ، ويتباعد الصليب عن الهلال ، امام عين الله ؟؟!! » .

---

٤٤ مؤلفا ضخما نفدت جميعها :

بقلم القمص بولس باسيلي

سنتابع طبعها ونشرها تباعا بمشيئة الله فترقبوها ..

مراجع الكتـــاب

٥٦ مرجعا هاما من الكتب والصحف

اولا الكتب (مرتبة بحسب الابجدية) :

١ — اسرائيل فى المسيحية : للبابا شنوده
٢ — الاقباط فى الحياة السياسية : د. سميرة بحر
٣ — الاقباط فى الحياة السياسية : د. مصطفى الفى
٤ — اقباط ومسلمون : جاك تاجر
٥ — الاقباط فى القرن العشرين : رمزى تادرس
٦ — اسرائيل ومستقبلها : الانبا يؤانس
٧ — بناء دولة مصر : د. فؤاد شكرى
٨ — تراجم مشاهير الشرق : جورجى زيدان
٩ — تاريخ التربية القبطية : د. سليمان نسيم
١٠ — الجنرال يعقوب : د. شفيق غربال
١١ — خريف الغضب : محمد حسنين هيكل
١٢ — ذكريات : قلينى باشا فهمى
١٣ — دائرة المعارف : د. عزيز سوريال
١٤ — زيارة البابا لامريكا : د. القمص غبريال أمين
١٥ — سيناء : الوزير البرت برسوم
١٦ — سندباد مصرى : د. حسين فوزى
١٧ — شخصية مصر : د. نعمات فؤاد

١٨ — عبقرية عمر : عباس العقاد

١٩ — فتوح مصر : ابن الحكم

٢٠ — الفتنة الطائفية

٢١ — القمص سرجيوس : خليل نسيم

٢٢ — القبط فى ركب الحضارة : د. مراد كامل

٢٣ — قناة السلام : القمص بطرس فهمى

٢٤ — مستقبل الثقافة : د. طه حسين

٢٥ — مصر فى القرن ١٨ : محمود الشرقاوى

٢٦ — المجتمع القبطى فى مصر : رياض سوريال

٢٧ — مروج الذهب : المسروجى

٢٨ — مذكرات فى السياسة المصرية : د. هيكل باشا

٢٩ — المسلمون والاقباط : طارق البشرى

٣٠ — محفوظات : مكتبة قصر عابدين

٣١ — المسيحيون والقومية : د. زاهر رياض

٣٢ — موجز تاريخ القبط : وليم ورل

٣٣ — Middle Eeast ، . ماهر كامل

٣٤ — اقباط لكن مصريون : د. ميلاد حنا

٣٥ — نظرة مصرية على تاريخنا : د. اسماعيل صبرى

٣٦ — الهلال والصليب : عبد التواب يوسف

٣٧ — وثائق تاريخية : الانبا غريغوريوس

ثانيا — الصحف (مرتبة بالابجدية) :

١ — جريدة الاهرام ، مقالات للاساتذة احمد بهاء الدين ، أنيس منصور ، فهمى هويدى ، د. نوال السعداوى

٢ — الاخبار ، واخبار اليوم للاستاذين مصطفى امين ، محمد زكى عبدالقادر

٣ — آخر ساعة : مقال للاستاذ محمد وجدى قنديل

٤ ــ خطاب للسيد رئيس الجمهورية : الشيخ أحمد حسن الباقورى
٥ ــ الدوحة : مقال للاستاذ فتحى رضوان
٦ ــ الصرخة : مقال للاستاذ أحمد حسين
٧ ــ الصفا : أحاديث للاستاذة نوال منير بلوس أنجيلوس
٨ ــ مجلة مار جرجس للقمص بولس باسيلى
٩ ــ مجلة مدارس الاحد اللجنة العامة لمدارس الاحد
١٠ ــ المصرى : احاديث للاستاذ فؤاد القصاص بلوس أنجيلوس
١١ ــ مرآة العرب : أحاديث للدكتور وليم الميرى بنيويورك
١٢ ــ صوت مصر : احاديث للمهندس فرانسوا باسيلى بنيويورك
١٣ ــ المقطم : مقالات للاستاذ عبد الرحمن عزام
١٤ ــ الهلال : مقال لقداسة البابا شنودة الثالث
١٥ ــ وطنى : مقال للاستاذ انطون سيدهم
١٦ ــ الوطن : مقالات لمجموعة من الكتاب
١٧ ــ الوطن العربى : حديث للاستاذ نبيل المغربى
١٨ ــ الوفد الجديد : مقالات للاساتذة احمد أبو الفتح ، فرج فوده ، جمال بدوى
١٩ ــ Work Dynamics . المهندس فرانسوا باسيلى بنيويورك

محتويات الكتاب

صفحة

كلمة نعتز بها نسجلها شاكرين :

لنيافة العلامة الكبير الانبا غريغوريوس

أسقف عام الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى

... شكرا وتحية لاخوتكم على كتابكم الثمين والقيم والنافع جدا عن « **الاقباط وطنية وتاريخ** » ... انه كتاب تاريخ أمة وشعب ، وكتاب وطنية صادقة ، كنا ولانزال فى حاجة اليه فى زماننا ، وسيكون وثيقة حب ووطنية نتركه لاجيالنا القادمة ، تراثا من الماضى والحاضر ، للمستقبل القريب والبعيد ...

أحسست بدافع روحى أن أكتب لكم شاكرا على مجهودكم فى أصدار هذا الكتاب خدمة لشبابنا وكبارنا ، وأصلى أن يبارك الله حياتكم ، ويمنحكم صحة وعافية وقوة روحية وجسدية لمواصلة جهادكم الخادم لمجد الله وخير الكنيسة والوطن ، ولاذكاء روح الاخوة والمحبة والسلام ، الرب يحميكم من كل شر ، وبديم نعمته عليكم .

رئيس مجلس الشورى

*** شكرا للدكتور على لطفى لتفضله بتهنئتنا بصدور الكتاب ولكلمته الرقيقة التى تضمنت كل معانى الاعتزاز والتقدير .**

رسالة حب وسلام

بين المسيحية والإسلام

رقم الايداع ٨٧/٣٤٨٨

إيريني للطباعة

مطبعة السلام

الخلفاوى ــ شبرا

ت ٦٤١٨٣٢



القمص بولس باسيلي

- بكالوريوس في اللاهوت
- اجازة الدراسات التربوية
- نوط الامتياز من الدرجة الأولى
- عضو مجلس الشعب
- عضو اللجنة التنفيذية
- عضو نقابة الصحفيين
- رئيس تحرير مجلة مارجرجس
- مؤسس الكرمة للمكفوفين
- أستاذ بالكلية الإكليريكية
- حاضر في أمريكا وكندا
- أصدر ٤٠ مؤلفاً

٧٠ من كبار المفكرين يشاركون في إبداء الرأي

في هذا الكتاب

- المسلمون والأقباط عبر التاريخ
- مواقف تاريخية للبابوات
- ذكرياتنا في السجن
- القمص سرجيوس كاهن الوطنية
- بين قبتي الهيكل والبرلمان
- زعماء مصر والأقباط
- قصة البابا شنوده
- سفراؤنا في المهجر
- دعم الوحدة الوطنية
- شعراء الوحدة الوطنية
- تعالوا إلى كلمة سواء